
Bibliotheca Alexandrina
01287800




﴿ لتلاميذ المدارس الثانوية ﴾

يشتمل على احوال اللغة العربية في أعصرها الخمسة عصر الجاهلية فصدر
الاسلام فالدولة الأموية فالعباسية فالدول المتتابعة وخاتمة
في المصريين مع ذكر أشهر الشعراء والشاعرات والخطباء
والخطيبات والكتاب والكاتبات وشيء من تاريخ
حياتهم وجيد كلامهم نثرا ونظما

تأليف

محمد حسن نائل المرصفي



# الجزء الأول

وفيه عصر الجاهلية فصدر الاسلام فالدولة الاموية

طبع بالمطبعة الحسينية المصريه سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلحمدُ لله ربِّ العالمين . والصلاةُ والسلام على رسول الله

أما بعدُ فقد قضى اللهُ ولا رَادَّ لقضائه . أن يمرَّ على اللُّغة العربيّةِ القرونُ والأعوامُ . وهي بين صحّةٍ واعتلالٍ . فبينا تَراها كالغادَة الهيفاء يميلُ بعِطفَيها جَمالُ الصحة والاعتدال . فلا ترى لها الا كلَّ متينِ التركيب . ناصع البيان . اذ تَراها وقد انقضَّ عليها داء التأخّر والدخيل . فلا يزال يدبّ في جِسمِها حتى تَعلُوها كآبةُ الضّعفِ والاضمحلال . فتَبيتُ وقد اعوَجّتْ قناتُها . واشتعَل الرأسُ منها شيباً . ولم يَعُدْ لها من القُوّةِ ماتستَطيعُ به إبراز لفظٍ صحيح . أو أُسلُوبٍ سليم من التعقيد . فتُمسِي مندوباً عليها . خدرُهَا الوَحشَةُ . وأَنيسُها الانينُ . وأما الادبُ فيصبح كالطِفلِ الذي انقطعَ عن امه . لا يجدُ له مَهْداً يُؤْويه . ولا رَائداً يَهديه . وإذْ ذَاكَ يكونُ غذاؤُهُ آلاماً . وَزينُهُ أسقاماً . يفترشُ الضرّاء . ويَلتَحِفُ الأَدواء . ولا يلبَثُ حتى تَراهُ ساهِمَ الوَجهِ . منقوفَ البَدَن . قد طواهُ الحزنُ . وأضرَعهُ الشقّاء . وما هو الا نَسيجُ وَحدِه . وأَوحَدُ عصرِه . ألآنَ قَناتَهُ

غمزاتُ البؤس. وقرعت صفاتَه حوادثُ الايام فما أحوجه إلى من يشدُّ أزره ويأخذ بناصره

ولقد كان عصرنا هذا من أشد العصور انحطاطا. لولا نسمة هبت على اللغة فانتعش قلبها. وأثلج فؤادها. وقام العصريون من الأدباء يعلون كلمتها. ويحيون ماطمس من معالمها. حتى تجددت قواها واضحت تبارز أكثر اللغات انتشارا. وما عظيم الفضل في ذلك إلا ( لأدب اللغة ) الذي هو بمثابة الطبيب الحاذق. يتعهد النظر اليها في أطوارها. فان رأى ضعفاً في قوتها. أو ذبولا في نضرتها. ألفت أهلها الى معالجتها فإن رأى منهم اليأس من شفائها. والقنوط من رحمة الله بها. أظهر لهم صورتها في عنفوان شبابها. وأذكرهم رائع جمالها. ورقة حديثها. فينكبون عليها شغفاً. ويودون أن لو يرجع يوم من سالف أيامها. فيمتعوا النظر فيه بباهر محاسنها. ووضيء طلعتها. حتى اذا آنس من قلوبهم مزيد الشغف. ومن أنفسهم تمام الارتياح جاء لهم بالدواء وحذرهم مسرى الداء. فيصبحون وكل منهم خادم نصوح لها. بارٌّ شفيق عليها. فتهب بعد الرقاد وتبتل من المرض. ولا يمضي غير قليل حتى تجر ذيول التيه والخيلاء

على اقرانها من اللغات

والعلمُ هذا حديثُ الاسمِ والترتيبِ . قديمُ الأصلِ والتدوينِ . الا أنَّ الأولين لم تنسجهُ أقلامهم على ماهو مطلوبٌ الآن من هذا الطرازِ. وإن كانوا فرسانَ حلبته وابناءَ بجدته . لا كما يزعمون الآن أنَّ أولَ مَنْ شعرَ بهِ من العصريينَ سعادةُ فلانٍ . واولُ من سدَّ تلك الثلمةَ حضرةُ فلان . فقد دُوِّنَ هذا الفنُّ مفرقاً من نحوِ ألفٍ من السنينَ . ولا زالَ الفحول من المؤلفين فى كل عصر ينفقون جل عنايتهم . فقد أُلِّف فيه ما يربُو على مائة مجلَّد بين صغيرٍ وكبير

ولما كلفت بتصنيف خلاصة فى هذا الموضوع تفي بالغرضِ المطلوب جئت بهذه العجالة وأودعتها حالةَ اللغة في أعصرها الخمسة . وخاتمةً في العصريين . مترجماً أشهرَ الشعراء والشاعراتِ. والخطباء والخطيباتِ والكتَّاب والكاتباتِ في كلِّ عصر . آتيا بشىء من جيِّد كلامهمْ فى المنظومِ والمنثور . مرتبا ماجئت به حسب الشهرة لا الزمن

وقد رأيت تسهيلا للطالب أن أجعلَ عقبَ كلِّ موضوعٍ اسئلةً تكونُ استاذهُ عند الخلوة لتتمَّ بذلكَ المراجعةُ

وتجتنى الفائدة والله أسأل أن يحفظ ذِكرتي ويبيّض صحيفتي من كلمة جاهل لدود أو صديق حسود يترنم بقوله (سرق ونقل. أو حرّف وصحّف ولم يأت ولم يوفّ)

هذا وقد بسطت القول فى ذلك وشرحته شرحا وافيا كافيا فى كتاب لى دعوت الله تعالى أن يساعدنى على إبرازه في سماء المطبوعات فهو الولىّ ونعم النصير

## مقدمة

### ( حاجة الإنسان إلى التفاهم )

خلق اللهُ ابنَ آدم مدنيّا بطبعه مندفعا إلى التعاوُن من أبناء جنسه شديد الافتقار إليهم كثير الاحتياج إلى مساعدتهم ولا يتم ذلك بين الأفراد إلا بعد أن يعبروا عما يخالج ضمائرهم من المعاني حتى يتسنّى لهم التفاهم ومدّ يد المساعدة

### ( الدّلالات )

والتفاهم هذا لا يكون إلا بإحدى الدلالات

(أولاها) اللفظ وهى ما يعبّر عنها باللّغة وستأتي تالية إن شاء الله

(ثانيتها) الإشارة بالجوارح كالرأس واليد والعين والحاجب وهذه

شريكة اللفظ ولولاها لخفي كثير من المعاني وقد تقوم مقام اللفظ كما ترى في الصوَر المتحركة ( السيناماتوجراف ) فإنك لا يكاد يتركك شيء من معنى الرواية ولا صوت ولا لسان

(ثالثتها) الخطّ وهذه أعمّ من اللفظ لافهامها الشاهدَ والغائبَ عند انتشار التعليم

## اللغة

اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بكيفية مخصوصة وهي ضرورية للنوع الانسانيّ وتلازمه من لدُن درَوجه الى احتضاره . وبها يتميز من سائر الحيوان . وليس من لازم الأمر أن تستمر كما نشأت بدأة بل قد تتهذب كلما اتسعت دائرة الهيئة الاجتماعية لأنها الوسيلة الكبري التي يستخدمها الانسان في تصوّره وتصديقه

وقد بلغت اللغات حد الكثرة حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها آخر الى أكثر

ولقد تشعبت هذه اللغات حتى أصبح من المستحيل ردها الى أصولها التى اشتقت منها وانقطع لذلك في أوربا وأمريكا مئات من الرجال فأنفدوا أعمارهم في دراستها وتحليلها وغاية ماوصلوا اليه أن أرجعوا

جميع هذه اللغات الى أصول ثلاثة

(الاولى) اللغة الآرامية (السامية) نسبة الى الآراميين وهم جيل من الناس كانوا يسكنون مابين نهري دجلة والفُرات قبل ألوف من السنين واشتقت منها العربية والسُّريانية والعبرانية والقبطيه والحبشية

(ثانيتها) اللغة الطُّورانية نسبة الى طوران فى التركستان ومنها اشتقت التترية والتُّركيةوالصِّينيّة والجَرْكسيّة والدانماركيّة والهنكاريّة

(ثالثتها) الايرانية المنسوبة لايران بآسيا ومنهاجاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات أوربا

﴿ أسئلة على مامر ﴾

ماهى اللغة هل يستغنى الانسان عن اللغة كم لغة في العالم ماهى الاصل في اللغات ماهى اللغة الآرامية ماهى اللغات التى اشتقت من الآرامية كم لغة جاءت من الطورانية كم لغة اشتقت من الايرانية

## ﴿ أدب اللغة ﴾

ألأدب كل مايتحلى به من الفضائل وهو نوعان أدب نفس وأدب درس فأدب النفس هو ظرْفها الطبيعى وخفةروحها وحسن معاملتها وأدب الدرس ماينتج عن دراسة علوم اللسان ۰قال عبد الملك بنُ

مَرْوان [١] لمعلم أولاده أدبهم برواية شعر الأعشى فانه قاتله الله [٢] ما كان أعذب بحرَه وأصلب صخره

## تاريخ أدب اللغة

هو فن يبحث فيه عن أحوال اللغة وأطوارها وما دخلها من وجوه التهذيب والتحسين أو التأخير

و (موضوعه) الكلام من حيث الحسن والاجادة والطبقة والشعراء والخطباء وما نمّقوه من بنات الافكار ومبتكرات الخيال (فائدته) الوقوف على تواريخ الألفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها [٣] واكتساب ملكة النقد بالوقوف على ثمرات الأفكار من نوابغ الرجال ومعرفة المآخذ الصحيحة وما يوثق بعربيتهم وارجاع الأساليب الى العصور حتى تحيا اللغة بالتحدى والمماثلة

### ﴿ أسئلة ﴾

ماهو الادب   كم نوعاً الادب   ماهو أدب النفس   ماهو أدب الدرس

---

١ هو خامس خلفاء بنى أمية جلس على كرسي الخلافة من (٦٥ ـ ٨٦ هـ) ٢ كلمة بمعنى لعنه الله وتقال في المدح كما رأيت كأنه بلغ حدا يحسده عليه حاسده ٣ هذا النوع من الفائدة لم نذكره في هذه الخلاصة بل أشرنا الى قليل منه لضيق المقام

ماهو تاريخ أدب اللغة   ماموضوع تاريخ أدب اللغة   فيم يبحث تاريخ أدب اللغة   مافائدة تاريخ أدب اللغة

## العرب

لاسبيل اليوم الى الشك في أن العرب من أقدم الأمم نسبا وأعرقها حسبا وأعظمها سطوة وأشدها تمسكا بكريم العادات وشريف الخصال ولا غَرْوَ فقد نشأت من منبَت طابت أرومته وعزّت جرثومته ولقد مرت عليها أزمان وهى على عرش الرآسة والامارة تشير بصولجان العز والمنعه وتخضع الشعوب بقناة الهيبة بعد أن أضاء الآفاقَ برق سيوفهم وذاقت الأمم نيران حروبهم حتى بلغت من العظمة وسموّ المنزلة مالم تبلغه أيّة أمّة من معاصراتها

## تقسيم العرب

وقد قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة

أما البائدة فهم الذين حجب عنا سدالُ التاريخ تفاصيلَ أخبارهم لتقادم عهدهم وبعد عصورهم وهم عاد وثمود وعَبيل وطَسْم وجَدِيس وعَمليق وأُمَيم وجاسِم وجُرْهم الأولى [١] وكانت على عهد مادفبادوا ودرست أخلاقهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل وقد لعبت به

---

[١] وأما جرهم الثانية فمن العرب العاربة كما سيأتى

أيدى الخلط والتشكيك

وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان بن عابَر بن شالَح ابن أرفخشَدَ بن سام بن نوح [٢]

وأما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام [٣]

### ﴿ أسئلة ﴾

كم قسما العرب   ماهم العرب البائدة   ماهم العرب العاربة   ماهم العرب المستعربة

---

٢ سام أحد أبناء نوح الذين نجوا معه ونزل آسيا بعد الطوفان • ومن العاربة جرهم الثانية وهى نسبة لجرهم بن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن ابراهيم الخليل ابنه اسماعيل مكة سنة ٢٧٩٣ قبل الهجرة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسماعيل وتزوج منهم ومن العاربة أيضا بنو سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان والعرب العاربة يسمون أيضا القحطانيين والسبئيين والحميريين والكهلانيين واليمنين والكلبيين نسبة الى بعض أولاد قحطان ٣ وقد سموا كذلك لان اسماعيل ولسانه كان عبريا وهؤلاء أيضا يعرفون ببنى عدنان وبالاسماعيليين والمعديين والمضريين والقيسيين

# الباب الأول

في مقرر السنة الثالثة وفيه مطالب

## المطلب الأول

في لغة العرب أثناء عصرها الجاهليّ

### ( لَهجات العرَب )

لما نزل سام بن نوح أرض آسيا وظهرت اللغة العربية وانتشرت بانتشار أهلها في جزيرة العرب لم تزل ترتقى مع الناموس الطبيعيّ حتى أصبحت أكثر اللغات ألفاظا وأوسعها تراكيب . إلا أن أهلها الأولين لم تمد اليهم يد الرقيّ فباتوا في جهلهم يتخبطون بعيدين عن القراءة والكتابة التي تقتنص الشارد وتقيّد الفارّ فنشأ عن ذلك مع تعدد الأوضاع تنوع الألفاظ وتشعّب التراكيب واليك بعضا من لهجاتها المختلفة

عَجعَجة قُضاعَة[١] كانت بإبدال الياء الواقعة بعد العين جيما فيقولون

---

١ وهم حي باليمن ينتمون لعمرو بن مالك بن حمير الملقب بقضاعة

مثلا (الداعج لكم المراعج لمساعجكم) أى الداعى لكم المراعى لمساعيكم

فحفحة هُذَيل [٢] كانت بابدال الحاء عينا فيقولون مثلا (أعلّ الرعمن العلال وعرّم العرام) أي أحل الرحمن الحلال وحرم الحرام

عَنْعنة تميم كانت بابدال الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون مثلا (عَنّ عخاك عصبح عميرا) أي ان أخاك أصبح أميرا

طُمْطُمانيّة حِميَر كانت بابدال لام التعريف ميما ومنه قول النبي يخاطب أحد الحِميَريين (ليس من امبرّ امصيام فى امسفر) أى ليس من البر الصيام فى السفر

كَشْكَشَة ربيعة كانت بابدال كاف المخاطبة شينا وقد سمع كلام امرأة تخاطب أخرى بقولها (ارجعى وراء ش فان مولاش يناديش) أي ارجعى وراءك فان مولاك يناديك

كسكسة ربيعة ومُضر كانت بابدال كاف المذكر سينا فيقولون مثلا (ماأولاس بخدمة سيدّس ومولاس) اى ماأولاك بخدمة سيدك ومولاك

تلتلة تميم كانت بابدال حركة حرف المضارعة كسرة كقول بعض العامة اليوم (انت تِكتب وانا نِحفظ)

---

٢ وهم حى من مضر أبوهم هذيل بن مدركة بن الياس

هذه بعض اللهجات التى كانت قبل الاسلام ولم تكن اختلافاتها مقتصرة على ماذكرنا بل تتناول أشياء أخرى لامحل لذكرها ثم استمرت كذلك حتى جاء التهذيب الثالث فوحدها وسيأتى الكلام عليه

(ماأخذ عنهم اللسان من العرب)

كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان وأرقها على الأسماع

والذين نقلت عنهم اللغة من بين قبائل العرب هم قَيْس وتَميم وأَسَد فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر اللسان العربى ثم هُذَيل وبعض كِنانة وبعض طيئ وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم

ولم يؤخذ عن لَخْم ولا جُزام لمجاورتهم أهل مِصر والقبط
ولم يؤخذ عن قُضاعة وغسّان وإياد لمجاورتهم الشام وقراءتهم بالعبرية
ولم يؤخذ عن تَغْلِب وبَكر لمجاورتهم للقبط والفرس
ولم يؤخذ عن عبد القيس وأُزد عُمان لمخالطتهم الهند والفرس
ولم يؤخذ من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة
ولم يؤخذ عن حَنيفَةَ وسكان اليمامة لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم

ولم يؤخذ عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم كثيرين من أهل اليمن ولم يؤخذ عن حاضرة الحجاز لان الذين كانوا يجمعون اللغة صادفوهم مخالطين لغيرهم من الامم وقد فسدت ألسنتهم

والذي نقل اللغة العربية وجعلها علماً مدوناً في الكتب انما هم أهل البصرة والكوفة

﴿ أسئلة ﴾

كيف كانت عجعجة قضاعة كيف كانت فحفحة هذيل كيف كانت عنعنة تميم كيف كانت طمطمانية حمير ماذا يعنون بكشكشة ربيعة ماذا يقصد بكسكسة ربيعة ومضر كيف كانت تلتلة تميم من هم القبائل التي أخذت عنهم اللغة الفصحى لم لم يؤخذ عن لخم وجزام لم لم تؤخذ العربية عن قضاعة وغسان واياد لم لم يأخذوا اللسان عن تغلب وبكر لم امتنعت الثقة بعربية عبد القيس وأزد عمان لم ترك الاستشهاد بكلام أهل اليمن لم لم يصح الاستشهاد بحنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لم لم تؤخذ العربية عن حاضرة الحجاز من الذى نقل اللغة وصيرها علماً

## تهذيب اللغة

قلنا ان لغة العرب ترقت مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب شأن كل لغة درجت من مهدها الا انها لم تصل الى ماهي عليه الآن من جزالة التراكيب وسلاسة

الأساليب الا بعد ان تناولتها ايدى التهذيب غير مرة .

## ( التهذيب الأول للغة قبل الاسلام )

قد كان للعرب العاربة عظيم الفضل على اللغة العربية فى نشأتها لانهم كانوا يأخذون بعض الفاظ من اللغات الأخرى بعد أن يعرضوها على محك التعريب فيصقلها ويعطيها المسحة العربية حتى تصير بهم أجدر

## ( التهذيب الثانى )

لما نزل اسماعيل عليه السلام أرض الحجاز وتزوّج من جرهم الثانية ونشأ منهم العرب المستعربة دخل العربية كثير من التحسين بواسطته هو وأولاده حتى وصلوا باللغة العربية الى أوج الرقىّ ولكن الدهر لم يدعهم صاعدين بها بل جرّ عليهم حوادثه وقلب لهم ظهر المجن حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم أختها كرها وعدوانا الى أن فنى وتشتت منهم الكثير فأصابها من الضعف ماأصابها

## ( التهذيب الثالث )

وهو تهذيب قُرَيش فقد كانت العرب ترد عليهم في مواسم الحج وتقيم عندهم ثلاثة أيام في سوق ذى المجاز وسبعة بسوق مَجَنَّة وثلاثين بسوق عكاظ وعشرين يقضون فيها مناسك الحج وفي أثناء ذلك

كانت العرب تتناشد الأشعار أمام الحكام حتى اتحدت اللغة وكانت لغة قريش المهيمنة عليهم السائرة على ألسنتهم وبها نزل القرآن الكريم الا أن الاسواق الاخرى غير عكاظ كانت ابتدائية خاصة لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها ولكن عكاظ [1] هذه كانت مؤتمرا عاما تجتمع فيها قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها ويتحابون وان كانت هذه تؤذن بالتعامل والأخذ والعطاء غير انه كان جل الغرض منها في الحقيقة اجتماع فحول الشعراء والفصحاء والبلغاء من أهل العربية لابداء نتائج أفكارهم واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم وكان يجتمع فيها أيضا سادات العرب وملوكهم ورؤساء قبائلهم ومثل عكاظ في ذلك سوق ذى المجاز [2] وكانت عكاظ تقام بين الأول والعشرين من ذى القعدة فى كل سنة ولم تجتمع الا بعد عام الفيل [3] بخمس عشرة سنة وقد هدمت أركانها بأيدى الخوارج

---

١ قرية بين نخلة والطائف على ثلاث مراحل من مكة المشرفة

٢ كانت بمنى خلف جبل عرفات ٣ هو عام كانت تؤرخ به العرب قبل الاسلام جاء فيه أبرهة بن الاشرم ملك الحبشة بفيله المسمى محمودا وأراد أن يهدم الكعبة المشرفة فأرسل الله عليه وعلى جيشه جيشا أبابيل يرميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (أى كورق الزرع المخرق) وكان هذا الحادث سنة ( ٥٧١ ) ميلادية

سنة تسع وعشرين ومائة من ذلك العام

## تاريخ الكتابة والخط العربي

لم يهتد المؤرخون حتى الآن الى الزمن الذى ابتدئ فيه استعمال الخط العربيّ وقد قيل ان أول من كتب به أهل اليمن قومُ هود وكانوا يدعون خطّهم بالمُسنَد وهو الخط الحِميَرِيّ وكانوا يكتبونه حروفا منفصلة وكانوا يمنعون العامّة من تعلّمه حتى تعلّمه بعضٌ من طَيّئ فتصرّفوا فيه وسمّوه بخطّ الجَزْم لاقتطاعه من خطّ حمير ثم علّموه أهل الأنبار ومنها انتشرت وأخذها أهل الحِيرة ولما قدم الحيرة حربُ بنُ أُمَيَّةَ بن عبد شمس القرشيّ نقل الكتابة إلى أهل الحجاز ويزعم البعض أن الخط الحِميَرىّ مأخوذ من الفِينِيقِيّ

## تقسيم الكلام إلى منظوم ومنثور

واللغة هذه على ما بها من جزالة التراكيب وفخامة الأساليب تنقسم الى منظوم وهو الكلام المقفّى الموزون بالأعاريض الموهومة وانما قالته العرب مع سابقيّة المنثور للتغنّي بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وسمّي شعرا لأنهم شعروا به وفطَنوا له

والى منثور وهو غير الموزون وينقسم الى سجع وهو مايؤتى به قطعا ملتزما فى كل قطعتين أو ثلاثه قافية ومرسل وهو الكلام

الذي أرسل من غير تقييد بقافية ولا غيرها والقرآن الكريم وان كان منثورا فلا يدخل في النوعين السابقين بل يسمى مُفَصّلا

## الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية وهو ماقبل الاسلام بمائة وخمسين سنة

كان للشعر في عصر الجاهلية أسمى المنازل وأشرف الدرجات لما أنه الديوان الجامع لعلمهم وحكمهم والضابط لأيامهم وأنسابهم تهنّي القبائل بعضها بعضا اذا نبغ شاعر فيه وتقام لذلك الولائم والأفراح وقد طرق الشعراء في هذا العصر أبوابا كثيرة كالمدح والهجاء والفخر وضرب الأمثال فصاغوها في قالب الإجادة والإبداع فكان الشاعرُ لذلك قوىّ السلطة تخشى بأسه الامراء والكبراء ولم يكن في تعاطيه من تكسّب حتى نشأ النابغة الذبياني قبيل الإسلام وقبل عليه الصلة والعطاء وتبعه الأعشى ووصله ملك العجم فأنفت الناس من تعاطيه بعض الأنفه ولكن ذلك لم يحطّ من قدره

ومن أحسن ماقيل في هذا العصر المعلقات التي ذهبت على الحرير ونيطت بالكعبة تشريفا لمقامها وحسن سبكها حتي أصبحت العرب تترنم بها في المنتديات

وكان ممن اشتهر في الجاهلية من فحول الشعراء غير أصحاب

المعلقات النابغةُ الذُّبيانيّ والأعشى والمهلهل وعَبيد بن الأبرَص والسموءَل بنُ عادياء والشنفرَى ودُرَيد بن الصمّة وأوس بن حجر وحاتم الطائيّ

﴿ النثر في هذا العصر ﴾

قد كان للعرب اليد الطولى في رصف الكلام وإحكامه وقد أثر عنهم من المنثور ماعلق بالضمير لنفاسته كالأمثال والحكم والخطب والوصايا

أما المثل فهو الجملة المقتطعة من القول عن أصلها أو مرسلة بذاتها فتنتقل عما وردت فيه الى مابينهما مشاكلة ويقال للواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا بدون تغيير كقولهم الصيف ضيعتِ اللبن

وأما الحكمة فهي القول الموافق للحق المصون عن الحشو كقوله المرء بأصغريه قلبه ولسانه

والفرق بينهما أن المثل لابدّ فيه من واقعة حالٍ قيلت فيه الجملة

وأما الخطبة فهي الجملة من القول يراد بها الترغيبُ فيما ينفع والتنفير مما يضر وربما حوت فخرا أو غيره ومثلها الوصية الا أن الخطب تكون في المجامع والمواسم والوصية لاتكون الا من مثل

شخص لعشيرته عند الانتقال من حال الى حال

( أسئلة )

كم قسما الالفاظ العربية ماهو الكلام الموزون ولم قالته العرب ماهو الكلام المنثور ماهو السجع ماهو المرسل ماذا يسمى القرآن من أنواع المنثور كيف كانت درجة الشعر في العصر الجاهلى كيف كانت درجة الشاعر ماذا تعرف من جيد كلام العرب في الجاهلية من هم الشعراء المجيدون في عصر الجاهلية أذكر حالة النثر قبل الاسلام ماهو المثل ماهي الحكمة ماالفرق بين المثل والحكمة ماهى الخطبة ماهى الوصية وما الفرق بينها وبين الخطبة

﴿ علوم العرب في جاهليتها ﴾

تقدم تقسيم العرب الى بائدة وغيرها فغير البائدة هم الذين تفرعوا من عَدنان وقَحْطان أما القحطانيون فهم عرب اليمن وقد كانت لهم قدم ثابتة في المدنية وأصل عريق في الحضارة وحكومات شُورِيَة منظّمة وقد ذكر القرآن الكريم شيئا فى سياستهم الدوليّة كالتى كانت بين مملكة فِلَسْطين ومملكة سبأْ وقد ذكر ما كتب به سليمان بن داود عليهما السلام الى بِلْقَيس وما اشتغلت به من التدبر والمشُورة وإرسال الهدية لاستطلاع ماعسى أن يغمض من الأمر وذلك قوله تعالي حكاية عن سليمان وبلقيس (إِذْهبْ بكتابى هذا فألقهْ إليهم ثم توَلّ عنهم فانظُرْ ماذا يرجِعون * قالت يأَيها

الملأ أفتوني فى أمرى ما كنت قاطعةً أمرا حتي تَشهدون ) الخ القصة

وأما العَدنانيون فقد كانوا على شريعـة موروثة وهى ماجاء به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا أن تطاول الدهور عدل بهم عما كانوا عليه ولم يبق فيهم إلا بنات أفكارهم من كل ماسمحت به قرائحهم من الشعر والخطب والنسب والتأريخ والأنواء والفِراسة[١] والكهانة[٢] والعِرافة[٣] والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات والقِيافة[٤] والعِيافة[٥] والبَيْطرة وبعض الصـناعات وغيرها من كل ماأدركوه بفرط العناية والتجربة



فى

﴿ تراجم من اشتهروا من شعراء الجاهلية ﴾

شعراء المعلقات

---

١ هى ادراك الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة ٢ هى القضاء بالغيب في الشؤون المستقبلة ٣ هى القضاء بالغيب في الشؤون الماضية ٤ هى التأمل في أعضاء الانسان وهيآته لاثبات نسبه ٥ هى تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر للاستدلال على الضالة والفار من الانسان والحيوان وللعرب نوادر في هذين مستفيضة

(١) (امرؤ القَيْس تُوُفّي سنة ٨٤ [١] ق هـ)

هو امرؤ القيس [٢] بن حُجر الكِندى ينتهى نسبه إلى قحطان وقد ولد بديار بنى أسَد وأكثر من وصفها في شعره وكان فصيح الألفاظ جيد السبك مقدما على الشعراء ولم يتقدم الشعراء إلا لأنه أول من لطف المعانى واستوقف على الأطلال ووصف النساء والظباء والمَها وشبه الخيل بالعِقبان وفرق بين النسيب وما سواه وأجاد الاستعارة وأحكم التشبيه وقد شهد له بذلك كثير من الشعراء كلَبيد وغيره قال بَشّار بن بُرد لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وَكرها العُنّابُ والحَشَفَ البالى

حتى قلت

كأن مُثار النَّقع فوق رؤسنا وأسيافَنا ليل تَهاوَى كوا كبُه

وقد طرق كثيرا من المعانى فأجاد حتى عدّ من فحول الطبقة الأولى وقد أجمع على أن أحسن المطالع في الجاهلية مطالعه وأجود التشابيه تشبيهه وأرق النسيب نسيبه فما استحسن من

---

١ قد اختلف المؤرخون في وفاته بالتاريخ الميلادى واتفق الكثير على ماذكرنه فلذلك اخترت اثباته ٢ ويكنى أبا الحارث وأبا وهب ويلقب بالملك الضليل وذوى القروح ٠ و أمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب المهلهل

تشبيهه قوله

كأني غداة البين لمّا تحمّلوا     لدى سَمُرات الحيّ ناقف حَنْظلِ[١]

ومما يتمثل به من شعره قوله

وقد طوّفت في الآفاق حتى     رضيتُ من الغنيمة بالإياب

ومما أثر من حِكَمه قوله حين لبس تلك الحلة المسمومة

إذا المرء لم يخزُن عليه لسانه     فليس على شيء سواه بخزّان

ومما أخذ عنه في إثارة الهمة قوله وقد ملّ رفيقُه طول الطريق حين كانا ذاهبين إلى قيصر الروم يستنجده على بني أسَد

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دونه     وأيقن أنا لاحقان بقَيْصرا

فقلت له لا تبكِ عينكَ إنما     نحاولُ مُلكا أو نموتُ فنُعذرا

ومما يستجاد من أوصافه وصف فرسه في معلقته المشهورة

مِكَرّ مِفَرّ مقبل مُدبر معا     كجلمود صخر حطّه السيل من علِ[٢]

له أيطلا ظبي وساقا نَعامة     وإرخاء سِرْحان وتَقريبُ تَتْفُلُ[٣]

---

١ ناقف الحنظل الذي يشقه عن الهبيد وهو حبه

٢ المعنى ان فرسه هـذا طوع يدى صاحبه اذا قيل الفرار كان شديده وان احتيج الى الكر كان أسرع من الخيال وقدشـبه سرعة عدوه بالصخر الاملس اذا نزل مع الماء الغزير من أعلى الجبل ٣ أيطلا الظبي خاصرتاه والارخاء والتقريب نوعان من أشد العـدو والسرحان الذئب والتتفـل ولد

هذا وقد عاش طريد أبيه لتشبيبه بالنساء فى شعره وكان كلما ردّه أبوه إليه ونهاه جاء بأشنعَ مما طرد لأجله فظلّ دهرَه يتجاذبُه الحنُوّ الأبوىّ والشقاء الابدىّ حتى قتلَ بنو أسَد أباه فجاءه نعيُه وهو يشرب خمرا بأرض اليمن فقال ضيّعنى صغيرا وحمّلنى دمَه كبيرا لاصحوَ اليوم ولا سكر أليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ ثم قال

خليلَىّ مافى اليوم مصحىً لشاربٍ ولا في غد إذ ذاك ماكان يشرب

ثم آلى لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثأر بأبيه فلما جَنَّ الليل لاح له برق فقال

أرِقت لبرق أهـلْ يُضئ سناه بأعلى الجبلْ
أتانى حديث فكذّبته بأمر تزعزع منه القُللْ [١]
بقتل بنى أسَدٍ ربَّهم ألا كلّ شئ سواه جَلَلْ
فأين ربيعةُ عن ربها وأين تميمٌ وأين الخوَلْ [٢]

---

الثعلب يشبه بهما السريع الجرى . والمعنى ان هـذا الفرس له خاصرتان كخاصرتى الظبى في الضمور وساقان كساقى النعامة في الدقة والطول وعدو كعدو الذئب وابن الثعلب

(١) القلل جمع قلة وهى رأس الجبل وتزعزع بحذف أحد التاءين (٢) الخول العبيد والاماء وغيرها من الحاشية وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع وربما قيل للواحد خائل وسبب موته أن الطماح قال لقيصر ان امرأ القيس

ألا يحضرون لدي بابه    كما يحضرون إذا ماأ كل

ثم طاف بين العرب يستنجدهم وذهب الى بنى أسد ومات مسموما بوشاية الى قيصر الروم ودفن بأنقرة سنة ٨٤ ق ه ومن أشهر شعره معلقته التي أولها (قفانبك)

﴿ أسئلة ﴾

من هو امرؤ القيس   أين ولد امرؤ القيس   كيف كان امرؤ القيس   بم تقدم على الشعراء   ماراى القوم فيه   ماذا يتمثل به من قوله   اذ كر بعض كلام له في اثارة الهمة   اذ كر شيئا من جيد وصفه   كيف

---

غوىّ عاهر ولما انصرف عنك بالجيش ذ كر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بين العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب اليّ بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمى ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى ممـا يلبس أبؤسا
فـلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة رأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبـل يقال له عسيب فسأل عنها فأخـبر بقصتها فقال

أجارتنا إن المزار قريب * وانى مقيم ماأقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

كانت حياته    أين دفن ومتى توفي    أى شعره أشهر وأسير

(٢)    (طَرَفَةُ بن العَبْد تُوُفِّي سنة ٥٥٢ م و٧٠ ق ه)

هو عَمرو بن العبد بن سُفيان البَكْرىّ ينتهى نسبه إلى عدْنان وطرفة لقب غلَب عليه كان لطيف التخيّل مطبوع النادِرة نبيه الاغراض عذب المشرب عزيزىّ الفصاحة انتظم في سلك الفحول من شعراء الجاهلية وهو فتىّ السن وصحح شعرا المتلمس وهو يرسف في قيد غلوميته شهد له لَبيد وجرير والاخطل بأنه الشاعر غيرَ مدافع وهو القائل

ولا أُغير على الاشعار أسرِقها    غنيت عنها وشرُّ الناس من سرقا
وإن أحسن بيت أنت قائله    بيت يقال إذا أنشدته صدَقا

وأشهر شعره معلقته المشهورة [١] ومطلعها

لخولةَ أطلال ببُرْقة ثهْمَدِ    تلوح كباقى الوشم فِي ظاهر اليد [٢]

---

١ وسبب نظمه هذه المعلقة ان أخا له اسمه معبد عيره ترك ابل كان يرعاها لأبيه لانه كان يهملها وينقطع لقول الشعر فقال له أتُرى ان أخذت الابل تردها بشعرك فقال طرفة والله لاأخرج اليها حتى تعلم ان شعرى يردها فتركها حتى أخذها اناس من مضر فقال معلقته وتقدم بها الى جيران له من أشرف العرب فاستردوها منهم وعمره اذ ذاك عشرون سنة

٢ خولة اسم امرأة ــ أطلال جمع طلل وهو مابقى من آثار الديار ــ وبرقة ثهمد علم على موضع لبنى دارم

ومنها يذكر مجده وخلاعته

ولستُ بحلاّل التِّلاع مخافة ولكنْ متى يَسْترفدِ القومُ أرفدِ [1]

فإن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تلتمسني في الحوانيت تَصْطَدِ

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقني

إلى ذروةِ البيتِ الشريفِ المُصمَّدِ [2]

ومما قاله في انقضاء الايام قوله في معلقته

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ [3]

ومما قاله عن الخبرة التامة والتجربة الصادقة قوله

وظلمُ ذوى القربى أشدُّ مَضاضةً

على المرء من وقعِ الحُسام المهنَّدِ [4]

وله في وصف سيفه

---

١ التلاع جمع تلعة بالفتح والاسترفاد طلب العطاء ٢ الحوانيت جمع حانوت وهو مبيع الخمر وتصطد تجدني من الاصطياد وهو الاقتناص والمصمد الذي يقصده الناس للحصول على أمانيهم والمعنى انه صاحب جد ولعب فمن طلبه بين أمراء القبيلة وجده ممن تؤخذ عنه المشوره ومن طلبه في الحانات وجد له فيها السهم المعلى واذا طرق القوم باب المفاخرة كان أرفعهم بيتا وأعزهم جاها

٣ يعتام ويصطفي يختار • وعقيلة كل شيء خياره والفاحش البخيل والمتشدد شديد الحرص ٤ المضاضة ألم المصيبة في القلب ووقع الحسام

حُسامٌ إذا ماقمتُ منتصرا به كفى العودَ منه البَدء ليس بمِعْضَدِ [١]

ومن حكمه التي حملت لبيدا على الاعتراف بأفضليته قوله

ستُبدي لك الايام ما كنتَ جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تُزوِّدِ [٢]

ومما يتمثل به من شعره قوله

لنا يوم وللكَرَوان يوم تطير البائسات وما نطير

ومما خلعت عليه الفصاحة زُخرُفها وأفرغ في قالَب الانسجام قوله وقد خرج مع عمه في سفر فنصب فخا فلما أراد الرحيل قال

يالكِ من قُبرة بمَعْمَرِ [٤] خلالك الجوّ فبيضى واصفِرى
ونقّرى ماشئتِ أن تنقّري قد رُفع الفخ فماذا تحذرى
لابدّ يوما أن تصادي فاصبري

ومن علم ان هذه الابيات مع ماحوته من رقيق الالفاظ انما هى

---

نزوله والمهند المصنوع بالهند ١ المعضد ماجعل من السيوف لقطع الاشجار يريدان حسامه هذا اذا قام لينتصر به أوينتقم أغنته ضربته الاولى عن ضربة غيرها ولم يكن من تلك السيوف التى اتخذت لقطع الاشجار كناية عن شدة قطعه ٢ ان الايام لابد تظهر لك ماخفى عليك وسيخبرك بما لاتعلم من لم تنتظر منه الاخبار ٣ الكروان بالتحريك طائر طويل الرجلين أغبر نحو الحمامة له صوت حسن والجمع كراوين وكروان بكسر فسكون ٤ ٦ القنبرة

أول سهم مَرَق من وتَره لا يلبث أن يحكم عليه بأنه قتل قبل أن يظهر شئ من مكنون ضمائره

وكان قتله ومدفنه سنة ٥٥٢ م ٧٠ ق ه بهَجَرَ عن أمر عمرو بن هند الملك[١]

## ﴿ أسئلة ﴾

من هو طرفة كيف كان طرفة متى عد شاعرا ما رأى القوم فيه أى شعره أشهر أذكر شيأ من جيد كلامه في الفخر والخلاعه أذكر وصفه لحسامه أذكر بعضا من حكمه المأثوره أذكر بيتا مما يتمثل به من شعره أذكر أول كلامه في حياته ما السبب في نظمه المعلقة متى توفي أين دفن ما السبب في قتله

## (٣) ( زُهَير بن أبي سُلْمَى توفى سنة ٦٣١ م )

هو زهير بن أبي سلمى المسمى ربيعة بن رياح ينتهى نسبه لِنزار[٢] كان واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الاولي[٣] اذا رام الشعر

---

والقبرة بضم فتشديد والقنبراء بالضم نوع من أنواع العصافير ١ وسبب موته انه كان يشرب مع عمرو بن هند يوما فنظر في الكأس فوجد ظل أخت الملك فتغزل بها على الفور ببيتين ففطن الملك وسكت عليه برهة من الزمن ثم أمر بقتله

٢ وكانت أسرته أسرة شعر قال ابن الاعرابي لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه ( ربيعة ) شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وابناه كعب وبجير شاعر بن وابن ابنه المضرب بن كعب شاعرا

٣ هي امرؤ القيس وزهير والنابغة والاعشى

قامت الالفاظ فى خدمته وتَلبّبَت [١] المعانى لدعوته لاقلق فى شعره ولا ارتباك . شهد له قُدامة وابن موسى وجرير والاحنف بن قَيس وعمر بن الخطاب

وأشهر شعره معلقته التى جمعت ماأشبه كلام الانبياء وحكمة الحكماء [٢] ومطلعها

أمِن أمّ أوفَى دِمنةٌ لم تكلّمِ  بحَومانةِ الدّرّاج فالمتثلّمِ [٣]

ومنها وهو احكم حكم العرب قوله

ومن لم يصانعْ فى أمور كثيرة  يضرّسْ بأنياب ويوطأْ بمَنْسِمِ [٤]

ومن يجعل المعروف من دون عرضه  يَفِرْه ومن لايتّقِ الشتم يُشتَمِ [٥]

ومن لم يزُد عن حوضه بسلاحه  يُهدّمْ ومن لايظلم الناس يظلم

---

١ تحزمت ٢ وقد أنشأها ليمدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين لاتمامهما الصلح بين بنى عبس وذبيان ٣ أمن أم أوفي أى أمن منازل المرأة المكنى عنها بأم أوفي — والدمنـة آثار الديار وحومانة الدراج والمتثلم موضعان بالعالية من بلاد العرب ٤ يصانع يهاوى ويدارى ويضرس يعض والمنسم خف البعـير ٥ دون بمعنى امام ويفره يصنه ويحفظه ويتق بمعنى يخشى يريد من يبذل المـال في ارضاء الناس يحفظ عرضه من مذمتهـم ومن لايخف الشتم وعرض نفسه له شتم

ومن يغترب يحسبْ عدوّاً صديقه ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم [١]

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغنَ عنه ويذمَمِ

ومهما تكنْ عند امرئ من خليقةٍ

وإن خالها تخفى على الناس تُعلم [٢]

ومن أمثاله السائرة

وهل ينبِتُ الخطّيَّ إلا وَشيجُهُ وتُغرس إلا في منابتها النخل [٣]

ومما اتفق على انه أمدح بيت للجاهلية قوله

تراه إذا ماجئته متهلّلا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومما حسُن من تَشابيهه قوله

تنازعَت المها شبها ودرّ الـ * ـبحور وشاكهت فيها الظباء [٤]

فوصف المرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد ثم فسر فقال

فأما مافُوَيق العِقد منها فمن أدماء مرتعُها الخلاء [٥]

---

١ يغترب يبتعد عن وطنه ٢ الخليقة الطبيعة ومن وأن زائدتان والمعنى ومهما تكن طبيعية عند امرئ يظن انها تخفى على غيره لا بد تعلم ٣ الوشيج شجر الرماح ٤ المها جمع مهاة وهى من أنواع البقر الوحشى أشبه بالمعز الاهلية صلبة القرون جدا تشبه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينها وشاكهت بمعنى شابهت ٥ الأدماء الظبية المشرب لونها بالبياض ويسمى اللون الأدمة بالضم والمذكر آدم وجمع الاثنين أدم بالضم أيضا

وأما المقلتان فمن مَهاة ... وللدرِّ المَلاحةُ والصفاء

ومما يستجاد من مدحه قوله في هَرِم

قد جعل المبتغون الخيرَ في هَرِم ... والسائلون إلى أبوابه طُرُقا

من يلق يوما على عِلاّته هَرِما ... يلق السماحةَ فيه والنّدَى خُلُقا

وقد بلغ من شغفه بالاجادة أنه كان يمكث في نظم القصيدة وتنقيحها وتهذيبها وعرضها سنة وله في ذلك قصائد سميت بالحوليات

﴿ أسئلة ﴾

من هو زهير ... الى من ينتهي نسبه ... كيف كان زهير ... ما رأى القوم فيه ... ما أشهر شعره ... لم نظم معلقته ... ما هو مطلع معلقته ... أذكر شيأ من حكمه ... أذكر شيأ من أمثاله السائرة ... ماذا يستجاد من مدحه هات شيأ من أحسن تشابيهه

## (٤) (لبيد بن ربيعة تُوُفِّي سنة ٦٨٠ م ٦٠ هـ)

هو لَبِيد بن رَبِيعةَ بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ العِراقيّ كان من فحول الشعراء المخضرَمين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ومات بالكوفة آخر خلافة معاوية وكان عمره (١٤٥) منها تسعون في الجاهلية وبقيتها في الإسلام استنشده عمر بن الخطاب في خلافته

شعرا قاله في الإسلام فانطلق فكتب [١] سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلنى الله هذه فى الاسلام مكان الشعر فسر وأجزل عطاءه

وشهد له النابغة بأنه أشعر العرب [٢] لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة

قال معلقته زمن الجاهلية يصف فيها المعيشة البدوية ويفتخر بمآثر قومه ومطلعها

عفتِ الديار محلُّها فمقامها    بمِنى تأبّد غَوْلها فرِجامها [٣]

ومنها في وصف فرسه

---

١ هذه رواية الاغانى ويروى غيره أنه تلاها ٢ نظر النابغة الذبيانى الى لبيد وهو صبى مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيأ قال نعم ياعم قال فأنشدنى فأنشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالى * لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بنى عامر زدنى فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بعاقل فالأنعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن زدنى فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب ٣ عفت الديار بمعنى درست وانمحت المحل ماأعد للحلول والمقام محل الاقامة ومنى موضع بنجد غير منى

حتى اذا ألقت يدا في كافر　　وأجنّ عوراتِ الثغور ظلامها [١]

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة

جرواء يحصِر دونها جرامها [٢]

ومنها في القناعة

فاقنع بما قسم المليك فانما　　قسم الخلائق بيننا علامها

وجلس المعتصم [٣] يوما للشرب فغناه بعض المغنين شعرا فلم يقع منه موقع الاستحسان وكان يُعجَب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله . بلينا الخ . فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

---

مكة وتأبد خلا من السكان والغول بالفتح والرجام بالكسر موضعان بديار بنى عامر ١ ألقت الضمير في ألقت يعود على الشمس ولم تذكر والكافر الليل وأجن ستر وعورات الثغور المواضع التى تؤتى المخافة منها وظلامها فاعل أجن ٢ أسهلت أتيت السهل وانتصبت وقفت والضمير فيها للفرس والمنيفة الطويلة والجرداء النخلة التى انجرد كربها وليفها ويحصر يضيق والجرام الصرام وهم الذين يقطعون ماعليها من الاثمار والمعنى انه ظل يومه يحرس قومه حتى اذا ماجن الليل وستر المكان المخوف الذى يرقب الاعداء فيه أسهل وبقيت فرسه منتصبة القوائم كانها نخلة طويلة تحرج صدر صارمها الذى يقطع ثمرها لشدةارتفاعها ٣ هو ثامن الخلفاء العباسيين بويع له بالخلافة بعدأخيهالمأمون سنة( ٢١٨ هـ )وكانت ولادتهسنة ( ١٩٧ ) وتوفي عن ثمانية بنين وثمان بنات سنة ( ٢٢٧هـ )

بُلينا وما تَبلَى النجومُ الطوالعُ  وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ
وقد كنت في أكناف دارٍ مُضِنّة  ففارقني جارٌ بأربةَ نافعُ[١]

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحّم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزَعٌ إن فرّق الدهرُ بيننا
فكلُّ امرئٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ[٢]

وهي قصيدة حسنة الصياغة ناصعة البيان من أحسن ماقيل

---

١ الاكناف جمع كنف وهو الحمى ٢ وبقيتها
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتصبح بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنو عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن ان المنيـــة موعد * علينا فدان للطـلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأى كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

في المراثى

ومن نثره في الهجاء وهو صبي قوله يذم بقلة تدعى الثربة

هذه الثربة التي لاتذكى نارا . ولا تؤهل دارا ولا تسرّ جارا عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا . وأشدّها قلعا . بلدها شاسع . وآكلها جائع . والمقيم عليها قانع

وأصدق كلمة قالها شاعر قوله

ألا كل شيء ماخلا اللهَ باطلُ    وكل نعيم لا محالةَ زائل
سوى جَنّةِ الفِرْدَوْس أن نعيمها    يدوم وأن الموت لابدّ نازل

وقد سئل بشّار بن بُرد عن أجود بيت في العرب فقال لاسبيل إلى ذلك ولكن قد أحسن لبيد كل الإحسان في قوله

أكذّب النفسَ إذا حدثتها    إن صدق النفس يُزرِي بالأمل
وإذا رمتَ رحيلا فارتحل    واعصَ ماياُمر توصيمُ الكسل

وزعم بعضهم أنه لم يقل في الإسلام غيرقوله

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى    حتى لبست من الإسلام سربالا[1]

---

(١) ويروى أنه قال لابنتيه وقد حضرته الوفاة

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أومضر

## ﴿ أسئلة ﴾

من هو لبيد كيف كان لبيد عن كم سنة توفي لبيد متى توفي لبيد كم سنة قضاها من عمره في الجاهلية ماذا جرى بينه وبين عمر بن الخطاب من شهد له بالشعر ما مطلع معلقته أذكر شيئاً من معلقته في وصف فرسه ماذا قال في القناعة كيف جرى ذكره على لسان المعتصم أذكر شيئا من قوله في الرثاء ماذا استحسنه بشار من قوله أى كلمة له حكموا بصدقها هل قال شعرا بعد الاسلام

## (٥) (عمرو بن كُلْثوم تُوُفِّى سنة ٥٢ ق هـ)

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبيّ من أهل الجزيرة [١] كان صافي الدِّيباجة كثير الطَّلاوة فارسا أبيّا جريئا حتى

---

فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذى ليس جاره * مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قيل وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان بمجلس بنى جعفر ابن كلاب فترثيان ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا ومعنى خمش الوجه من باب ضرب لطمه

١ قيل ان أمه ليلى لما حملت به قالت جاءنى طيف في المنام فقال

يالك ليلى من ولد يقدم اقدام الأسد
من جشم فيه العدد أقول قيلا لا فند

فولدت غلاماً وسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت جاءنى ذلك الطيف في الليل فأشار الى الصبي وقال

بلغ من أمره أن فتك [١] بعمرو بن هند الملك فى بلاط سلطانه وكان من المبرّزين بحلبة الشعر في سوق عكاظ وبنو تغلب يحفظون أشعاره صغيرا وكبيرا فخرا لهم وشرفا عاش من العمر

---

انى زعيم لك أم عمرو بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذى لبد هزبر وقاص آداب شديد الأسر
يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال وساد وهو ابن خمسة عشر سنة والنجر بالفتح الاصل والحسب ووقاص كشداد واحد الوقاقيص وهى شباك يصطاد بها الطير

١ وسبب ذلك ان عمرو بن هند قال يوما لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن ( نساء ) من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه يضرب مابين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق وكان عمرو بن هند قد أمر أمه بأن تنحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى على المائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فأنفت ليلى وصاحت واذلاه ياللتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

مائة وخمسين (١٥٠) سنة [١]

وقد ارتجل معلقته يفتخر فيها بقومه بني تغلب ويعير بكرا أياما قهروا فيها [٢] ومطلعها

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

ولا تُبْقي خُمورَ الأَندَرينا

---

الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف للملك معلق بالرواق وليس هناك غيره فضرب به رأس ابن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق واستاقوا نجائبه ١ ولما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال يابني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائي ولا بد أن ينزل بي ما نزل من الموت وأني والله ماعيرت أحدا شيئا الا عيرني مثلها ن كان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا وإذا حدثتم فأوجزوا فانه مع الاكثار يكون الاهذار وأشجع القوم العطوف بعد الكر كما أن أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوءة (بالضم قلة لبنه) خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدى الى قبيح البغض ٢ وجميع بني تغلب تحفظها حتى قال بعض الشعراء

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبدا مذ كان أولهم يالل رجال لشعر غير مسئوم

مشعشعةً كأن الحُصَّ فيها  إذا ما الماء خالطها سخينا [١]

ومما أخذ له في الوصف قوله فيها

كأن جماجمَ الأبطال فيها  وُسوقٌ بالأماعزِ يرتمينا [٢]

وكذلك قوله

كأن سيوفنا فينا وفيهم  مخاريقٌ بأيدى لاعبينا [٣]

كأن ثيابنا منا ومنهم  خُضِبْن بأُرجُوانٍ أو طُلِينا [٤]

ومما يؤخذ من قوله فى الدفاع

ونحن إذا عِماد الحىّ خرّتْ  عن الأحفاض نمنع من يَلينا [٥]

وله فى منعة قومه وبأسهم

فإن قناتنا ياعمرو أعيت  على الأعداء قبلك أن تلينا

---

١ هب من نومه استيقظ والصحن القدح وأصبحينا اسقينا الصبوح والاندرينا بلدة بالشام كثيرة الخمر ومشعشعة ممزوجة والحص بالضم الورس أو الزعفران وسخينا حال من الماء وهو من السخونة ضد البرودة ٢ الوسوق جمع وسق بالفتح وهو حمل البعير والاماعز جمع أمعز وهو المكان الغليظ ذى الحصى ٣ المخاريق جمع مخراق وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ٤ الارجوان صبغ أحمر ٥ العماد الخشبة التى تقام عليها البيوت والاحفاض المتاع والمعنى انهم يدافعون عمن يليهم

إذا عضّ الثّقاف بها اشمأزّت ... وولّتهم عَشَوْزَنَةً زَبونا [١]

ومنها في الفخر قوله

وقد علم القبائل من معدٍّ ... إذا قُبَبٌ بأبطحها بنينا [٢]

بأنّا المطعمون إذا قدرنا ... وأنّا المهلكون إذا ابتُلينا

وأنّا المانعون لما أردنا ... وأنّا النازلون بحيث شينا

ونشربُ إن وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرُنا كدَرا وطينا

ألا أبلغ بنى الطّمّاحِ عنا ... ودُعْمِيًّا فكيف وجدتمونا [٣]

اذ اما الملْك سام الناس خَسْفا ... أبينا أن نُقِرَّ الذلّ فينا [٤]

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونبطِش حين نبطِشُ قادرينا

ملأنا الأرض حتى ضاق عنا ... وماء البحرِ نملأه سفينا

إذا بلغ الفِطامَ لنا رضيعٌ ... تخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

﴿ أسئلة ﴾

من هو عمرو بن كلثوم   كيف كان   كم عاش من العمر   لمَ أنشأ

---

١ الثقاف حديدة تقوم بها الرماح واشمأزت نفرت وعشوزنة صلبة والزبون الدافعة والمعنى ان قناتنا لم تلن حتى للثقاف فكيف تطمع ياعمرو ان تنالنا

٢ معد قبيلة والأبطح الوادى الذى فيه دقاق الحصى وأراد بهأبطح مكة

٣ بنى الطماح ودعمى حيان من إياد ٤ الخسف الظلم وسام أراد

معلقته مامطلعها  أيالأوصاف أحسن  ماذا قال في الدفاع  اذكر له شيئافي منعة قومه وبأسهم  . ماذا قاله في الفخر من معلقته

(٦) ( عنترة بن شدّاد العَبْسىّ تُوفّي سنة ٦٠٠ م ٢٢ ق ه )

هو من أهل نَجْد وينتهي نسبه إلى مُضَر كان شاعرا مجيدا [١] فصيح المنطق ذَرِب اللسان يرتفع لكلامه حجاب السمع فيفعل بالألباب فعل السُّلاف قد أُنزلت عليه الحماسة ونشا في حجر البطاش والشدة له من رقيق الشعر كثير جمع في ديوان سار بين الناس مسار المثل وأشهره وأجوده معلقته ومطلعها [٢]

هل غادر الشعراءُ من متَردّمِ  أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ
يادار عَبلةَ بالجِواء تكلمى  وعِمى صباحا دارَ عبلةَ واسلَمى [٣]

---

١ ويقال ان أباه كان قد نفاه من صغره لكون أمه زبيبة سوداء وأرسله مع العبيد يرعى الابل فلماأغار بعض أحياء طيئ على بنى عبس وسلبوا أموالهم وسبوا نساءهم تبعهم العبسيون وفيهم عنترة فقال له أبوه كر على العدو ياعنترة فقال العبد لايحسن الكر وانما يحسن الحلب والصر فقال له كر وأنت حر فتقدم الى الأعداء وقهرهم واسترد ما كانوا قد أخذوه فاستلحقه أبوه ومن ثم اشتهر بالشجاعة والفروسية  ٢ وسبب نظمه لمعلقته أنه كان جالسا مع رجل من قومه فعيره بأمه وسواد جسمه فافتخر عليه عنترة بالشجاعة والعفة والجود فقال له الرجل أنا أشعر منك فأنشأ عنترة معلقته يذكر فيها قتله معاوية بن نزال وابتدأها بذكر ديار عبلة والتشبيب بهاويفتخر بشجاعته وخلاعته وكرمه في عبارة سلسلة عذبة  ٣ غادر ترك والمتردم الموضع الذي يحتاج الى ترقيع

ومن جيدها

هلاّ سألتِ الخيل ياابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمي[١]

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعِفّ عند المغنم

ومنها يفتخر بشجاعته

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيلُ الفوارس وَيْكَ عنتر أقدم[٢]

ومن رقيق شعره قوله في عَبلة

ياعبلَ لا أخشى الحِمام وإنما ... أخشى على عينيك وقت بكاك

ومما سبق اليه ولم ينازع فيه قوله

إني امرؤ من خير عَبس منصبا ... شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذاالكتيبةأحجمت وتلاحظت ... أُلفِيتُ خيرا من معمّ مُخوِلِ

ومما يؤخذ له في الجرأة وشدة الإقدام قوله

---

من الثوب والتوهم التفرس والمعنى يقول هل ترك الشعراء شيئا من الشعر يحتاج الى اصلاح فأصلحه أو تأملت وتفرست لتعرف الدار التي كنت ترى بها أصحابك والاستفهام انكاري كان ذلك لم يكن ١ الجواء بالكسر موضع به دار عبلة بنت عمه مالك وعمي فعل أمر من وعم يعم كوثب يثب بمعنى أنعمي وتنعمي ٢ الخيل الفرسان القيل القول وويك مركبةمن وى بمعنى أعجب وكاف الخطاب

بكرت تُخوّفني الحطوب كأنني
أصبحت عن غَرض الحقوقِ بمعزِل

فأجبتها إن المنيّة منهَل ... لابدّ أن أسقى بهذا المنهل

فاقني حياءك لا أبالك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أُقتل

إن المنيــة لو تُمثّل مُثّلت ... مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل

وله يفتخر بأخواله السود

إني لتُعرف في الحروب مواقفي ... من آل عَبسٍ منصبي وفِعالي

منهـــم أبي شدّادُ أكرمُ والد ... والأم من حامٍ فهم أخوالي

﴿ أسئلة ﴾

من هو عنترة والى من ينتسب كيف كان ماأشهر شعره أذكر شيئا له في العفة أذكر شيئا له في الشجاعة أى الابيات من قوله تدل على جرأته أى كلامه أرق ماالسبب في استلحاق أبيه اياه لماذا أنشأ معلقته متى توفي

(٧) ( الحارث بن حِلِّزَة اليَشـكُرِيّ توفي سنة ٥٢٠ م ٥٢ ق ه )

هو أبو عبيد الحارث بن حلزة اليشكرى من أهل العراق كان خبيرا بقرض الشعر بصيرا بمذاهب الكلام لاظل في كلامه للابتذال ولا غبار عليه للحُوشية شهد حرب البَسوس [١]

---

١ هذه الحرب من أشهر أيام العرب كانت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للمسيح بين بكر وتغلب ابني وائل وظلت نارها

ارتجل معلقته [١] بين يدى عمرو بن هند وهو غضبان متوكئ على عنزة [٢] ومطلعها

---

متأججة أربعين سنة • نسبت الى بسوس خالة جساس لأنها السبب فيها ولذا ضرب بها المثل في الشؤم فقيل أشأم من بسوس ١ والسبب الذى دعاه ان عمرو بن هند ملك الحيرة لما جمع بين قبيلتى بكر وتغلب وأصلح بينهما في حرب البسوس أخذ من كل حى مائة شاب رهنا ليكف بعضهم عن بعض فكانوا يصحبونه أينما سار ويغزون معه أينما غزا فأصابتهم ريح السموم في بعض الجهات فهلك التغلبيون وسلم البكريون فقالت بنو تغلب لبنى بكر أعطونا ديات أبنائنا فأبت بنو بكر وجاءت بالحارث بن حلزة والنعمان بن هرم وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم صاحب المعلقة السابقة واجتمع الفريقان عند الملك فقال ابن كلثوم للنعمان ياأصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون فقال النعمان وعلى من أظلت السماء يفخرون ولا ينكر ذلك عليهم فغضب الملك وكان يؤثر بنى تغلب على بكر فقال يانعمان أيسرك أنى أبوك قال لا ولكننى وددت أنك أمى فغضب عمرو بن هند حتى هم بالنعمان فقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته ارتجالا توكأ على قوسه وأنشدها ويقال ان طرف العنزة ارتزت في جسده وقت انشادها وهو لايشعر من الغضب وكان ينشدها من وراء حجاب لبرص كان به فلما سار فيها أعجب الملك بمنطقه فلم يزل يقول ادنوه منى حتى أمر بطرح الستر وأقعده قريبا منه (وقيل ان عمرو بن كلثوم أنشد معلقته هنا ) ولما فرغ الحارث حكم الملك أنه لايلزم بكرا ديات وتفرقوا على هذه الحال ومن هذا دبت عقارب البغضاء بين عمرو ابن كلثوم والملك الى أن قتل الاول الثانى في خبر تقدم ذكره عند ترجمة الاول ٢ العنزة رمح بطرفه زج (حديدة)

آذنتنا ببينها أسماء  رب ثاوٍ يمل منه الثواء [١]

ومنها

غير أني أستعين على الهم  اذا خف بالثويّ النجاء
بزفوف كأنها هقلة  أم رئال دوّية سقفاء [٢]

ومنها في الإباء

لا يقيم العزيز بالبلد السهـ  ـل ولا ينفع الذليل النجاء

ومما استجاده النضر بن شميل وذكره ابن السكّيت قوله

من حاكم بيني وبيـ  ـن الدهر مال عليّ عمدا
أودى بسادتنا وقد  تركوا لنا حلقًا وجُردا [٣]
خيلي وفارسها وربّ  أبيك كان أعزّ فقدا
فلو انّ ما يأوي إليّ  م أصاب من ثهلانَ هدّا

---

١ آذنه الامر و — به أعلمه به والبين الفراق وأسماء علم على امرأة والثاوي المقيم بالمكان طويلا والثواء الاقامة ٢ غير أني بمعنى الا أني وهي منصوبة على الاستثناء وخف مضى والثوي المقيم والنجاء الانطلاق والزفوف الناقة السريعة الخفيفة والهقلة النعامة والرئال فراخ النعام واحدها رأل بالفتح ودوية منسوبة الى الدو وهو الارض البعيدة الاطراف والسقفاء نعامة في رجلها انحناء ولا يكون ذلك الا مع الطول ٣ أودى به الموت ذهب به والحلق الابل الموسومة بالحلقة والجرد الخيل ذات الشعر القصير .

فضى قناعكِ إن ريب الدهر قد أفنى معدّا
فلَكمْ رأيت معاشرا قد جمّعوا مالا ووُلدا
وهمُ رَباب حائر لايُسمعُ الآذانَ رَعدا [١]
عِيشَنْ بجدّ لا يضُرْ كَ النوكُ مالاقيت جَدّا [٢]
والنوكُ خير فى ظِلا لِ العيش ممن عاش كدّا [٣]

### ﴿ أسئلة ﴾

من هو الحارث كيف كان لم ارتجل معلقته .أين ارتجل معلقته مامطلعها أذكر شيئاله في الاباء أذ كر وصف ناقته التى يستعين بها على همه أى قوله استجاده النضر بن شميل متى توفي الحارث

### (٨) (الشَّنْفَرَى توفى سنة ٥١٠ م ١١٢ ق ه)

كان من الأواس وتربى في بنى سلامان [٤] وكان من العدائيين

---

١ الرباب بالفتح السحاب الابيض ٢ النوك بالفتح ويضم الحمق والجد بالفتح الحظ والبخت والحظوة ٣ هذا البيت من الايجاز المخل لانه لم يف بالمعنى المطلوب اذ يريد ان العيش الرغد مع الحمق خير من العيش الشاق مع العقل

٤ وذلك أن بنى شبابة أسرته صغيرا ولم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا من فهم ثم أحد بنى شبابة ففدته شبابة بالشنفرى ومكث في بنى سلامان وكنت لاتحسبه الا منهم حتى نازعته بنت الرجل الذى كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفرى اغسلى رأسي ياأخية

وبه ضرب المثل فقيل أعدى من الشنفرى وكان من حاكة الشعر ورُوّاض القوافي وأشهر شعره لاميته التي أولها

أقيموا بنى أمّى صُدورَ مطيّكم
فإنى إلى قوم سِوا كم لَأُميلُ [1]

---

فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذى اشتراه من من فهم فقال له الشنفرى أصدقنى ممن أنا قال أنت من الأواس فقال أما أنى لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتمونى ثم انه قام بقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وكان قد قال للجارية السلامية

ألا ليت شعرى والتلهف ضلة ... بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس أنساب والدى ... ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا ... وأمى ابنة الاحرار لو تعرفينها

ثم رصد له اسيد أخو حرام الذى قتله الشنفرى في ابيه هو وجماعة حتى أسروه ليلا بعد ان أذاقهم من العذاب في قصة يطول ذكرها ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبرونى ان قبرى محرم ... عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت رأسى وفي الراس اكثرى ... وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أرجو حياة تسرنى ... سمير الليالى مبسلا بالجرائر

فطرحوه ارضا وكان قد قتل تسعا وتسعين ويروى ان ام عامر وهي امرأته عيرته انه لم يتمم قتل المائة * فلما جف راسه وظهرت عظامه مر به احد بنى فهم فركض راسه برجله فدخل فيها عظم فبغى عليه حتي مات منها فكان ذلك هو تمام المائة [1] أنشأ لاميته هذه وهو معتزل عن قومه يعاتبهم

ومنها في طلب الرزق

وفي الأَرض منأًى للكريم عن الأذي
وفيها لمن خاف القِلى متعزّل
لعمرُكَ مافي الارض ضيقٌ على امرئٍ
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل [1]

ومنها في ذم الشرَه

وإن مُدّت الأَيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجل [2]

ومنها في العفة

أُديم مِطال الجُوع حتى أميتَه
وأضربُ عنه الذكرَ صفحا فأذهَلُ [3]
واستَفّ تُرب الأَرض كيلا يَرى له
عليّ من الطَّوْل امرؤ متطوِّل [4]

---

لعدم نصرتهم له ويفتخر بانفراده وعيشه في القفار صحبة السباع . المطى جمع مطية وهي الدابة التي تمطو في سيرها وأميل أي مائل يريد اطلبوا غيرى لنصرتكم فاني مائل الى معاشرة غيركم ١ القلى البغض ٢ أعجل بمعنى عاجل والباء زائدة والأجشع الشديد الحرص ٣ المطال والمطل التسويف مرة بعد أخرى وأذهل أنسى ٤ الطول الفضل والمتطول المتظاهر الناس بالفضل على

ولولا اجتناب الذمّ لم يُلفَ مشربٌ
يعاش به إلا لدىّ ومأكل

ومن متين قوله قصيدته التى قالها لمّا قتل حراما قاتل أبيه وأولها

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلّتِ
وما ودّعت جيرانها إذ تولّتِ

ومنها

وأمشى على الأرض التى لن تضيرنى
لأكسب مالا أو ألاقىَ حمّتى

إذا ماأتتنى ميتتى لم أبالِها ولم تُذرِ خالاتى الدموعَ وعمّتى

ومنها

وإنى لحلوٌ إن أردتَ حلاوتى
ومرٌّ إذا النفسُ الصدوفُ استمرّتِ [١]

﴿ أسئلة ﴾

من هو الشنفرى ماذا كان الشنفرى أذكر شيئا من قوله في الحماسة أذكر شيئا له في الوصف ماذا قال في العزة والانفة هات شيئا من حكمه كم قتل من بنى سلامان ماسبب انقلابه على بنى سلامان متى قتل .

---

١ الصدوف المعرضة

(٩) ( السَّمَوْءل بن عادِيَاء مات سنة ٥٦٥ م )

هو السموءل بن غَرِيض بن عادياء من أهل بَرِّيَّة الحجاز . كان من أشرف يهود يَثْرِب وشعرائها الذين إذا تكلموا كانت ألفاظهم كأنها مناغاة الاطيار . اشتهر بالوفاء [١] وكرم الاخلاق حتي قيل في الامثال أوفى من السموءل بن عادياء وأحسن شعره وأرق نظمه

---

١ ومن ذلك ان امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشأم يريد قيصر بعد ايقاعه ببني كنانة وهربه من المنذر بن ماء السماء لجأ الى السموءل ومعه ادراع خمس كن لابيه ( الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول ) كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد وسلاح ومال كان قد بقي معه ثم توجه وكان المنذر بن ماء السماء وجه بالحارث بن ظالم في خيل له لأخذ مال امرىء القيس من السموءل * فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج للقنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموءل في ذلك

وفيت بأدرع الكندي اني ... اذا ماخان أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا ... تهدم ياسموءل مابنيت

بنى لى عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

وقد نظم الاعشى هذه الواقعة في قصيدة يطول ذكرها

لاميته المشهورة التى مطلعها

إذا المرء لم يدنَسْ من اللؤم عِرْضُه
فكلُّ رداءٍ يرتَدِيهِ جميلُ
وإن هو لم يحملْ على النفسِ ضَيْمَها
فليسَ إلى حسنِ الثَّناءِ سبيل

ومنها فى وصف حصنه

لنا جبلٌ يحتلُّه من نُجيرُه    منيعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كَلِيل
رسا أصلُه تحت الثَّرى وسما به
إلى النَّجم فرعٌ لايُنال طويل
هو الأَبلَقُ الفردُ الذى شاع ذكرُه
يعِزّ على من رامه ويطول

ومنها فى الحماسة

وإنا لقوم لانرى القتل سُبَّةً    إذا ماراْته عامرٌ وسلُول
يقرّبِ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا    وتَكرهُهُ آجالُهم فتطول
وما مات منا سيِّدٌ حتفَ أنفه    ولا طُلَّ منا حيث كان قتيل[١]

---

١ يقال فلان مات حتف أنفه أى على فراشه من غير ضرب ولا طعن وهو عار عند العرب و نصبه على الحال وطل دمه أهدر ولم يؤخذ بثأره

تسيل على حدّ الظبات نفوسُنا     وليست على غير الظبات تسيل

ومن جميل شعره قوله

أعاذلتي ألا لا تعـــذليني     فكم من أمر عاذلةٍ عصيتُ

دعيني وارشُدي إن كنت أغوى

ولا تَغوَىْ زعمتِ كما غويت

أعاذل قد أطلتِ اللوم حتى     لوَ انّي مُنتهٍ لقد انتهيت

وحتى لو يكون فتى أناس     بكى من عذل عاذلة بكيت

( أسئلة )

من هو السموءل   كيف كان السموءل   بماذا اشتهر   أذكر شيئاله في وصف حصنه   ما اسم حصنه   هات شيئا له في الحماسة   أذكر شيئا له في رده على العاذلة   متى توفي

(١٠)   (النابغةُ الذُبيانيّ تُوفى سنة ٦٠٤ م ١٨ ق هـ)

هو زياد بن معاوية بن ضِبَاب ينتهي نسبه إلى ذُبيان بن بَغيض ثم لقَيس بن مُضر ويكنى أبا أُمامه . كان لا ينسج كلامه إلا على منوال الفصاحة فيخرجه للناس متين الحبك صفيق الدّيباجة . وهو أحد فحول الطبقة الأولى والذين غض الشعر منهم [١] شهد له عمر بن

---

١ قيل لحماد الرواية بم تقدم النابغة على الشعراء قال با كتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله ( حلفت البيت )

الخطاب [١] والأخطل وجميع صاغة الشعر. وكانت تضرب له بعكاظ قبة فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان خاصا بالنعمان كبيرا عنده من أعاظم نُدَمائه وأهل أنسه حتى وُشي به الي النعمان فهرب منه [٢] ولم يرجع إلا بعد أن بلغه أنه عليل لا يرجى ولم يملك الصبر

---

١ خرج عمر بن الخطاب وببابه وفد عطفان فقال أى شعرائكم الذى يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابى  على خوف تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها  كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال فأى شعرائكم الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة  وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فمن الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مدركي  وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا النابغة قال هذا أشهر شعرائكم

٢ وسبب ذلك أنه رأى المتجردة زوج النعمان مارة من امامه وقد سقط نصيفها (خمارها) واستترت بيديها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التى أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدى  عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غدا  وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به  ان كان تفريق الاحبة في غد
أزف الترحل غير أن ركابنا  لما تزل برحالنا وكأن قد
في إثر غانية رمتك بسهمها  فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها  ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

على البعد فقال لعصام حاجبه وكانت بينهما صداقة

ألم أُقسمْ عليك لتُخبِرَنّي أمحمولٌ على النعش الهمامُ
فإني لا ألومك في دخولي ولكن ماوراءكَ ياعِصام
فان يهلكْ أبو قابوس يهلكْ ربيع الناس والبلد الحرام

---

ومنها يذكر مافعلت المتجردة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه عنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل أثيث نبته كالكرم نام عن الدعام المسند
ونت الى بمقلتى مكحولة نظر السقيم الى وجوه العود

ثم أنشدها النابغة مرة بن سعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأبلغ عصام النابغة لما بينهما فهرب فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقال يعتذر ويظهر احتراسه

رأيتك ترعانى بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
وأهلى فداء لامرىء ان أتيته تقبل معروفي وسد المفاقرا

عجلان منصوب على الحال • والزاد ما كان من تسليم وزد تحية • والبوارح ماكان من ميامنك الى مياسرك وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح • وتعاب الغراب صوته • والعنم بالتحريك شجر يحمر وينعم نبته • وبفاحم أى بشعر شديد السواد ورجل أى ليس بجعد • والأثيث المتكاثف • والمكحولة البقرة ونظر السقيم الخ أى كالمريض ينظر ولا يستطيع الكلام

ونُمسك بعده بذِناب عيش أجبِّ الظهر ليس له سَنام

ومن جميل شعره قوله في عمرو الرابع ابن الحارث الغَسّانيّ [١]

كليني لهمّ ياأُميمةُ ناصب وليس أقاسيه بطيء الكواكب

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همّه

تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب [٢]

تقاعسَ حتى قلت ليس بمنقضٍ

وليس الذى يَهدي النجوم بآئب

عليّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارِب [٣]

وثِقت له بالنصر إذ قيل قد غزت

كتائبُ من غسّانَ غيرَ أشائب [٤]

ومنها في الحماسة

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائِب

---

١ وعمرو هذا كان ملكا على بنى غسان من ( ٥٨٠ ــ ٥٨٧م)

٢ أراح بمعنى ردوالعازب البعيد والمراد أن الليل رداليه حزنه البعيد

٣ العقارب معروفة والمراد منها الامتنان على التشبيه بجامع الضرر

٤ الاشائب جمع أشابة وهى أخلاط الناس

إذا استُنزلوا عنهنّ للطعن أرقلوا  إلي الموت إرقالَ الجمال المصاعب [١]

ومن مُخدّرات العرب قصيدته التى أولها

يادارَ ميّةَ بالعلياء فالسَّنَد

أقوَتْ وطال عليها سالفُ الأمَدِ [٢]

وقفت فيها أُصيلالا لا أسائلها

عيَّت جوابا وما بالدارِ من أحد [٣]

ومنها يذكر خلوها من الأهل

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذى أخنَى على لُبَدِ [٤]

ومنها فى تشبيه رحله

كأن رحلى وقد زال النهار بنا  يوم الجليل على مستأنِسٍ وحَد

من وَحش وَجرَةَ موشىٌّ أكارِعه

طاوِى المصير كسيف الصيقل الفرَد [٥]

---

١ أرقلوا أسرعوا والمصاعب الفحول المطلقة ٢ العلياء المكان المرتفع بناؤه وأقوت خلت من أهلها ٣ أصيلال وأصيلان تصغير أصلان بالضم وهو جمع أصيل لما بين العصر والمغرب من الزمن ٤ أخنى أهلك ولبد آخر نسور لقمان التى اختار أن يعمر مثل أعمارها وهو يصرف لانه ليس معدولا ٥ زال النهار بنا أى انتصف علينا والجليل الثمام شجر والمستأنس الذى ذهب

ومما يتمثل به من شعره قوله

نُبِّئت أن أبا قابوسَ أوعدني ولا مقام على زأرٍ من الأسد

ومما أخذ عنه في الوصف

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبدَ الإلهَ صرورةٍ متعبِّدٍ[1]

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رَشَدا وإن لم يَرشُد

ومن حكمه قوله

كم شامت بي إن هلكت وقائلٍ لله درُّه[2]

أسئلة

من هو النابغة كيف كان النابغة من شهد له بشاعريته كيف كانت درجته في عكاظ ماذا كانت درجته عند النعمان ماذا قال عند رجوعه الى النعمان هات شيئاً من شعره في عمرو الغساني اذكر شيئا له في الحماسة هات شيئاً له في التشبيه اذكر شيئا له في الوصف ماذا أخذ له في الامثال هات شيئا من حكمه متى توفي

---

توحشه والوحد المنفرد ووجرة فلاة وموشى أكارعه أي انه أبيض في قوائمه نقط سود وطاوى المصير ضامر والمصير المعى والفرد المنقطع النظير ١ الاشمط من خالط بياض رأسه سواد والراهب المتبتل ورجل صرورة لم يتزوج ٢ وقبل هذا البيت

المرء يأمل أن يعيـ ـش وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره

وتخونه الايام حتـ ـى لا يرى شيئا يسره

(١١) (مُهلهل توفي سنة ٥٠٠ م ١٢٢ ق ه)

هو أبو ليلى عَدِيّ بن ربيعة التغلبي . كان أفصح أَهل زمانه وأصبحهم وجها وأَشدهم بأسا . أقام في طلب ثأر أَخيه كليب من بنى بكر أربعين سنة . وكان كليب هذا ملكا على بنى ربيعة بن نزار وقاتل جموع اليمن جملة مرات وظهر عليهم فيها فداخله بذلك زهو شديد وبغى على قومه وغيرهم حتى صار يحمى المراعى[١] ومحالّ الصيد والمياه فلا يقربها أحد الا بإِذنه ولا يتكلم في مجلسه انسان حتى يسأله ولا يجلس حتى يأمره ولا يرفع رأسه الا بإِشارته ولا توقد نار مع ناره ولا ترد ابل مع إِبله فضرب به المثل في الهيبة والعزة ولم يزل كذلك حتى قتله جسَّاس[٢] بن مُرّة البكريّ أخو جليلة امراتِه في ناقة البسوس

---

١ وبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيعوى فلا يرعى أحد ذلك الكلأ الا باذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الا باذنه أومن أذن بحرب ولهذا لقب كليبا وكان اسمه وائلا

٢ قتله جساس هذا وجليلة أخته حامل فطردتها أخت كليب أنفة وعارا ولم تدعها مع النساء في المأتم فذهبت الى أهلها وأنشدت قصيدة من أرق ما كتب وآثر ماقيل ترثى بعلها وتتوقع الشر للقبيلتين ومنها

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا تعجلي باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذى يوجب اللوم فلومى واعذلى

وللمهلهل في مراثى أخيه مايلين له الصخر كقوله

أهاج قذاء عينىَ الادّكار　　هدوءاً فالدموع لها انهمار
وصار الليل مشتملا علينا　　كأن الليل ليس له نهار
وبتُّ أُراقب الجوزاء حتى　　تقارب من أوائلها انحدار
أُصرّف مقلتى في إثر قوم　　تباينتِ البلادُ بهم فغاروا
دعوتك يا كُلَيْبُ فلم تجبنى　　وكيف يُجيبنى البلد القفار

---

جل عنــدى فعل جساس فيا　　حسرتى عمــا انجلت أو تنجلى
فعــل جساس على وجــدى به　　قاطع ظهرى ومــدن أجلى

ومنها

ياقتــيلا قوض الدهر به　　سقف بيتىّ جميعا من عــل
هدم البيت الذى استحدثته　　وانثنى في هــدم بيتى الاول

ومنها

ليس من يبكى ليوميه كمن　　انمــا يبكى ليوم يجل
يشتفى المدرك للثأر وفي　　درك ثأرى ثكل المثكل
اننى قاتلة مقتولة　　ولعل الله أن يرتاح لى

ثم مكثت في حجر أبيها حتى وضعت غلاما فرباه خاله جساس قاتل أبيه وسماه هجرسا حتى شب وتزوج بنت جساس ولم يزل معها حتى أثار حميته رجل من بكر بكلمة أذكرته أباه فقام وأخذ بوسط رمحه وقال ( اما وفرسى وأذنيه ورمحى ونصليه وسيفى وغراريه لايترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ) ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه

أَجبنى يا كليبُ خَلاك ذمّ ‏ ‏ ‏ لقد فُجِعتْ بفارسها نِزار

ومنها

أَتغدوا يا كليبُ معى إِذا ما ‏ ‏ ‏ جبَان القوم أَنجاه الفِرار

خذِ العهْدَ الأَكيد على عمرى ‏ ‏ ‏ بتركى كلَّ ماحوَتِ الدِّيار

ولست بخالع دِرعى وسَيفى ‏ ‏ ‏ الى أَن يخلعَ الليل النهار

ومن جميل شعره ورقيق لفظه قوله في رثاء كليب أَيضا

أُزجرِ العينَ أَن تُبَـكِّى الطُّلولا ‏ ‏ ‏ إِن في الصدرِ من كليبٍ غليلا

إِن في الصدر حاجة لن تُقَضّى ‏ ‏ ‏ مادعا في الغصونِ داعٍ هديلا

كيف أَنساك يا كليب ولمّا ‏ ‏ ‏ أَقضِ حزْنا ينوبُنى وغليلا

أَيها القلب أَنجز اليوم نَحْباً ‏ ‏ ‏ من بنى الحصن إِذ غدوا وذُحولا

كيف يبكى الطلولَ من هو رَهْن ‏ ‏ ‏ بطِعَانِ الأَنام جيلاً فجيلا

وله في التعجيز للوعيد

يالَبَكرٍ أنشروالى كليبا ‏ ‏ ‏ يالَبكرٍ أين أين الفِرار

يالَبَكرٍ فاظعَنوا أو فحلّوا ‏ ‏ ‏ صرّح الشرُّ وبان السِرار

أسئلة

من هو مهلهل  كيف كان . كم سنة أقامهافي طلب ثار أخيه  كيف كان كليب  من الذى قتل كليبا  من الذى قتـل قاتل كليب  أذكر شيئاً من كلام مهلهل في رثاء كليب  ماذا قال في التحجيز. متى توفي.

## (١٢)  (أمَيّة بن أبي الصَلْت تُوفي سنة ٦٣١ م ٩ هـ)

هو أمية واسم أبيه عبدالله بن أبي ربيعة . ينتهي نسبه إلى ثقيف وأمه رُقَيّة بنت عبـد شمس بن عبد مناف . كان من مشهوري شعراء الجاهلية [١] ورؤساء ثقيف . ويقال إنه حرّم الخمر وشك فى الأوثان وطمع في النبوة [٢] ومن جميل شعره قوله يمدح عبد الله بن

---

١ قال عبـد القادر البغـدادى بعد كلام في أنه كان يأتى بألفاظ غريبة لاتعرفها العرب . وعلماؤنا لايستشهدون بشعره ٢ قيل كان أمية هذا يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم في جماعة من العرب وقريش فمر بكنيسة وقال ان لى حاجة في هذه الكنيسة فانتظرونى فدخل وأبطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا. فقضوا حوائجهـم ثم رجعوا * فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظرونى ودخل فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الاولى فقال أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلونى فانى أرتاد على نفسى لمعادى انههنا راهبا عالما أخبرنى أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات (أى ست من المئين) وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئنى فاصابنى ما رأيت فلما رجعت ثانية قال كانت الرجعة وقد بعث نبى من العرب فيئست من النبوة

جدعان ويفتخر بقومه

قومى ثقيف إن سألت وأسرتى وبهم أُدافع ركن من عادانى

ومنها وهو بيت القصيد

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ردّوه ربّ صواهلٍ وقيان [1]

لا ينكتون الأرض عند سؤالهم لتلمّس العِلاّت بالعيدان

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله

الحمـد لله ممسانا ومُصبحنَا بالخـير صبّحنا ربى ومسّانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبّق الآفاق سلطانا

ألا نبى لنا منـا فيخبرَنا مابعد غايتنا من رأس محيانا

وقد علمنا لو انّ العلم ينفعنا أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

قال عليه السلام إن كاد أمية لَيسلِم

وقد عتب يوما على ابن له بأبيات تدمى الفؤاد وتذيب الأكباد وهى

غذوتك مولودا وعُلتك يافعا تُعـل بما أدنى اليـك وتُنهَل

إذا ليـلة قد بتّ بالشجو لم أبت لشكواك إلا ساهـرا أتململ

كأنى أنا المطروق دونك بالذي طُرقت به دونى فعينى تَهمُل

---

فأصابنى مارأيت إذ فاتنى ما كنت أطمع فيه [1] الصواهل الخيل والقيان العبيد واحده قين

تخاف الردى عيني عليك وإنني لأعلمُ أن الموتَ حتم مؤجل
فلما بلغت السنَّ والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك أُؤمل
جعلت جزائي غِلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوّتي فعلتَ كما الجارُ المجاور يفعل

ومن قصيدة له في الحماسة

ورثنا المجد عن كبرى نِزار فأورثنا مآثِرَنا بنينا
وكنا حيثما علمت معدّ أقمنا حيث ساروا هاربينا

وقد مات بقصر من قصور الطائف سنة ٩ هـ [١]

---

١ لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفة حق ولكن الشك يداخلني في محمد ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما . لامال يفديني . ولاعشيرة تنجيني . ثم أغمي عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما لابريء فاعتذر . ولاقوي فانتصر . ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أغمي عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول . لبيكما لبيكما . هأنذا لديكما . محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألمّا

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا على أهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول

﴿ أسئلة ﴾

من هو أمية الى من ينتهى نسبه كيف كان أمية أذكر شيئا من جميل شعره ماهى الابيات التى مدحها النبي عليه السلام من قوله اذكر عتابه لولده اذكر شيئا له في الحماسة أين مات متى توفي

## (١٣) (عَبيد بن الأَبرص توفي سنة ٦٠٥م)

هو عبيد بن الأبرص بن جُشَم الأسدىّ . كان من فحول الجاهلية المَبرّزين فى حلبة الشعر . قد جعله كثير في مصافّ طرفة وأشباهه . له من الشعر مايجول فيه رونق الحسن وتلوح عليه مسحة الجمال كقوله

دارٌ وقفت بها صحبى أسائلها والدمعُ قد بلَّ منى جيبَ سربالى
شوقا إلى الحيّ أيامَ الجميعُ بها وكيف يطرب أو يشتاق أمثالى

ومن قوله يردّ على امرئ القيس بن حُجر لما هدّدهم بأخذ ثارِ أبيه [١]

---

كل عيش وان تطاول دهرا منتهى أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدالى في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهران للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي

[١] وكانت اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو الى ابنه امرىء القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه أى رجل شاء من بنى أسد أو يمهلهم حولا فقال أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى وأما القود

يا ذا المخوِّفنا بقتـ * ـل أبيه إذلالا وحينا

أزعمت أنك قد قتلـ * ـت سَراتنا كذبا ومَيْنا

هلاّ على حُجر بن أم قَطامِ تبكى لا علينا

إنا إذا عضّ الثقا * فُ برأس صعدَتنا لَوَينا [1]

نحمى حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا

هلا سألت جموع كِنـ * ـدة يوم ولّوا أين أينا

ومنها

نحن الأُلى فاجمعْ جُمو * عك ثم وجههم إلينا

واعلم بأن جيادنا * آلين لا يقضين دينا

ولقد أبحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا

ومنها في الفخر

لا يبلغ البانى ولو * رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضَيْم قد أبينا

إنا لعَمْرُكَ لا نُضا * م حليفنا أبدا لدينا

---

فلو قيد الى الف رجل من بنى أسـد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفوننى في فرسان قحطان أُحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى أشفى نفسى وأنال ثأر أبى فقال عبيد ما رأيت [1] الصعدة الرمح المستوى

ومن أمير شعره قوله

طاف الخيال علينا ليلة الوادى    من أم عمرو ولم يلمِمْ لميعاد
إذهب إليك فانى من بنى أسدٍ    أهل القباب واهل الجُرد والنادى [١]

ومن أمثاله السائرة

من يسأل الناس يحرِموه    وسائل الله لا يخيب

ومنها أيضا

الخير لا يأتى على عجل    والشرُّ يسبق سيلُه مطره

ومن حكمه

ولا أبتغى وِدّ امرئ قلّ خيره    وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
إذا أنت حمّلت الخؤون أمانة    فإنك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرنّ ودّ امرئ قبل خبره    وبعد بلاء المرء فاذمُمْ أو احمد

---

١ ومن باقى هذه الابيات يخاطب حجرا أبا امرىء القيس وكان حجر قد توعده

أبلغ أبا كرب عنى واخوته    قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبنى    وفي حياتى ماذودتنى زادى
ان امامك يوما أنت مدركه    لا حاضرا مفلت منه ولا بادى
الخير يبقى وان طال الزمان به    والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ولا تتبعنّ الرأيَ منه تقصه ولكن براى المرءذي اللب فاقتد

وعاش عمرا طويلا وقتله النعمان بن المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه سنة ٦٠٥ م

**﴿ أسئلة ﴾**

من هو عبيد بن الأبرص كيف كان عبيد بن الابرص في أى درجة هو من درجات الشعراء اذكر شيئا له في رده على امرىء القيس اذكر شيئا له في الفخر ماأمير شعره هات شيئا من أمثاله السائرة أذكر بعضا من حكمه من قتله متى قتل

## (١٤) (الأَعشى الأَكبر توفى سنة ٦٢٩ م ٧ هـ)

هو ميمون بن قيس بن جندل ينتهى نسبه الى نزار . ويكنى أَبا بصير . كان شاعرا مجيدا من فحول الطبقة الاولى وشعره من أَرق الأَشعار لفظاوأَمتنها صخرا . ذهب كثيرا من مذاهب الشعر وافانينه . وواسطة قلائده قصيدته التى مطلعها

ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وَداعا أَيها الرجل

وهى قصيدة غراء تملك القلوب وتسترق الأَفهام جمعت أَغزل وأَشجع بيت في الجاهلية وهاهما على التوالى

غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضُها تَمشِي الهُوَينا كما يَمشِي الوجِي الوجِلِ [1]

---

١ الفرعاء التامة الشعر والعوارض جمع عارضة وهى مؤنث العارض الذى هو صفحة الخد والوجى هو من أثر في قدميه وخز الحجارة والوجل الخائف

أو هو

تمشي إلى بيتها من بيت جارتها مشيَ السحابة لا ريثٌ ولا عجل
قالوا الطِّرادَ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنا معشرٌ نُزُل

ومن أمثاله السائرة قوله

وكأسٍ شربت على لذّة وأخرى تداويت منها بها
لكي تعلم الناس أني امرؤ أتيت المسرّة من بابها

ومن حكمه قوله

ومن يغتربْ عن قومه لا يزلْ يرى مصارعَ مظلوم مَجرّا ومَسْحبا

ومن أمثاله أيضا

عوّدت كندة عادةً فاصبر لها إغفر لجاهلها وروِّ سجالها [1]
أو كن لها جملا ذلولا ظهرُه واحملْ فأنت معوّدٌ تحمالها

ومنها أيضا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا
ندمت على ألاّ تكون مثيله فترصد للأمر الذي كان أرصدا [2]

ومن هجائه وهو أهجى بيت في الجاهلية قوله

---

١ السجال جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيمة مملوءة مذكر
٢ يقال أرصدت له أي أعددت

تبيتون في المَشْتَى ملاءً بطونُكم   وجاراتكم غَرْثَى يبتْن خمائصا[١]

وقد أدرك الإسلام ومدح النبي الكريم بقصيدته التي أولها

ألم تغتمضْ عيناك ليلة أرمدا   وبت كما بات السليمُ مسهّدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما   تناسيت قبل اليوم مجدا وسؤددا

ومنها يقول لناقته

فآليت لا أرْثي لها من كَلاَلة   ولا من حفا حتى تزورَ محمّدا

نبيٌّ يرى مالا ترون وذكره   أغارَ لَعَمري في البلاد وأنْجَدا

متى ماتُناخي عندباب ابن هاشم   تُراحي وتَلقَيْ من فواضله يدا

ولكنه لم يسلم ومات وهو قافل برَمية من فوق بعيره[٢]

---

١ خمائص جمع خميصة وهي ضامرة البطن جوعا ٢ وذلك لأن خبر قصيدته ووفوده على النبي قد شاع بين العرب وعلمت به قريش فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحداقط الا رفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له ماذا أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قالوا انه ينهاك عن خير ما تحب من الخصال فهل لك في خيرما هممت به قال وماهو قالوا نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاوأن ظهر علينا أتيته فقال ما أكره ذلك فقال أبو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فدق عنقه ومات ولم يسلم

أسئلة

من هو الاعشى الأكبر الى من ينتهى نسبه ما كنيته كيف كان الاعشى أذكر شيئا من جيد كلامه ماهو البيت الذى عد أغزل بيت من قوله ماهو البيت الذى عد أشجع بيت من قوله هات شيئا من أمثاله السائرة اذكر شيئا من حكمه ماهو البيت الذى عد أهجى بيت من قوله اذكر شيئا من القصيدة التى مدح بها النبي عليه السلام كيف كانت قتلته متى قتل

(١٥) (النَّابِغَة الجَعْديّ)

هو عبد الله بن قيس بن جعدة . شاعر جاهلى له من رقيق الشعر وجميل الحكم مايستهوى الأسماع . جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا .

فقال له النبي لا يَفضُضِ الله فاك . وكان من المعمّرين ونادم المنذر أبا النعمان وأدرك الأخطل وتنازعا فغلبه الأخطل ومات بأصفهان ولذلك عده بعضهم مخضرما ويستجاد له قوله يرثى رجلا

فتًى كمُلت خيراته غيرَ أنّه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا

فتًى تمَّ فيه مايسُرُّ صديقَه على أن فيه مايسرّ الأعاديا

ومما يدل على إيمانه قوله

الحمد لله لاشريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي الليل نهارا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الأرض ولم يبن تحتها عمدا

ومنها

فائتمروا الأمر مابدا لكم ... واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا ... عصمة منه إلا لمن عصما
يا أيها الناس هل ترون إلى ... فارس بادت وخدها رغما
أمسوا عبيدا يرعون شاءكم ... كأنما كان ملكهم حلما

## (١٦) (دريد بن الصمة توفي ٦٣٠ م ٨ هـ)

هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحارث . كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وأشعر فرسان العرب وكان مظفرا ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الإسلام ولم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين [١] مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل

---

١ هو غزوة كانت بين المسلمين والمشركين في ثمان من الهجرة بواد يسمى حنينا بين مكة والطائف وفيه كان النصر للمسلمين

دريد يومئذ على شركه ومما قيل إن أحسن شعر في الصبر على النوائب قوله

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى　　مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذى　　على الشرف الأعلى قتيلِ أبي بكر
أبى القتل إلا آلَ صِمّةَ إنهم　　أبَوْا غيره والقَدْر يجرى إلى القدر

ومن آيات غرره ومكنونات درره قصيدته التي يرثى بها أخاه عبد الله وهى طويلة فمنها

أعاذلتي كلُّ امرئٍ وابنَ أمه　　متاعٌ كزادِ الراكبِ المتزوّدِ

ومنها

أمرتهمُ أمرى بمُنعرَج اللِّوى　　فلم يستبينوا الرُّشدَ إلا ضُحى الغد
فلما عصَوْني كنت منهم وقد أرى　　غوايتَهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا إلا من غزيّةَ ان غوت　　غويتُ وان ترشُدْ غزيّةُ أرشُد
دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه　　فلما دعاني لم يجدْني بقُعْدُد [١]
تنادوا فقالوا أرْدَتِ الخيلُ فارسا　　فقلت أعبدُ الله ذلكمُ الرّدِي
فإن يكُ عبدُ الله خلّي مكانه　　فلم يكُ وقّافا ولا طائشَ اليد [٢]

---

١ القعدد كقنفذ الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ٢ والوقاف كشداد المتأني والمحجم عن القتال

ومنها فى وصف مايجب عليه من الدفاع عن أخيه

نظرت اليه والرماحُ تنوشُهُ      كوقع الصياصي في النسيج الممدّدِ[1]
فطاعنت عنه الخيل حتي تبدّدَت      وحتى علانى أشقرُ اللون مزبد
فما رِمت حتى خرّقتنى رماحهم      وغودِرت أكبو في القنا المتقصّد[2]
قتالَ امرىءٍ واسى أخاه بنفسه      وأيقن أنّ المرء غيرُ مُخَلَّد
صبورٍ على وقع المصائب حافظ      من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد

﴿ أسئلة ﴾

من هو دريد   كيف كان دريد   اذكر له شيئا في الصبر على النوائب اذكر بعض أبيات من قصيدته التي يرثى فيها أخاه عبدالله   هات ماقال في الدفاع عن أخيه   متى توفي

(١٧)   ( حاتم الطائى توفي سنة ٥٠٦ م )

هو حاتم بن عبد الله بن سعد. ينتهى نسبه الى طَيِّئ وأمه عتبة بنت عَفِيف من طيء أيضا. كان شاعرا جوادا[3] مظفرا اذا قاتل غلب

---

١ ناش الشيء ينوشه من باب (ن) تناوله والصياصى جمع صيصة وصيصية وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السدا واللحمة ٢ رام عنه يريم من باب (ض) تباعد وتقصدت الرماح تكسرت

٣ قيل ان أجواد العرب ثلاثة كعب بن مامه وحاتم طيء وكلاهما ضرب به المثل وهرم بن سنان صاحب زهير وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه على الاثافي لاتنزل عنها فاذا ماأهل رجب نحر كل يوم وأطعم . وكان أبوه

واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر أطلق . شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق .

ومن جيد شعره فى الكرم قوله لماوية [١] وقد استنشدته شعرا

أماويّ ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىّ انى لا أقول لسائل اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر

أماويّ لا يُغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر [٢]

ومنها

أماوىّ ان يُصبح صداىَ بقفرة من الأرض لا ماء لدىّ ولا خمر

ترى أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضرّنى وأن يدِي مما بخلت به صفر

ومنها

وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

---

(أوجده) جعله يوما على ابل له وهو غلام فمر به عبيد بن الابرص وبشر بن أبى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان فنحر لكل واحد منهم بعيرا وهو لا يعرفهم ثم سألهم عن أسمائهم فتسموا له ففرق فيهم الابل وجاء الى أبيه وقال يا أبت قد طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وخبره بما صنع فقال أبوه اذا لا أساكنك واخذ اهله وانطلق وتركه فقال لا ابالى ١ ماوية اسم امرأة اراد ان يتزوجها واشترطت عليه هو ومن يريد زواجها غيره أن ينشدها شعرا يستهوى فؤادها ففعل وحظى عندها ٢ ويروى اذا حشرجت نفس

فانى لا آلو بمالى صنيعة  فأوله زاد وآخره ذخر
يفك به العانى ويؤكل طيبا  وما إن تعرّته القداح ولا الخمر

ومنها في أن الغنى والفقر لا يغيران خلقه

عنينا زمانا بالتصعلك والغنى  وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة  غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

ومنها في عفته ومكارم أخلاقه

وما ضرّ جارا يا ابنة القوم فاعلمى  يجاورنى ألا يكون له ستر
بعينىّ عن جارات قومى غفلة  وفي السمع منى عن حديثهم وقر

ومن جيد شعره في الحماسة

ومعتسف بالرمح دون صحابه  تعسفته بالسيف والقوم شهّد
فخر على حرّ الجبين وزاده  الى الموت مطرور الوقيعة مزود
فما رمته حتى أزحت عويصه  وحتى علاه حالك اللون أسود [١]

وبعده في مكارم الأخلاق

فأقسمت لا أمشى على سرّ جارتى  مدى الدهر ما دام الحمام يغرّد
ولا أشترى مالا بغدر علمته  ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربّا لأهله  فانى بحمد الله مالى معبّد

---

١ العويص النفس

وشعره كثير وكرمه غزير والنوادر في ذلك لاتخفى ولا تحصر

﴿ أسئلة ﴾

من هو حاتم الطائى    الى من ينتهى نسبه    من هى أمه    كيف كان من شهد له بمكارم الاخلاق    اذكر بعضا من قصيدته التي أنشدها الماوية . اذكر شيئا منها في ثبات خلقه مع الفقر والغنى    اذكر شيئا له في العفة ومكارم الاخلاق    متى توفي حاتم

( ١٨ ) ( عَلْقَمة الفحل توفي سنة ٥٦١ م  ٦٠ ق ه )

هو علقمة بن عبدة التميمى من أهل نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين . فضلته أم جُندُب زوجة امرئ القيس على بَعلها في شعر تناشداه أمامها في وصف فرس فقال امرؤ القيس

فللسَّوْط أُلهُوبٌ وللساق دِرة    وللزجر منه وقعُ أخرجَ مُهذِب [١]

وقال علقمة

فأدركهن ثانيا من عنانه    يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب [٢]

فقالت أم جندب لبعلها انك قد جهدت فرسك بسوطك ومرَيته بساقك وأما علقمة فجعل فرسه أدرك طريدته وهو ثان من

---

١ الالهوب والدرة نوعان من أنواع العدو والاخرج الظليم الذى فيه الخرج ( كفرس ) وهو لونان من بياض وسواد وصاحبه من النعام بأشده جريا والمهذب المسرع ٢ المتحلب المتصبب عرقا والمعنى انه يمر مر المتصبب بالعرق وهو ثان من عنانه ولم ينضح بماء

عنانه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره فطلقها من حينه

ومن جيد شعر علقمة في الحكم

فإن تسألونى بالنساء فاننى بصيرٌ بأدواء النساء طبيب

اذا شاب رأسُ المرء أوقلّ ماله فليس له فى ودّهن نصيب

يُردْنَ ثَراءَ المال حيثُ علمنَه وشرْخُ الشباب عندهنّ عجيب

﴿ أسئلة ﴾

من هو علقمة بم فضلته زوجة امرئ القيس على بعلها اذكر شيئا له في الحكم متى توفي

(١٩) (أوس بن حجر)

هو أوس بن حجر بن عتاب . كان من شعراء الجاهلية والطبقة الثالثة مع الحُطيئة والنابغة الجعدى . قيل كان شاعر مضر حتى أسقطه النابغة الذبيانى وزُهير ولكنه شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع . ومن محاسن شعره قوله

وليس أخوك الدائمُ العهد بالذى يذُمُّك إن ولّي ويُرضيك مُقبلا

ولكنه النائى إذا كنتَ آمنا وصاحبُك الادنى إذا الأمر أعضلا

ومن حكمه قوله

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخنا أصبتَ حليما أو أصابك جاهلُ

ومن متين شعره في رثاء فَضالة بن كِلْدة وكان يكنى أبا دُلَيجة

ياعينُ لابدَّ من سَكب وتَهمال على فَضالة جل الرزء والعالى [١]

ومنها وهو أرقها لفظا وأمتنها سبكا

أبا دليجة من نوصى بأرملة أم من لأشعث ذى طِمرين مِمْحال [٢]

أبا دليجة من يكفى العشيرة إذ أمسوا من الأَمس فى لَبْس وبلبال

مازال مسك وريحان له أرَجٌ على ثُراك بصافى اللون سلسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزَعا إن الذى تكرهين قد وقعا

إن الذى جمع السماحة والنجـ ـدة والحزم والقُوى جُمَعا

وبيت القصيد

الألمعىّ الذى يظُنُّ بك الظنَّ كأن قد رأى وقد سمعا

المخلّف المتلف المرزّأ لم يُمتّعْ بضعف ولم يمُت طَبِعا [٣]

أودى وهل تنفع الإشاحة من شىء لمن قد يحاول النَّزَعا [٤]

وعمر طويلا ومات فى أول ظهور الاسلام

---

١ العالى الامر العظيم ٢ يقال رجل أشعث أى مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لعدم تعهده بالدهن . والطمر الثوب الخلق والممحال الذى لا خير لديه ٣ الطبع ككتف الدنىء اللئيم الطباع ٤ الاشاحة الجد والاجتهاد .

﴿ أسئلة ﴾

من هو أوس كيف كان مادرجته في الشعر اذكر شيئا من محاسن شعره هات شيئا من حكمه اذكر بعضا مما رثى به فضالة في أى العصور توفي

## المطلب الثالث

( في تراجم من نبغ من شاعرات العرب في العصر الجاهلىّ )

### (٢٠) ( الخِرْنِق أخت طَرَفة بن العبد توفيت سنة ٥٨٠ م )

هى الخرنق بنت بدر بن هِفّان بن مالك بن ضُبَيعة . وهى أخت طرفة لأمه كانت شاعرة من شاعرات العرب اللاتى يبلغن بكلامهن كُنه القلوب . لها من جميل الشعر ماهو آية فى البراعة . فمنه ترثى طرفة أخاها

عددنا له خمسا وعشرين حِجةً فلما توفّاها استوى سيدا ضخما [١]
فُجعنا به لما انتظرنا إيابَه على خير حال لا وَليدا ولا قَحْما [٢]

وخير شعرها قولها ترثي زوجها بشرا ومن مات معه في يوم

---

١ استوى سيدا ضخما أى صار في تمام الشباب اذ يتولى الانسان سيادة قومه ٢ الوليد الصغير والقحم المسن الكبير وانتظار الرجوع كان من البحرين لما أمر بقتله عمرو بن هند وأخذ الكتاب وتوجه الى البحرين

قُلاب [1]

لا يبعَدَنْ قومى الذين همُ سمُّ العُداة وآفة الجُزْر [2]

النازلون بكل معْتَرَكٍ والطيبون معاقد الأُزر [3]

الضاربون بحَوْمةٍ نزلت والطاعنون بأذرُع شُعْر [4]

والخالطون لُجَيْنهم ذهبا وذوى الغنى منهم بذى الفقَر [5]

إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الهجر [6]

قوم إذا ركبوا سمعت لهم لغطا من التأييه والزجر [7]

لاقوا غداة قُلابَ حتفهمُ سوقَ العَتير يُساق للعِتْر [8]

---

١ قلاب جبل وهو يوم أغار فيه بشر بن عمرو زوج الخرنق على بنى أسد فقتلوه هو وبنوه علقمة وحسان وشرحبيل ٢ لايبعدن أى لايهلكن وهو دعاء جاء بلفظ النهى وانما كان الدعاء مع أنهم قد ماتوا ليبقى الله ذكرهم ومآثرهم بعد موتهم وآفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف ٣ الازر جمع ازار بالكسر والمعنى أنهم شجعان أعفاء ٤ الاذرع الشعر ذوات الشعر وهو يفيد القوة ٥ اللجين الفضة ٦ هذا البيت لم يك بذاك في المدح لان معناه انهم اذا شربوا كرموا واذا أفاقوا يعظ بعضهم بعضا الا ينطق بالهجر وهو الفحش في الكلام بل ربما كان ذما صريحا ٧ اللغط الكلام الذى لايكاد يفهم • تصفهم بالكثرة والتأييه التصويت ٨ العتير شاة عند العرب كانت تساق وتذبح في شهر رجب للعتر بالكسر وهو صنم من أصنامهم تريد أنهم قد ساقهم العدو كما تساق العتير للذبح

هـذا ثنائى مابقيت لهم وإذاهلكت وجنّني قبرى

﴿ أسئلة ﴾

من هى خرنق أى نسب بينها وبين طرفة كيف كانت خرنق
اذكر شيئا لها في رثاء أخيها هات شيئا من كلامها في رثاء بشر يوم قلاب
متى توفيت الخرنق

## ( ٢١ ) ( أُمّ قِرْفَة )[١]

هى زوجة حذَيفة بن بدر الفزارِىّ وقِرفة هو ولدها مالك وبه كنيت كانت من شاعرات الجاهلية . وبها يضرب المثل في العز والمنعة فيقال (أعزّ من أم قرفة وأمنع من أم قرفة )[٢] ولما قُتل قِرفة فى حرب داحِس[٣] وقبل أبوه دِيَتَه قالت قصيدة ترثى ولدها وتعير زوجها قبول الدية ويغلب على ظنى انها منحولة

حُذَيفةُ لاسلمت من الأعادى ولا وُقّيتَ شرّ النائبات

---

١ قيل قتلت وعلقت رأسها سنة ١٢ ه وهى أول رأس علق في الاسلام
٢ وذلك أنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين فارسا كلها لها محرم
٣ وخلاصـة ذلك ان قيس بن زهير العبسى وحذيفة بن بدر الفزارى تراهنا في سباق الخيل فأجرى حذيفة فرسه (الغبراء) وأرسل قيس (داحسا) فكان السابق داحس لولا كمين جعلته بنو فزارة فردوه قبل أن يدرك الغاية فادعى كل بحق السـبق وثارت لذلك حرب عوان امتـدت نحو أربعين سنة ( من ٥٦٨ م الى ٦٠٢ م )

أيقتل قرفةً قيسٌ وترضى    بأنعام ونُوق سارحات
أما تخشى إذا قال الأعادى    حذيفة قلبه قلب البنات
فخذ ثأرا بأطراف العوالى    وبالبيض الحدادِ المُرهفات
وإلا خلّنى أبكى نهارى    وليلى بالدموع الجاريات
لعل منيّتى تأتى سريعا    وترمينى سهامُ الحادثات
فذاك أحب من بَعل جبان    تكون حياتُه أردا الحياة
فيا أسفى على المقتول ظلما    وقد أمسى قتيلا في الفَلاة
تُرى طير الأراك ينوح مثلى    على اعلى الغصون المائلات
وهل تجد الحمائم مثل وجدى    اذا رميت بسهم من شَتات

ومنها تدعو على يوم الرهان

فيا يوم الرِّهان فجعتُ فيه    بشخص جازعن حدّ الصفات
فلا زال الصباحُ عليك ليلا    ووجهُ البدر مُسْوَدّ الجهات

ومنها تدعو على خيل السباق

وياخيلَ السِّباق سُقيتِ سمّاً    مُذابا في المياه الجاريات
ولازالت ظهورُكِ مثقَلاتٍ    بأحمال الجبال الراسيات

وقيل إن حذيفة لما سمع قولها هذا ثارت فيه الحمية فعاد الى

محاربة بني عبس

## ﴿ أسئلة ﴾

من هي أم قرفة   متى توفيت أم قرفة   لم كنيت بهذه الكنية   لم يضرب بها المثل في العز والمنعة

## ( الدَّعجاء )

هي الدَّعجاء بنت المنتَشِر بن وهب بن سلمة . ينتهي نسبها إلى قيس عيلان . كانت شاعرة بليغة تجافى شعرُها عن مضاجع القلق وبرئ من وَصمة التعقيد . لها قصيدة ترثي فيها أباها المنتشر من أعظم المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة[1] ومطلعها

هاجَ الفؤاد على عرفانه الذِّكَر   وزَورُ ميتٍ على الأيام مهتَصَرُ[2]
قد كنت أعهده والدار جامعة   والدهرُ فيه ذَهاب الناس والعِبَرُ[3]

---

١ اتفق اكثر الرواة على ان هذه القصيدة من احسن المراثي متانة واجودها سبكا الا أنهم اختلفوا كثيرا في نسبتها فبينا تراهم ينسبونها للدعجاء اذ تراهم يقولون انها لليلى أخت المنتشر ومن هنا اشتبه الامر على عبد الملك بن مروان فظن انها لليلى الاخيلية ونسبها بعضهم الى أعشى باهله ونسبها الى الدعجاء أبو العباس محمد بن يحيي ثعلب وأبو العباس المبرد ٢ الذكر جمع ذكره وزور مصدر زار والمهتصر المكسور والمعنى ان تذكر الفقيد هاج فؤادها ٣ قد كنت أعرفه اذ كانت تجمعني به الدار الا ان الدهر كثير التقلب

اذ نحن ننتظر الأَخبارَ نُـكذبُها ۔ وقـد أَتانيَ لو كَذَّبتُه الخبَر

جاءت مرجمةٌ قدكنتأحذرها لو كان ينفعني الإِشفاق والحذَر [١]

ومنها تذ كر ماأخبرها المنتشر وتصف

ان الذي جئت من تثليث تَندبه منه السماحُ ومنه النهى والغيَرُ [٢]

ينعى امرأ لاتُغِبّ الحيَّ جفنتُه اذاالكواكبأخطىنوءهاالمطر [٣]

ومنهـا تصف دأبه في طلب المعالى وأنه لايجعل همـة الأَكل والشراب

لا يتأرّي لمـا في القِـدر يَرقبُهُ ولا يَعضّ على شُرسُوفه الصفَّرَ [٤]

تكفيه فِلْذةُ لحم ان ألمّ بهـا من الشِّواءويَروى شُربَه الغُمرَ [٥]

ومنها تعير قاتليه ما كان يفعله معهم

إن تقتلوه فقـد أَشجاكُمُ حِقبا وقد يكون له المعلاة والخطر [٦]

---

١ المرجمةالحديث الذى لايوقف على صحته والاشفاق الحذر والتحفظ

٢ جملة منهالسماح خـبر ان والغير اسم من غيرت الشيء أقمته مكانالآخر

٣ تريد انجفانه لاتنقطع في القحط والشدة ٤ يتأرى ينتظر ويتشوف والشرسوف رأس عظم الفؤاد والصفر داء في البطن يكون منه الجوع

٥ تعنى انهليس بنهم بل يكتفى بقليل من الزادواليسير من الطعام والشراب

٦ اشجاكم حقبا اى اغضبكم دهرا طويلا والمعـلاة كسب الشر والخطر الشرف

### ﴿ أسئلة ﴾

من هي الدعجاء الى من ينتهي نسبها كيف كانت الدعجاء أي شعرها أحسن ما مطلع قصيدتها التي ترثي فيها أباها اذكر شيئا لها تذكر فيه الناعي هات قولها في وصف أبيها بطالب المعالي أي بيت تعير فيه قاتلي أبيها

## ( لَيلى العفيفة توفّيت سنة ٤٨٣ م ١٣٩ ق ﻫ )

هي ليلى بنت لُكَيْز بن مُرّة بن أسد بن رَبيعة بن نِزار . كانت رائعة الجمال غزيرة الآداب طائرة الذكر . نزل أبوها قرية من بلاد الفرس وهي معه فسمع بجمالها ملكها إذ ذاك فقال لمخبره وكان من إياد وما عسى أن نبلغ منها والعربية تجود بحياتها في سبيل عفتها ثم أرسل فاغتصبها من أبيها وخوفها بأشد العقوبات ومسها بكثير من المؤلمات ليرى وجهها فأبت وخيرته بين أن يقتلها أو يعيدها الى أبيها فسمع البَرّاق بن روحان بذلك فاشعل نيران الحرب بعد أن أثارهم العرب ودارت رحاها بينهم حتى قهر العجم وأخذت كثير من بلادهم ومن كلامها أثناء الأسر

ليت للبراق عينا فترى ما أُلاقي من بلاء وعنا

يا كُليبا وعَقيلا إخوتي يا جُنيدا أسعدوني بالبكا

عذِّبت أُختكمُ يا ويلكمْ بعذاب النُّكر صُبحا ومَسا

ومنها تعتب على بني كهلان واياد وتدعو على الواشي بها عند

الملك واسمه بُرد

يابنى كَهلان ياأهل العلا أتدلُّون علىّ الأعجما
ياإياداً خسِرت أيديكمُ خالط المنظرَ من بُرد عمَى
فاصطبارا وعزاءً حسنا كلّ نصر بعد ضُرّ يُرتجى

ومنها تستصرخ القبائل لنجدتها

قل لعدنانَ هُديتم شمِّروا لبنى مبغوضَ تشمير الوفا
واعقدوا الرايات فى أقطارها واشهروا البيض وسيروا الى ضحى
يابنى تغلبَ سيروا وانصروا وذَروا الغفلة عنكم والكرى
إحذروا العار على أعقابكم وعليكم مابقيتم فى الدُّنا

وقالت ترثى غرثان أخا البراق زوجها وتلوم بنى ربيعة على إهمالهم إياه فى ساحة الحرب

لما ذكَرْتُ غُرَيْثا زادَ بى كمَدِى حتى همَمتُ من البلوى بإعلان
تربّع الحزن في قلبي فذُبت كما ذاب الرَّصاص إذا أُصلِى بنيران
فلو ترانىَ والأشجانُ تُقلقنى عجبتَ برَّاقُ من صبرى وكِتمانى
لادَرَّ دَرُّ كليب يوم راح ولا أبى لُكيز ولا خيلى وفُرسانى
عن ابن رَوْحان راحت وائلٌ كَثَبا عن حامل كل أثقال وأوزان

وأسلموا المال والأهلين واغتنموا ... أرواحهم فكبا زندابن روحان

فتى ربيعة طوافٍ أما كنها ... وفارسُ الخيل في رَوع وميدان

ياعين فابكي وجودي بالدموع ولا ... تَمَلَّ ياقلبُ أن تُبلى بأشجان

فذكر غرثان مولى الحيّ من أسد ... أنسى حياتي بلا شك وأنساني

﴿ أسئلة ﴾

من هي ليلى العفيفة كيف كانت ماسبب أسرها من وشى بها عند ملك فارس من الذي أثار الحرب لأجلها أذكر شيئا مما قالته وهي في الاسر ماذا قالت في الدعاء على الواشي بها أذكر استنجادها بالقبائل ماذا قالت في رثاء غرثان أخي البراق متى توفيت

## المطلب الرابع

### في الخطابة

لما كانت العرب مُستودَع كثير من جميل الخصال وكريم العادات كانت أحوجَ الى مايستنهضُ هِممهم ويستوقدُ نيرانهم حتى تُخلّد تلك المآثرَ وتؤيّد ماعليه من المفاخر . وكل هذا من مقاصد الخُطب والوصايا

وقد كان للعرب شديدُ التطلّع إلى الخطباء وما يقولون فأصبح

لذلك خطيبُ كلّ قبيلةٍ مُوجّها جُلّ مالديه من الهمة والاعتناء بانتقاء أجزل المعانى وأمتن الألفاظ حتى بلغوا فى ذلك شأوا يناطح الجَوْزاء

وكان من عادة الخطيب إذا تفاخر أو تشاجر رفع صوته وحرّك يده بحركات ربما أغنت عن العبارة تارة بيده وطورا بِمخصرته أو قناته

ومن فحول من كانت شهرته فى الخطابة أكثرَ منها فى الشعر قُسّ بن ساعِدة الإيادىّ وأكثمُ بن صَيْفيّ التميمىّ وذو الإِصبَع العَدْوانىّ وعَمْرو بن كلثوم (وقد تقدم ذكره)

(تراجم الخطباء)

(قُسّ بن ساعِدة الإِيادىّ)

هو قُس بن ساعدة بن عمرو ينتهى نسبه إلى إياد . كان خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكَمها في عصره . ويقال إنه أول من علا على شُرف وخطب عليها وأول من قال (أما بعد) وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ولما قدم وفد إياد على النبيّ صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأنى أنظر إليه بعكاظ على جمل له أورق وهو

يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأوّليــ * ـــن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قُسّاً . إني لأرجو ان يبعث يوم القيامة أمة وحده[1]

ومن جميل شعره قوله وكان ينشده كثيرا بين قبرين لأخوين كانا وربما نسب الى غيره بتغيير كثير فى الابيات

خليلَيّ هبّا طالما قد رقدتما أجِدّكما لاتقضيان كَرا كما[2]

---

١ وقال بعضهم ان هذا الحديث موضوع

٢ أجدك بكسر الجيم وفتحها ، لا يتكلم به الا مضافا ومعناه أبجد منك

ألم تعلما أني بسمعان مفرد ومالىَ فيه من حبيب سِواكما
أُقيم على قبرَيكما لستُ بارحا طِوال الليالى أو يجيبَ صداكما
كأنكما والموتُ أقرب غايةٍ بجسميَ في قبرَيكما قد أتاكما [1]
فلو جُعلت نفسٌ لنفس وقايةً لجُدت بنفسى أن تكون فداكما

ومات رحمه الله قبيل الإسلام بعد أن طبق الآفاق ذكره وعمّر المئين

﴿ أسئلة ﴾

من هو قس بن ساعدة الى من ينتهى نسبه كيف كان قس ماهى خطبته التي قيل سمعها النبي في عكاظ ماذا قال من الشعر في أخويه متى توفي

(أكثمُ بن صَيفيّ التميميّ)

هو أكثم بن صيفيّ بن رياح . كان خطيبا مِصقعا من رؤساء حكّام العرب وتميم له دراية تامّة بعلم الأنساب . وهو أكثر الحكام حِكما وأمثالا حتى كادت كلّ كلمة منه تُعَدّ مثلا . ولما اقتربت

---

هذا ونصبه على طرح الباء وقال أبو عمرو معناه مالك أجدا منك ونصبه على المصدر قال ثعلب ماأتاك في الشعر من قولك أجدك فهو بكسر الجيم فاذا أتاك بالواو ( وجدك ) فهو بالفتح [1] جملة والموت أقرب غاية معترضة وفي البيت شبه تعقيد لفظي لانه يريد كأنكما بجسمى قد أتاكما في قبريكما وفي اعرابه يقال الباء زائدة وجسمى اسم كأن والكاف للخطاب

وفاته جمع بَنيه وأوصاهم بكلمة جمعت تسعة وعشرين مثلا وهى

تباَرّوا فإِن البرّ يبقى عليه العَدد  وكُفّوا ألسنتكم فإِن مَقتَل الرجل بين فَكّيْه  إِن قول الحق لم يدَعْ لى صديقا  الصدق مَنْجاة  لا ينفع التوَقّي مما هو واقع  وفى طلب المعالى يكون العَناء  الاقتصاد في السعى أبقى للجِمام  من لم يأسَ على مافاته ودَع بدنه  ومن قنَع بما هو فيه قرّت عينه  التقدّم قبل التندّم  أُصبح عند رأس الامر أحب الىَ من أن أُصبح عند ذَنَبه  لم يهلك من مالك ماوعَظك  ويلٌ لعالِمِ أمرٍ من جاهله  يتشابه الأمر إذا أقبل واذا أدبر عرفه الكَيّس والأحمق  البطر عند الرّخاء حُمق  والعجز عند البلاء افَن  لا تغضبوا من اليسير فإِنه يجنى الكثير  لا تجُيبوا فيما لم تُسألوا عنه  ولا تضحكوا مما لا يُضحك منه  تناءوا فى الديار ولا تَباغضوا فانه من يجتمع يتقعقع عَمَدُه  إلزموا النساء المواهن  نِعْم لَهْوُ الحُرة المِغزَلُ  حيلة من لا حيلة له الصبر  إن تعش ترَ مالم تره  المِكثارُ كحاطِب ليل  من أكثر أسقط

وهكذا لو تتبعت خطبه لوجدت منبع الحكم وينبوع الأمثال . توفى بُعيد الإِسلام

( ذو الإصبع العَدْوانيّ )

هو غَرثان بن محرث . ينتهي نسبُه إلى قيس عَيلان . كان من أعاظم الحكام وأفصح الخطباء وأرق الشعراء . عاش عُمرا طويلا قيل مائة وسبعين وقال

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة

والشخص شخصين لما مسنى الكِبرُ

لاأسمع الصوت حتى استدير له    ليلا وإن هو ناغانى به القمر

ومن جميل وصاياه قوله لابنه أُسَيد عند احتضاره

يابُنيّ إن أباك قد فَنِي وهو حيّ وعاش حتى سئِم العيش وإنى موصيك بما إن حفظتَه بلغتَ فى قومك مابلغتُه فاحفظ عنى ألن جانبك لقومك يُحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسُط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يُسوّدوك وأكرم صغارهم كما تكرمُ كبارهم يكرمْك كبارُهم ويكبُرْ على مودتك صِغارهم واسمحْ بمالِك واحمِ حرِيمَك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلا لايَعْدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا فبذلك يتم سؤددُك ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدُ إِن مالا ملكـ * ـت فسر به سيرا جميلا
آخِ الكرام إن استطعـ * ـت إلى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وإن شربوا بها السمَّ الثميلا [١]
أهن اللئام ولا تكن لإِخائهم جملا ذَلولا
إن الكرام إِذا تُوا خيهم وجدتَ لهم قبولا
ودعِ الذي يعدُ العشيـ * ـرة أن يُنيل ولن ينيلا
أبُنيَّ إِن المال لا يبكى إذا فقَد البخيلا

ومن شعره أيضا قوله

إِذا ماالدهر جرّ على أُناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلَقى الشامتون كما لقينا

ومن جيّد كلامه أيضا

ذهب الذين إذا رأوْنى مقبلا هشّوا إلىّ ورحبوا بالمُقبِل
وهم الذين اذا حملت حَمالة ولقيتُهم فكأنني لم أحمل

ومن متين قوله يخاطب ابن عمّ له في قصيدة طويلة

لى ابنُ عم على ما كان من خلق مختلفان فأقليه ويَقلينى

---

١ أصل الثميل الخبز يمسك الماء والمراد الشديد الذى يذهب بالحياة

أزرى بنا أننا شالت نَعامتُنا ... فخالنى دونه وخلتُه دونى

ومنها في اظهار الجفاء والتهديد

ماذا عليّ وإن كنتم ذوى رحمى ... ألا أحبكم إن لم تحبونى

ياعمرو إن لم تدع شتمى ومنقصتى ... أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

كل امرئ صائر يوما لشيمته ... وإن تخلّق أخلاقا الى حين

لايُخرج القسر منى غير مغضبة ... ولا ألين لمن لا يبتغي لينى

## المطلب الخامس

(فى حالة اللغة في صدر الإسلام وهو ٤٠ سنة)

تقدم لنا أن قلنا إن التهذيب الثالث للغة العرب كان بواسطة عُكاظَ وانتشارِ لغة قريش بين القبائل حتى توحّدت اللغات المختلفة وتجمّعت اللَّهَجات المتشعّبة وكادت لغة قريش تقضِي على حياة ماعداها من اللغات لولا لغة حِمير فانها كانت فيها بقية من الروح دائمة باليَمَن وما جاورها

ولما تلألأ نور الإسلام ونزل القرآن الكريم بما فيه من الآيات الباهرات التي أخرصت الألسنة وحيّرت البُلغاء ولم يستطع أحد من

البشر أن يأتيَ بمثل ماجاء به القرآن يئسوا من تحدّيه وكلّت قرائحهم عن مماثلته وبات الشاعر والخطيب يعلم اليقين أن مثل هذا دونه شَيبُ الغراب. ولا زالوا كذلك كلّما استفزّتهم الأَنَفَة واستنهضهم ميلهم إلى المفاخرة أقعدهم العجز وأمات اليأس عزائمهم فخارت قواهم وأصبحوا وقد حرم الشاعر على نفسه قول الشعر والخطيب الخطابة ولم يسعهم مع ماهم عليه من الشموخ بالأنف والمناوأة له الا أن أذعنوا واعترفوا له بعلوّ منزلته وبديع أسلوبه . هذا ما كان من أمر المعاندين له

وأما ما كان ممن استضاؤا بنوره وذاقوا حلاوة أمره ونهيه فإنهم قاموا بنصرة صاحبه يَشدّون أَزره ويقاسمونه رُزءه حتى رفعوا مناره وأحكموا بنيانه فشغلهم ذلك عن قرض الشعر ولم يكن فى هذا الحين من ينطق بكلمة أو يفكّر فى قصيد فانزوى الشعر في زوايا الإهمال ولم يعُد أحد يطلبه واقتُصر من اللغة على مثل ألفاظ التخاطب والحثّ على الجهاد فغضّ ذلك من شَبابه وكمِن في خِدره كالعروس يستر جمالها ماينتابها من الوحشة وكآبة النسيان

## ( القرآن و اللغة )

ولما ثبتت قدم الاسلام وتوطدت دعائمه وتم نزول القرآن أخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم يشرح غامضه ويحلّ مشكله وينثر حكمه على من أحاط به ويطوّق أجيادهم بآدابه فنفخ ذلك في اللغة من روحه فانتعش فؤادها ودبّ في جسمها دبيب الرقيّ وعادت لها قوتها الاولي وأصبحت تجرر أذيال التيه والخيلاء إلى أن بلغت أساليبها غاية لاتدرك وأحكمت تراكيبها إحكاما لم يكن يُتوقّع لها قبل نزول القرآن . ذلك مادخلها من التحسين من حيث الروح والأسلوب وأما ما كان من حيث الحياة العقلية فسأذكر لك كلمة السيُوطيّ وهي خير ما كتب إلى اليوم في هذا الموضوع وإن لم يكن هذا موضعها

قال في الاتقان تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ماحمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه ـ فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة فسموا القُرّاء ـ واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال

والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى أن بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة ـ واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بمااقتضاه نظره ـ واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لايليق به وسموا هذا العلم باصول الدين ـ وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها مايقتضى العموم ومنها مايقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغةمن الحقيقةوالمجاز وتكلموا فيالتخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهى والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسمواهذا الفن أصول الفقه ـ واحكمت طائفةصحيح

النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً وتلمحت طائفة مافيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ ونظر قوم الى مافيه من الآيات الدلات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى مافيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادى والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاماً اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والهيبة

والخوف والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك من الفنون التى أخذتها الملة الاسلامية منه اهـ

## ( بلاغة القرآن )

قد رأيت أن أذكر بعضا من حكم القرآن وآدابه ليرى التلميذ كيف وصل الى تلك الدرجة من البلاغة والبيان وان كان هذا مما يخرج بنا عن حد الايجاز الا انى أجد فيه من الفائدة مالا يعبر عنها لسان ولا سيما اذا رأى الحاجة إليه فى الاقتباس وعلم كيف كان أسلوب القرآن يؤثر بضرب الامثال والتشابيه وسأرتب مايصح اقتباسه على الابواب والمعانى

## ( أمثال القرآن )

قال تعالى في حق المنافقين ( مثَلُهم كمثَل الذى استوقَد نارا فلمّا أضاءَت ماحولَه ذهبَ اللهُ بنورِهم وتركَهم فى ظلُماتٍ لايُبصرون صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لايَرجعون أو كَصَيِّبٍ من السماء فيه ظلُماتٌ ورَعدٌ وبَرْق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذَر الموت والله محيط بالكافرين يكادُ البرقُ يخطف أبصارَهم كلّما أضاءَ لهم مشَوْا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء اللهُ لذهبَ

بسَمْعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير ) [١]

( مثل في حق المؤمنين )

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقَدَرِها فاحتَمل السيلُ زَبَدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاعٍ زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض [٢]

---

١ ضرب الله للمنافقين مثلين ناريا ومائيا لان النار مادة النور والماء مادة الحياة وقد جعل الوحي الذى أنزله من السماء متضمنا لحياة القلوب واستنارتها ولهذا سماه روحاً ونوراوجعل قابليه أحياءفيالنور ومن لم يرفع بهأصواتاأمواتا في الظلمات وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة الىحظهم من الوحي وانهم بمنزله من استوقد نارا لتضىء له وينتفع بها فذهب الله بما فيها من الاضاءة وأبقى عليهم مافيها من الاحراق وتركهم في ظلمات لايبصرون ثم ذكر حالهمبالنسبة الي المثل المائى فشبههم باصحاب صيب وهو المطر الذى يصوب أى ينزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فلضعفهم وخورهم يجعلون أصابعهم في آذانهم ويغمضون أعينهم خشية من صاعقة تصيبهم أو برق يخطف أبصارهم ٢ شبه الوحي الذى أنزله لحياة القلوب والاسماع والابصار بالماء الذى أنزله لحياة الارض بالنبات وشبه القلوب بالاودية فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسعُ ماء كثيرا وقلب صغير انما يسع بحسبه فسالت أودية بقدرها واحتملت قلوب من العلم والهدى بقدرها وكما ان السيل اذا خالط الارض ومر عليها احتمل غثاء وزبدا فكذلك العلم والهدى اذا خالط القلوب أثار مافيها من الشهوات والشبهات ليقلعها ويذهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه

(مثل فى حق المشركين)

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون)

(مثلان لما يُعبد من دون الله)

(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كَلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)

(مثل فيمن أعرض عن كلامه تعالى وتدبره)

(فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حُمُرٌ مستنفِرة فرّت من

---

فيتكدر بها شاربه وهى من تمام نفع الدواء ثم ذكر المثل النارى فقال ومما توقدون عليه من النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وهو الخبث الذى يخرج عند سبك الذهب والفضة والنحاس والحديد فتخرجه النار وتميزه وتفصله عن الجوهر الذى ينتفع به فيرمى ويطرح ويذهب جفاء فكذلك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد والغثاء والخبث ويستقر فى قرار الوادى الماء الصافى الذى يستقى منه الناس كذلك يستقر فى قلب المؤمن الايمان الخالص الذى ينفع صاحبه

قَسْوَرَة ) [١]

( مثل فيمن تعلم ولم يعمل بعلمه )

( واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتّبع هواه فمَثَله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهثْ أو تتركه يلهثْ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ) [٢]

( مثل في زجر المغتاب )

(ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَب بعضُكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)

( مثل فى ذهاب الاعمال سُدى )

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرَماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد )

(مثل في الكلمة الطيّبة وهى الايمان )

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلُها

---

١ حمر جمع حمار والقسورة الاسد

٢ لهث الكلب وغيره من باب منع أخرج لسانه تعبا أوجوعا

ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون )

( مثل فى الكلمة الخبيثة )

( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثَّت من فوق الارض مالها من قرار ) [١]

( مثل في ضعف المعبود من دون الله )

( ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذُبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضَعُف الطالب والمطلوب ماقدَرُوا اللهَ حقّ قدره ان الله لقَوِيّ عزيز )

( مثل في النفقة في سبيل الله )

( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل فى كل سُنْبُلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم )

( مثل النفقة في غير طاعة الله )

( مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِر

---

١ اجتثت اقتلعت واستؤصلت

أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون)

(مثل في غرور الدنيا)

انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زُخرُفَها وازيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تَغْنَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون [١]

(مثل فيمن طلب النصرة من غير الله)

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهنَ البيوت لَبَيْتُ العَنكبوت لو كانوا يعلمون) [٢]

---

١ شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر فتروقه زينتها وتعجبه فيعجل اليها ويهواها اغترارا بها حتى اذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة فشبهها بالارض الذى ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويروق منظرها للناظر فيغتر به ويظن أنه قادر عليها فيأتيها أمر الله فتدارك نباتها الآفة فتصبح كان لم تكن قبل فيخيب ظنه ويصبح يداه صفرا منها

٢ ذكر سبحانه أنهم ضعفاء وان الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الاولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا يقيها وهو أوهن البيوت وأضعفها

آيات مفرقة على الأبواب تستعمل أثناء الكلام ترقية للأسلوب

(في بر الوالدين وذكر الآباء والاولاد)

وبالوالدين احسانا . فلا تقل لهما أف ولا تَنهَرْهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جَناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رَبَّيَانى صغيرا . ووصينا الانسان بوالديه حسنا . أن اشكر لى ولوالديك . وصاحبْهما في الدنيا معروفا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرةَ أعين . . إنما أموالكم وأولادكم فتنة . انما أموالكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم . قرةُ عينٍ لى ولك لا تقتلوه يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم

(فيما يتعلق بالمصاحب والجليس)

وحسُن أولئك رفيقا . ياوَيلتا ليتنى لم أتّخذ فلانا خليلا

(في العقل والحزم والتدبير والتجارب)

ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما يذكر إلا اولو الالباب . ان في ذلك لآيات لأولى النُّهَى . ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا . ان في ذلك لذِكرى لمن كان له قلب . ان في ذلك لعبرة لِأولى الابصار . فاعتبروا يا أولى الابصار

(في طلاقة الوجه وذكر الاعضاء وما فيها من الحسن والقوام)

لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . الذى خلقك فسواك فعدلك . وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَة . وصوّركم فأحسن صُوركم . تعرِف في وجوههم نَضرة النعيم . يُعرف المجرمون بسيماهم . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود

( فى السفر والانتقال والاغتراب )

ياعبادىَ الذين آمنوا ان أرضى واسعة . فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله . هو الذى جعل لكم الارض ذَلولا فامشوا فى منا كبها وكلوا من رزقه واليه النشور . قل سيروا فى الارض . ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . أفلم يسيروا فى الارض

( فى الدواب والانعام )

والخيلَ والبغالَ والحمير لتركبوها وزينة . والانعام خلقها لكم فيها دِفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تُرِيحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشِقّ الأنفس . وذللناها لهم فمنها رَكوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون

( فى ذكر الدنيا ووصف المال )

وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . وما الحياة الدنيا الا لعب

ولهو . ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرّنّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . المال والبنون زينة الحياة الدنيا . انما أموالكم وأولادكم فتنة .

(في العدل والرفق بالرعايا)

إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان . إنا جعلناك خليفةً في الارض فاحكمْ بين الناس بالحق . وإذا حكمتُم بين الناس أن تحكموا بالعدل . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحُب المقسطين . ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط . إعدلوا هو أقرب للتقوي . واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين

( في الظلم والعدوان )

إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها [١] والله لايهدى الظالمين . والظالمينَ أعد لهم عذاباً أليما . والله لايحُب الظالمين . ما للظالمين من حَميم ولا شفَيع يُطاع . وما للظالمين من وَلِىّ ولا نَصير . إن الظالمين لَفِي شِقاق بعيد . وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلَب ينقلبون ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظالمون . وقد خاب من حَمل ظُلما . بئس للظالمين بدَلا . فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

---

١ السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء

(في المكر والحيلة)

ولا يحيق المكر السيئ الا باهله[١] . ومكروا ومكر الله[٢] والله خير الماكرين. ومكروا مكراً كُبّاراً . انهم يَكيدون كيداً وأكيدُ كيداً . إن كيد الشيطان كان ضعيفا . ولا تكُ في ضَيْق مما يَمكرون

(فيما يناسب الشجعان والاسلحة والقلاع)

يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بُنيان مَرْصوص لأَنتم أشدُّ رهبة في صدورهم من الله . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد . ولو كنتم في بروج مُشيَّدة . وظنوا أنهم مانِعتهم حُصونُهم من الله . كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لَبيتُ العَنكبوت

(في ذكر الهيبة والصلابة والهلاك والخراب)

أو كصَيِّب من السماء فيه ظُلمات ورَعْد وبَرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت . إذا زُلزلت الأرضُ زِلزالها . ان زلزلة الساعة شيءٌ عظيم . فيومئذٍ وَقَعَت الواقعة . يوما يجعل الوِلدان شيباً . يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وزُلزلوا زِلزالا شديدا . وقذف في قلوبهم الرُّعب سواء علينا أجزِعنا أم صبرنا ما لنا من مَحيص . فاضربوا فوق الأعناق . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا . فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عِوَجا ولا أمتاً[٣]

---

١ يحيق ينزل ٢ يقال مكر الله فلانا جازاه على مكره ٣ الامت المكان المرتفع

كالعهن المنفوش فجعلناها هباءً منثوراً. فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها فاعتبروا ياأولى الابصار . كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف • ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميتٍ ومن ورائه عذاب غليظ . فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين • وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فأغرقناه ومن معه جميعاً • فغشيهم من اليم ماغشيهم • فأغرقناهم أجمعين

( فى ذكر الفرار )

يقول الانسان يومئذ أين المفر . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه . ففررتُ منكم لما خفتكم • ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . وقذف في قلوبهم الرعب • إن يريدون إلا فرارا • ففروا الي الله • فهزموهم باذن الله • كأنهم حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة . قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم . ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان . قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل

( فيما يتعلق بالمكافأة والمجازاة والانتقام )

والله عزيز ذو انتقام . ولكم فى القصاص حياة ياأولي الالباب . والجروح قصاص . وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به • وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها . وإن عدتم عدنا . وإن تعودوا نعد . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

( في العداوة والبغضاء )

وألقينا بينهم العداوة والبَغضاء . إنما يريدُ الشيطان أن يُوقع بينكمُ العـداوةَ والبغضاء . الأخلاّء يومئذ بعضُهم لبعض عدو . هم العدوُّ فاحذرهم قاتلَهم الله . هذا فراق بيني وبينك . ياليت بيني وبينك بُعدَ المَشرِقين

( في الصلح بين الفريقين )

وإن طائفتان من المؤمنين اقتَتَلوا فأصلِحوا بينهما . إنما المؤمنون اخوة فأصلِحوا بين أخويكم . والصلح خير . فاتقوا الله مااستطعتم وأصلحوا ذاتَ بينِكم . لاخيرَ في كثير من نَجْواهم إلا من أمر بصدقة أو بمعروف أو إِصلاح بين الناس . عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم موَدّة . واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إِخوانا . لو أنفقت مافى الارض جميعاً ماألفت بين قلوبهم . ونزعنا مافى صدورهم من غلِ

( في الهداية والتوفيق )

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ومن يهدى الله فهو المهتدى . ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء . وما توفيقى إلا بالله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

(في القبض والبسط في الارزاق)

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا . وترزُق من تشاء بغير حساب . إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ولو بسَط الله الرزقَ لعباده لبغوْا في الأرض

(في القضاء والقدر)

إن الحكمُ الا لله . وإذا قضى أمراً فإنما يقولُ له كُن فيكون . واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له ومالهم من دونه من والٍ . قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا . فلن تجدَ لسنة الله تبديلا . وكان أمر الله مفعولا

(في الاحسان والانفاق والاكرام)

وأحسِنوا إن الله يحب المحسنين . وأحسنْ كما أحسن الله اليك . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . إن الله لا يُضيع أجرَ المحسنين . من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها . مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعفُ لمن يشاء . الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم

ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة. ومن يُوقَ شُحّ نفسه فأولئك هم المفلحون

(فى الصبر على الشدائد)

إن في ذلك لآياتٍ لكل صبّار شكور. واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين. واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسُل والله يحب الصابرين. ولئن صبرتم لهوَ خيرٌ للصابرين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا. ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس وان تصبروا خير لكم. فصبر جميل. الذين صبروا وعلى ربهم يتَوكلون. واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور. إنما يُوَفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب. فاصبر صبراً جميلا. وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً

(فى الصدق وثمراته. ووصف الصادق ونجاته)

ومن أصدق من الله حديثا. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. يوم ينفع الصادقين صدقهم. ليجزيَ الله الصادقين بصدقهم. فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم. ليسأل

الصادقين عن صدقهم . رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق . واجعل لي لسان صدق في الآخرين

( في وفاء العهد . وإنجاز الوعد )

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . واحفظوا أيمانكم . وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا . وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم . والموفون بعهدهم إذا عاهدوا . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد

( في التوكل وما فيه من التفضل )

ومن يتوكل على الله فهو حسبه . وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وأُفوّض أمري الى الله . وتوكل على الحي الذي لا يموت . إنِ الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون . فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

( في التوبة والاستغفار . والشفاعة والاعتذار )

هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله . ان الله يحب التوابين ويحب المتطهّرين . فمن تاب من بعد ظُلمه وأصلحَ فإن الله يتوب عليه . إن الله كان توابا رحيما . وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا . فيومئذ

لا ينفع الذين كفروا معذرتهم . ياأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم . من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه . فما تنفعهم شفاعة الشافعين . من يشفعْ شفاعة حسنة يكن له نصيبٌ منها

(في العفو والتغافل . والتجاوز والتجاهل)

فمن عفا وأصلح فأجره على الله . فمن عُفِىَ له من أخيه شئ فاتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه باحسان . خذ العفو وأمُر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين . وأن تعفوا أقربُ للتقوى . لاتثريبَ عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . عفا الله عما سلف وليَعفوا وليَصفحوا . فاصفح الصفحَ الجميل . ولَمَنْ صبَر وغفر إن ذلك لمِن عزم الأمور . فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين . والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

(في حسن الخلق والرفق)

وإنك لعلَى خُلُق عظيم . فَبِما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك . أُدع الى سبيل ربكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن . وقولوا للناس حُسنا . إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا ليّناً . وقل لهم

قولاً ميسورا : الله لطيف بعباده

(في الاقتصاد ورعاية حد الوسط)

والذين اذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواما . ولا تجعلْ يدكَ مَغلولةً الى عنُقك ولا تبسطْها كلّ البسط فتقعدَ ملُوماً محسورا . ان المبذّرين كانوا اخوان الشياطين

(في النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأنا لكم ناصح أمين . لاخيرَ في كثير من نَجْواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . أُدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولتكنْ منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهوْن عن المنكر . كنتم خيرَ أمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر . خذالعفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاءفليكفر

(في الكذب والكذاب)

ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذِبون . هذا إفكٌ مُبين . ماهذا إلا إفك مفْترى . مايكونُ لنا أن نتكلمَ بهذا سبُحانَك هذا بُهتان عظيم . والله يشهد إن المنافقين لكاذبون

(فى خلف الوعد ونقض العهد)

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون . فلن يخلف الله وعده . إن الله لايخلف الميعاد . الذين عاهدتَ منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون . ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون . ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسيَ . يوحي بعضهم الى بعض زُخرُف القول غروراً . ومن نكث فإنما ينكث على نفسه . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون

(فيما يليق بالموت)

كل نفس ذائقة الموت . ياأيتها النفسُ المطمئنة ارجعي الي ربك راضيةً مرضية . فإذا جاء أجلهُم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون . وما تدري نفس بأي أرض تموت . ولن يؤخرَ الله نفساً إذا جاء أجلها . إن أجل الله اذا جاء لايؤخّر لو كنتم تعلمون . إنك ميّت وإنهم ميتون . كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

(في الحق والباطل)

وقل جاء الحق وزَهَق الباطل إن الباطل كان زهوقا . ولا

تلبِسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وإن فريقامنهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

( فيماذهب مذهب الامثال )

ولا تبذِّر تبذيرا إن المبذرين كانوا إِخوان الشياطين . كلوا واشربوا ولا تُسرفوا . فاستجبنا له فنجّيناه من الغم . رب أنزلنى مُنزلا مُباركا وأنت خير المنزِلين . الذى أحلنادار المقامه من فضله . بلدة طيبة ورب غفور . ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور . ظلمات بعضها فوق بعض . إِنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبَينَ أن يحملنها وأشفقن منها . يُطاف عليهم بكأس من مَعين . بيضاء لذةٍ للشاربين . يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطَّرْف أتراب . ان هذا لشيء عجاب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلَذّ الأعين . يطوف عليهم وِلدان مخلّدون بأكواب وأباريق وكأس من مَعين . يشربون من كأس كان مزاجُها كافورا . ويُطاف عليهم بآنية من فِضة وأكواب كانت قَواريرا قواريرَ من فِضة قدّروها تقديرا . ويُسقَوْن فيها كأساً كان مزاجها زَنجبيلا . وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا . ويُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم

خصاصة . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله . وما تُقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله . وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شر لكم فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . فقد استمسك بالعُروة الوُثقى لا انفصامَ لها . ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزا عظيما ولا تَزِرُ وازرة وِزرَ أخرى . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نورِه . إن الحسنات يُذهبن السيئات . وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . ان الله يأمركم أن تؤدوا الآمانات الى أهلها . هو الاول والآخر والظاهر والباطن

## ( ترقية القرآن للأسلوب)

قد رأيتَ كثيرا من حكم القرآن التي تقتبس لترقية الاسلوب كما كان العرب تفعل ذلك في خطبهم ورسائلهم واني آتيك الآن ببعض اقتباس المتقدمين ليكون لك نَموذجا تضرب على قالَبه ولا يذهبنّ بك الوهم الي أن القرآن ربما لم يف بما يريده الانسان

من المعانى فقد قيل لبعض العلماء أين تجد في كتاب الله قولهم الجار قبل الدار قال فى قوله (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين فطلبت الجار قبل الدار )

وأما جزالة اللفظ وفخامة المعنى فناهيك بأن تنظر ذلك البَوْن الساسع الذى يدركه سليم الذوق حين يسمع العرب تقول ( القتل أنفى للقتل) وبين قوله عز وجل (ولكم في القصاص حياة )

ولقد ذهب الكُتّاب مذهب الاقتباس ولا سيما فى هذا العصر فمن ذلك ماروى عهد أبى بكر رضى الله عنه

(هذا ماعهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة وانى أستخلف عليكم عُمر بن الخطاب فان بَرّ وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدّل فلا علم لى بالغيب والخيرَ أردت بكم ( ولكل امرئ مااكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلَبٍ ينقلبون )

وروى أن عليا رضى الله عنه قال للمغيرة بن شُعبة لما أشار عليه بتولية معاوية (ما كنت متخذ المُضِلّين عَضُدا )

وكتب في آخر كتاب لمعاوية وقدعلمت مواقع سيوفنافي جدك

وخالك وأخيك ( وما هى من الظالمين ببعيد )

وقال الحسن بن علىّ عليه السلام لمعاوية ( وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين )

وكتب الحسن أيضا الى معاوية اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسولا الى الناس أجمعين ( ليُنذِر من كان حيّا ويحق القول على الكافرين )

هذا وذهب جل الناس الي جواز الاستشهاد بالقرآن الا ماأراد الله به نفسه كقوله تعالى ( ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وغير ذلك مما يقتضيه الادب مع الله سبحانه وتعالى

## (الكتابة والخط في صدر الإسلام)

كانت الكتابة كما علمت قبل الاسلام قليلة الانتشار حتي بعث النبي صلى الله عليه وسلم فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحى والرسائل التى كان ينفذها الى الملوك والامراء وقد أمر عليه السلام بعد غزوة بدر[١] من لم يكن له فداء من الاسرى أن يعلم عشرة من

---

١ غزوة بدر هى أشهر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم كانت لثلاثة خلون من رمضان سنة اثنين من الهجرة وفيها خرج النبي على المشركين ومعه

أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع ديوان الخراج [٢] وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك فى المحرم سنة عشرين

وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الكتاب أشهرهم على بن أبى طالب وعثمان بن عفّان وزَيد بن ثابت ومعاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهم

وأول كتاب كتب بالعربية القرآن ثم الرسائل

(المنثور والخطابة)

نزل القرآن الكريم فأعجز البشر أسلوبه وحير الفصحاء تركيبه ولم يزدهم ذلك إلا تشوقا إليه ورغبة في تحدّيه ليكتسبوا من رونقه وليغترفوا من عذب مشربه فجرى بذلك في اللغة من مائه ماجعل عودها يورق بعد الذبول وروضها يثمر بعد الإقفار ولا زال الخطباء

---

[١] (٣١٢) رجلا (٧٧) من المهاجرين والباقى من الانصار وأما المشركون فكانو (٩٥٠) رجلا فيهم (١٠٠) فرس فشد المسلمون عليهم وهزموهم وكانت الواقعة صبيحة يوم الجمعة (١٧) رمضان

[٢] الخراج بالتثليث مايضرب على الارض للحكومة من الاموال

ينهجون مناهجه والكتاب يضربون على نغمته حتى علا صوت اللغة
واوتقت الخطابة الى أن سكنت الأوج وكان الشعر في أسفل
مدارج الحضيض ونبغ العدد الكثير من مصاقع الخطباء وسأذكر
تراجم المشهورين منهم مبتدئا بأفصح العرب الرسول الكريم

## المطلب الثاني

سبق سهو مطبعى في الترجمة بالمطلب الخامس والصواب انه
الباب الثاني في صدر الاسلام ويعقبه المطلب الاول في حالة اللغة

### (٢٧) (في تراجم رجال الخطابة في هذا العصر)

### (سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

ولد عليه الصلاة والسلام حين بزوغ فجر يوم الاثنين ٢٣
ابريل سنة ٥٧١ م وهو الثاني عشر لربيع الاول من عام الفيل السالف
ذكره من أبوين كريمي العُنصُر عظيمي الجاه . فهو محمد بن عبدالله
ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن حكيم المُلقّب
بكِلاب بن مُرّةَ بن كَعب بن لُؤَيّ بن غالِب بن فِهر بن مالك بن النَّضر
ابن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكةَ بن اليأس بن مُضَر بن نِزَار بن

مَعَدّ بن عَدْنان

وكان مولده بمكان في مكة يسمى الشعب وسمى محمدا رجاء أن يحمد ولم يكن هذا الاسم شائعا بين العرب وكان أبوه قدمات قبل مولده بشهور ولم يترك غير خمسة من الابل وجارية · وكان من عادة العرب أن يرضعوا المولود من غير أُمه لاعتقادهم ان ذلك أدعى الى نجابة الرضيع فعرض على كثير من نساء العرب فى أول الأمر لارضاعه فأبين قائلات : ماذا عسى أن يكون من أُمه وجده إلينا انما يكون الاحسان من الاب ثم أخذته حَليمة السّعدية بنت أبي ذُؤيب ومضت به الى بلادها عند سعد فأقامت به أربع سنوات ثم عادت به الى مكة وحينئذ كان يكفله جده عبد المطلب ولما بلغ من العمر ست سنوات تُوُفّيت أُمه آمنة ولما أتم الثمانية توفي جده بعد ان أوصى به الى عمه أبي طالب فأحسن كفالته وعزز صيانته وكان عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في صغره وليس في ذلك من عار فقد رعاها الانبياء من قبله وهذه من أعظم الحكم لتربية النفس فإن الانسان اذا استرعى الغنم وهى من أضعف الحيوان سكن قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل إلي رعاية الخلق كان قد هذُب أولا من الحدّة الطبيعية والظلم الغريزى فيسلك طريق الاعتدال من حيث

الشفقة أو غيرها

ولما شب تعاطى التجارة ولم يتعلم شيئا ما لا سحرا ولا شعرا وكان أحسن قومه خلقا وأرجحهم عقلا قليل اللغو بعيدا عما يدنّس أشراف الرجال . ولما تم له أربعون سنة (٦١١ م) نزل عليه الوحى ثم أظهر الاسلام سرا لمن يثق به وبعد زمن بلغ رسالته جهرا فتجمع العرب عليه وعلى أصحابه وأذاقوهم مرّ العذاب ولم يزدهم ذلك الا تثبيتا حتى إذا اشتد الأذى وقويت وطأته هاجر إلى المدينة وذلك سنة (٦٢٢ م) ومن هذا الحين ابتدئ بالتاريخ العربى فرحب أهل المدينة بقدومه ودخلت الناس فى الاسلام أفواجا . وفى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول سنة ( ١١ هـ ) توفاه الله ودفن بها صلى الله عليه وسلم وعمره اذ ذاك ثلاث وستون (٦٣) سنة وكان قد تم نزول القرآن منجما في عشرين سنة على حسب مقتضيات الأحوال

(أحاديثه عليه الصلاة والسلام)

هى الآيات البينات بعد آيات الله من حيث اللغة والانشاء والحكم والآداب وقد جمعت في مجلدات وسنذكر نبذة قليلة

اذا لم تستحى فاصنع ماشئت — لا يُلدغُ المؤمن من جحر مرتين — ماعال من اقتصد — المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضا ـ انمـا الاعمال بالنيات ـ إيا كم والظنّ فان الظنّ أكذب الحديث ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا ولاتحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عبادالله إخوانا ـ رحم الله امرأً قال خيرا فغَنِمَ أو سكت فسلم ـ احرص لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

ومن رسائله عليه الصلاة والسلام وقد بعث بها الي أكثم بن صَيْفِيّ

من محمد رسول الله الى أكثم بن صيفى أحمد الله اليك ان الله يامرني أن أقول لااله الا الله أقولها وآمر الناس بها والخلق خلق الله والأمر أمر الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبه صلى الله عليه وسلم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان لكم معالمَ فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل قـد قضى لايدري ماالله صانع فيه وبين آجل قد بقى لايدري ماالله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار

( ٢٨ )　　(أبو بكر الصديق )

( ولد سنة ٥٧٣ م ٤٩ ق هـ )

هو عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وأبوه عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ . كان ذا مكانة محترمة من قومه ومروءة واحسان . وهو أول من أسلم من الرجال وصحب النبيّ من حين أسلم الى أن تُوُفى حتى كان أحب رفيق اليه وأعز صاحب لديه وقد سمح بنفسه في سبيله فلم يترك مشهدا من مشاهد رسول الله إلا حضره ولازمه فيه يحميه بنفسه ويقف في وجه الأعداء دونه

كان رضى الله عنه بزّازا يتعاطى بيع البَزّ ( الثياب ) وله رأس مال كبير للتجارة يبلغ أربعين ألف درهم ( ٢٥ مليم ) أنفق منها خمسة وثلاثين ألفا معونة للنبي ولا زال يتجر بما بقى . ويعد من أول علماء الانساب وأخبار العرب في عصره وممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية

بويع له بالخلافة سنة ( ١١ هـ ) ولما استقرت له صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس قد وُلّيت عليكم ولستُ بخيركم فان أحسنت فأعينونى

وإن أسأت فقوّمونى  الصدق أمانة والكذب خيانة  والقوِى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوِىّ عندى حتى آخذ له الحق إن شاء الله تعالى لايدع أحد منكم الجِهاد فإنهّ لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعه لى عليكم قوموا إلى صَلاتكم رحِمكم الله

ومن مأثور منثوره رضي الله عنه . صنائع المعروف تقى مصارع السوء . ليست مع العزاء مُصيبة ولا مع الجزع فائدة . ثلاث من كُنّ فيه كن عليه البغى والنكث والمكر

هذا وان له من الآيات البينات والحكم الباهرات مالا يسعه المجلدات

ولما ثقل المرض عليه أوصى عائشة أن يدفن الى جنب الرسول وأشار الى ثوبيه فقال اغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت وقبض رحمه الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة ودفن ليلا . وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وبِضع أيام وعمره ثلاث وستون

﴿ أسئلة ﴾

من هو أبو بكر الى من يتصل نسبه كيف كان ماهى صناعته متى بويع له بالخلافة ماهى الخطبة التى قالها فى أول خلافته ماذا تحفظ له من الحكم متى توفي كم كانت مدة خلافته

## (٢٩) (عُمر بن الخطاب)

ولد سنة ( ٥٨٤ م و٣٨ ق ه وتوفي سنة ٢٣ )

هو الفاروق عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزّى قرشى صميم كان يرعى غنم أبيه في صغره قبل أن يتّجر . صحب رسولَ الله فأحسن صحبتَه وبذل فى نصرته مُهجته وما زال منذُ أُسلم يناضل عن المسلمين ويظهر من الشدة على أعدائه ماأزعج قريشا عن أذى النبيّ وخفّف وطأة تعسفِّهم واضطهادِهم للمسلمين . وكان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه فى بعض الأمور فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عنده رأيا ولهذا قال فى عمر ( إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ) . طعنه أبو لؤلؤة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ه

تولى الخلافة يوم وفاة الخليفة الأول فكان ثانىَ الخلفاء الراشدين وأول من دون الدواوين وأنشأ التاريخ الهجرى وأول من سمى أمير المؤمنين

(منثور حكمه)

من كتم سره كان الخيار في يده. أعقل الناس أعذرهم للناس. خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس. ترك الحركة غفلة. رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا

( كتبه )

ومن كتبه الى معاوية

أما بعد فانى لم آلك في كتابى إليك ونفسى خيرا إياك والاحتجابَ دون الناس وائذن للضعيف وأَدْنِه حتى تبسُطَ لسانه وتجرّئَ قلبه وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسهُ وضاق إذنُه ترك حقَّه وضعُف قلبُه وإنما أَتْوَى حقّه من حبَسه واحرص على الصُّلح بين الناس مالم يستبَن لك القضاء وإذا حضرك الخَصمان بالبينة العادلة والأَيمان القاطعة فأمض الحكم

(من خطبة له اذ ولى الخلافة)

أيها الناس إنى داع فأمّنوا. أللهم إِنى غليظ فليّنى لأهل طاعتك بموافقة الحق وارزقنى الغِلظة والشِّدّة على أعدائك وأهل الدعارة

والنفاق من غير ظلم مني لهم . أللهم إني شحيح فسخني من غير سَرَف ولا تبذير ولا رِياء ولا سُمعة واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدارَ الآخرة . أللهم ارزقني خفضَ الجَناح ولِينَ الجانب للمؤمنين . أللهم إني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين . أللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلاّ بفضلك وتوفيقك . أللهم ثبتني باليقين والبرّ والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي وإصلاح الساعات والحذَر من الشبُهات . أللهم ارزقني التفكرَ والتدبرَ لما يتلوه لساني من آياتك والفهمَ لها والعمل بها ما بقِيت إنك على كل شيء قدير

﴿ أسئلة ﴾

منَ هو عمر متى تولى الخلافة كيف كانت صناعته ماذا تحفظ له من خطبه متى قتل من القاتل له

## (٣٠) (عُثمان بن عَفَّان)

( ولد سنة ٥٧٦م و٤٦ ق هـ وتوفي ٣٥ هـ )

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القُرَشيّ ثالث الخلفاء الراشدين

كان رضى الله عنه تاجرا بزّازا وأسلم بدعوة أبي بكر وصحب النبيّ صلى الله عليه وسلم مكرّما عنده عزيزا عليه وحباه رسول الله من كرامة المصاهرة ببنته (رُقيّة) ثم توفيت فحباه بأختها (أم كُلثوم)

تولى الخلافة بعد قتل عمر وذلك بأغلبية الشُورى في ذي الحِجة سنة ثلاث وعشرين وفي آخر خلافته طعن المسلمون فيه ونقموا عليه أشياء منها كلفه بنفع أقاربه وتقديمهم في تولية المناصب فقام عليه بعض قومه وقتلوه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥ وهو ابن أربع وثمانين سنة

(من مأثور حكمه)

أصلح الأعمال ثلاثٌ خوفُ الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالعدل في حال الرضى والغضب والاقتصاد في الغنى والفقر

(وله جوابا لأم سلمة وقد كلمته في شأن أعدائه)

يا أُمّنا إن هؤلاء[١] النفر رَعاع غَثَرَة[٢] تطأطأتُ لهم تطأطؤ المائح[٣] الدلاء وتلدّدت[٤] لهم تلدّد المضطرّ. أجررت المرسون[٥] منهم رَسَنه

---

١ يشير بذلك الى الناقمين عليه ٢ غثرة سفلة ٣ المائح هو المستخرج الدلو من البئر ٤ تلددت تحيرت متلبدا ٥ أجررت المرسون تركته يصنع مايشاء أي أطلقت له الحرية والمرسون المشدود بالرسن وهو ما يحاط به وجه

وأبلغت الرائع [١] مسقاه فأرانيهم الحق إخوانا وأراهمونى الباطل شيطانا فتفرقوا علىّ فِرقا ثلاثا فصامت صمته أنفذ من صول غيره. وساع أعطانى شاهده ومنعنى غائبه. ومرين [٢] على قلبه قد عُمّى عليه معرفة الحق فأنا منهم بين ألسُن لِداد وقلوب شداد وسيوف حداد عذيرى الله [٣]. ألا ينهى منهم حليمٌ سفيهاً وعالم جاهلا والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

( وكتب إلى الإمام علىّ يستنجده وقد اشتدّ بلاؤه من محاصريه )

أما بعد فقد بلغ السيل الزُّبى [٤] وجاوز الحزام الطُّبيين [٥] وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلّب فأقبل إلىّ صديقا كنتَ أو عدوا

فإن كنتُ مأكولا فكن خيرآكلٍ     وإلا فأدركنى ولمّا أُمزّقِ

---

الدابة لتقادبه ١ الرائع هو من يأكل مايشاء ٢ ومرين مغطى على قلبه وفي القرآن بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار صدأ ودنساً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق من الباطل

٣ لداد قرية في المخاصمة عذيرى ناصرى ٤ هذا مثل يضربُ للامر الذى بلغ غاية لم تكن في الحسبان ٥ وهذا مثل أيضا يضرب الخطب الذى اشتدوتفاقم المغلب هو المحتم انتصاره

( من خطبة لعثمان بن عفان وهو محصور )

أيها الناس إن عمر بن الخطاب صيّر هذا الأمر شورى في ستة فاختاروني وأجمعوا عليّ ولم آل عن العمل بالحق جهدا وما توفيقي إلا بالله . وما أعلم أن لي ذنبا أكثرَ من طول ولايتي عليكم . ولعلّ بعضَكم يقول ليس كأبي بكر وعمر . أجلْ لستُ كهما ولكن الأشياء أشباه قريب بعضها من بعض . وقد أردتم أن تخلعوني فلا يكون ذلك إلا بأمر يوجبه عليّ فأخلعها من عنقي وأما العُتبى فلكم ونعمت العتبى

﴿ أسئلة ﴾

من هو عثمان كيف كان متى تولى الخلافة لم حاصره قومه ماذا تحفظ من حكم منثوره ماذا تحفظ له من خطبه متى توفي

( ٣١ ) ( عليّ بن طالب )

( ولد سنة ٦٠٣ م و ١٩ ق هـ وتوفي سنة ٤٠ هـ )

هو أبو الحسن القرشي رابع الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين وابن عم الرسول الكريم وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأول من أسلم من الصبيان . كان عالما خطيبا وقائدا محنّكا وفارسا باسلا

تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه لخمس بقين من ذي

الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت نيران الفتن إذ ذاك مشتعلة فقاومه طَلحة والزبَير من كبار الصحابة وجمعوا له الجموع حتى أوغروا عليه صدر عائشة أم المؤمنين فخرجت معهم للقتال على جمل تثبيتا للمحاربين فحدثت الحادثة المشهورة بواقعة الجمل وكان الفوز فيها لأمير المؤمنين ورُجعت أم المؤمنين إلى المدينة معزّزة مكرمة وأما طلحة والزبير فقتلا أحدهما في الحرب والآخر بعد منصرفه . وقاومه معاوية بن أبي سفُيان والى الشأم فحدثت بينهم حادثة صفّين . ولما اشتد الجفاء بينهما تعاهد ثلاثة من المسلمين على أن يقتلوا الثلاثة الرؤساء عليّا ومعاوية وعَمرا في يوم واحد أحدهما في مكة واسمه عبد الرحمن والثاني في دِمَشق والثالث في مصر فتمكن الذى تصدّى لأمير المؤمنين منه فضربه بالسيف في مقتل فلم يعش بعدها إلا أياما وأما المتصدي لمعاوية فأخفق وأما المتصدّي لعمرو فجرحه جرحا خفيفا

وقد اعتنى السيد الشريف المرتضى بجمع كثير من خطبه وكتبه ووعظه فى كتاب وسمَه بنهج البلاغة وقيل إن جميع مافيه لم يكن للإمام وشرحه كثيرون طبع منهما اثنان

(حكم منثوره)

قيمة كل امرئ مايحسن . الناس خوف الذل في الذل . الناس أعداء لما جهلوا . قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهن بالأماني وتتعلق بالخدائع . أكبر الفخر ألا تفتخر . الأدب عند الأحمق كالماء العذب فى أصول الحنظل كلما زاد زيا ازداد مرارة . لاتقروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . الجزع أتعب من الصبر

(كتبه)

(من كتاب له إلى بعض عماله يلومه)

أما بعدُ فإنى كنتُ أشركتُك في أمانتى وجعلتك شعارى وبطانتى ولم يكن رجلٌ من أهلى أوثقَ منك فى نفسى لمؤاساتى ومؤازرتى وأداء الأمانة إلىّ . ولكن لما رأيتَ الزمان علىّ قدكلِب والعدوّ قد حرِب والأمانة قد خزيت وهذه الأمة قد مجنت وشغرت قلبتَ لى ظهر المِجَنّ ففارقتنى مع المفارقين وخذلتنى مع الخاذلين وخنتنى مع الخائنين فلا إياى آسيت ولا الأمانةَ أدّيت وكأنك لم تُرد الله بأعمالك ولم تكن على بينة من ربك وإنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوى غِرّتهم عن فيئهم . فلما

أمكنتك الفُرصة في خيانة الأمة أسرعت الكَرّة وعاجلت الوَثبة واختطفت ماقدَرت عليه من أموالهم المَصُونة لأراملهم وأيتامهم اختطافَ الذئب الأزلّ دامية المِعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيبَ الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه كأنك جلبت لأهلك تُراثا من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب . أيها المعدود كان عندنا من ذوى الألباب كيف تُسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع وتشترى من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد . فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك لأضربنّك بسيفى الذى ماضربت به أحدا إلا أراح من شره دنياه . ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هَوادة (محاباة) ولا ظفرا منى بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأُزيل الباطل عنهما وأقسم لا يسرّنى أن ما أخذت من أموالهم يكون لى حلالا أتركه ميراثا لمن بعدى . تيقّظ أيها الرجل فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك يوم ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص

## ( ومن خطبة له )

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت على اطّلاع . ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق أفلا تائبٌ من خطيئته قبل ميتته . ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل فى أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرُّه أجله ومن قصر فقد خسر عمله وضرّه أجله . ألا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة . ألا وإنى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرّه الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجرُّه الضلال الى الردى . ألا وإنكم قد أُمرتم بالجهاد ودُللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل فتزوّدوا من يومكم ما تحرزون به أنفسكم في غدكم

### ﴿أسئله﴾

من هو على  كيف كان عليا  متى ولد  متى تولى الخلافة  ماذا قاساه في خلافته • من قتله  متى قتل  أى شيء تحفظه له من حكمه  أذكر بعضا من كتبه • أذكر شيئا له من خطبه

# المطلب الثالث

## في تراجم من اشتهر في الخطابة من النساء

قلنا ان الخطابة فى هذا العصر قد بلغت من الرقى مالم تبلغه فى أى عصر من عصور اللغة الخمسة وكانت النساء ممن أخذن بساعدها ونهضن بها حتى فُزن منها بأوفر نصيب

واشتهر منهن كثيرات كعائشة أم المؤمنين وفاطمة بنت الرسول الكريم وزينب وأم كلثوم ابنتَىْ علىّ أمير المؤمنين وغيرهن ممن لا يسعهن مثل هذه الخلاصة

### ( ٣٢ ) ( عائشة أم المؤمنين )

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق وزوجة النبىّ صلى الله عليه وسلم . كانت أكبر النساء عقلا وأغزرهن فضلا وأوسعهن علما روت عن النبي أحاديث جمة وعلوما مهمة .

ومن الحوادث التى جرت على يديها خروجُها على علىّ بن أبى طالب باغراء طلحة والزبير لها بحجة الانتصار لعثمان من علىّ الذى اتهمه حزب عثمان بأنه الذى أوغر الصدور عليه . قال معاوية مارأيت أحدا بعد رسول الله أبلغَ من عائشةَ

( كلمة لها في رثاء أبيها أبي بكر وهي على قبره )

نضّر الله ياأبت وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاّ بإدبارك عنها وللآخرة معزّا بإقبالك عليها ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله رزءك وأكبر الأحداث بعده فقدك فان كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك وأنا متنجزّة من الله موعده فيك بالصبر عليك ومستعينته بكثرة الاستغفار لك فسلام عليك توديعَ غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك

ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبلت عائشة فقالت أقتل أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله وغفر له . أما والله لقد كنتم إلى تشييد الحق وتأييده وإعزاز الإسلام وتأكيده أحوجَ منكم إلى مانهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلّما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقُلا في نصرته طمعا في دنياكم . أما والله لَهَدْمُ النعمة أيسر من بنائها وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر . وايم الله لئن كان فنيَ أُكلُه واخترمه أجله لقد كان عند رسول الله كزِراع البَكرة الأزهر . ولئن كانت الإبل أكلت أوبارها إنه لصِهرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قُدح حبُّ الدنيا في القلوب ونُبذ العدل وراء الظهور . ولئن كان برَكَ الدهر عليه بزَوْره وأناخ عليه بكلكله انها لنوائب تترى تلعب بأهلها وهي جادّة وتجدّ بهم وهي لاعبة . ولعَمْري لو أن أيديكم تقْرَع صفاته لوجدتموه عند تلظّي الحرب متجردا ولسيوف النصر متقلّدا ولكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين . أما والله لقد حاط الإسلام وأكّده وعضَدَ الدين وأيّده ولقد هدم الله به صياصيَ الكفر وقطع به دابر المشركين ووقم به أركان الضلالة فللّهِ المصيبةُ به ما أفجعها والفجيعةُ به ما أوجعها صدَع الله صفَاةَ الدين به وثلَمت مصيبتُه ذِروة الاسلام بعده وجعل لخير الأمة عهده

( منثور حكمها )

مكارم الأخلاق عشرة صدقُ الحديث وصدق البأس وآداء الأمانة وصِلة الرَّحِم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمّم للصاحب وقِرى الضيف ورأسُهنّ الحياء ولها عدّة خطب في أرقى الأَساليب وأمتن التراكيب

(٣٣) ( فاطمة الزهراء )

هي بنت رسول الله وزوجة عليّ بن أبي طالب وأم ولديه الحَسَن

والحُسَين رضى الله عنهم تزوّج بها علىّ رضى الله عنه فى الثانية من الهجرة . كانت أكمل النساء عقلا وأفضلهن أدبا وحسبا قالت عائشة رضى الله عنها (مارأيت أحدا قطُّ أفضل من فاطمة غيرَ أبيها) وكانت من أعذب المتكلمين ألفاظا وأمتنهم أسلوبا وأجملهم رَصفا للكلام وإحكاما . لها خطبة سابغة الأذيال تناضل فيها أبا بكر الصديق لما منعها من ميراث أبيها قد تجسمت فيها البراعة وتجمعت بين غضونها البلاغة في أجلى مظهر

ومن خطبتها وهى في آخر مرضة

ولما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التى توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يابنت رسول الله قالت أصبحت والله عائفة لدنيا كم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأى وبئسما قدمت لهم أنفسهم أنْ سَخَطَ الله عليهم وفى العذاب هم خالدون لاجرم[1] لقد قلّدتهم ربقتها[2] وشنت[3]

---

[1] أصله لابد أو لامحالة ثم كثر استعماله حتى تحول الى معنى القسم

[2] أى مسؤليتها والضمير راجع للخلافة [3] صبت

عليهم عارها فَجَدْعا وعقْرا [١] وبُعـدا للقوم الظالمين ويحهم أنَّى زحزحوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوّة ومهبِط الروح الأَمين الطبِن [٢] بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا [٣] من أبي الحسن نَقموا والله منه نكير [٤] سيفه وشدة وطأته ونكال [٥] وقعتـه وتنمره في ذات الله [٦] ويا لله لو تكافؤا [٧] على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسار بهم سيرا سجحاً [٨] الخ

## المطلب الرابع

### فى المنظوم

أما المنظوم فى هذا العصر فلم يكن في شئ من الرقى والتحسين بل كان في أحط مراتبه كما سبق وذلك لمـا اعترى الشعراء من

---

١ الجدع قطع الانف والعقر ضرب قوائم البعير بالسيف ونحوه والجمـلة دعاء على من أرادت

٢ تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالاحرى عن على الطبن بأمور الدنيا والدين أى الخبير بها

٣ كرهوا ٤ شديد ٥ من التنكيل ٦ أى غضبه لله ٧ استووا

٨ سهلا ويروى لو تكافؤا على ذمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتقله ولسار بهم سيرا سجحا أى سهلا

دهشة القرآن وما انتابهم من أسلوبه الآخذ بالقلوب ولا سيما بعد أن رأوا من أنفسهم العجز عن تحدّيه والقصور عن الاتيان بمثل القليل من آياته حتى انك لترى الشاعر المفلق فى الجاهلية أصبح في الاسلام وقد سقط من درجته

هذا لَبيد بن ربيعة كما رأيتموه حرم على نفسه قول الشعر في الإسلام. وهذا حسان بن ثابت كما سترى قد انحط شعره في الاسلام عما كان عليه في الجاهلية بمراتب

وأما شعراء هذا العصر فيسمّوْن مخضرمين من الخضرمة وهى الخلط وذلك لأنهم أدركوا الجاهلية والاسلام كلَبيد . وحسان . وكعب بن زهير . وعمرو بن معديكرِب. وأبى ذُؤيب الهُذلىّ. والعباس ابن مِرْداس . والحُطَيئة . والخنساء

تراجم مشهورى الشعراء

(٣٤) (حسّان بن ثابت توفي سنة ٥٤ هـ)

هو حسان بن ثابت الأنصارى ويكنى أبا الوليد من أهل يثرب وينتهى نسبه الى قَحطان وفحول الشعراء المخضرمين كان فصيحا بليغا عفيفا الا أنه كان جبانا فلم يشهد مع رسول الله مشهدا وكان له ناصية يسدُلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه رَوْثَة أنفه من طوله ويقول

والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه عاش ما يربو على المائة وعمى آخر عمره إلا أن شعره في الاسلام انحط عن الجاهلية كما قال الأصمعيّ ولعل ذلك لبلاغة القرآن التى ذهبت ببهجة الكلام غيره وله ديوان مشهور مطبوع في مصر يحوى كل قصيدة فرعاء وكانت له بنت شاعرة فأرق ليلة فعنّ له الشعر فقال

متاريك أذناب الامور إذا اعترت ... أخذنا الفروع واجتَثَثْنا أصولها

ثم أجبل أي انقطع فقالت ابنته كأنك أجبلت قال أجَلْ قالت أفأجيز عنك قال وعندكِ ذلك قالت نعم قال فافعلى فقالت

مقاويل بالمعروف خوس عن الخَنا ... كِرام يعاطون العَشيرة سُؤلها

فحمى الشيخ فقال

وقافيةٍ مثلِ السّنان رُزئتُها ... تناولتُ من جوّ السماء نزولَها

فقالت

براها الذى لا ينطق الشعرُ عندَه ... ويعجز عن أمثالها أن يقولَها

فقال لا قلت شعرا وأنت حيّة قالت أو أؤمنك قال وتفعلين قالت نعم لا قلت شعرا وأنت حىّ .. وأحسن بيت قاله

وإن امرأً يُمسى ويُصبح سالما ... من الناس الا ماجنى لسعيد

ومن قصيدة له يمدح النبي الكريم

نبيّ أتانا بعد يأس وفترة　　من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد

فأمسى سِراجا مستنيرا وهاديا　　يلوح كما لاح الصقّيل المُهنّد

وأنذرنا نارا وبشّر جَنـة　　وعلّمنا الاســلام فاللهَ نحمد

ومن قصيدة له يمدح جبَلَة بن الأيهم آخر ملوك غسان

لله دَرُّ عِصابة نادمتهمُ　　يوما بجلق فى الزمان الأول

يمشون فى الحُلل المضاعف نسجها　　مشي الجمال الى الجمال البُزّل [١]

يُسقون من ورد البَريض عليهمُ　　برَدَي يصفق بالرّحيق السلّسل [٢]

بيض الوجوه كريمة أحسابُهم　　شُمُّ الأنوف من الطراز الأول [٣]

---

١ البزل جمع بازل من بزل البعـير (ن) بزولا : فطر نابه أى انشق بدخوله في السنة التاسعة

٢ البريض واد او الصواب البريص بالمثناة التحتيـة . وبردى نهر دمشق

٣ شم جمع أشم وهو ذو الشمم أى حسن قصبة الانف

لعمرُ أبيك الخير ياشُعث َمانبا   عليّ لساني في الخطوب ولا يَدي[١]

لساني وسيفي صارمان كلاهما   ويبلغُ مالا يبلغُ السيف مِذودي

وإن أكُ ذا مال كثيرٍ أَجُدْ به   وإن يَعتصرعُودي على الجَهدِيُحمَد

فلاالجَهديُنسيني حيايَ وحِفْظتي   ولاوَقَعات الدهرِ يَفللن[٢] مِبردي

واني لمعطٍ لو وجدت وقائلٌ   لمُوقدِ ناري ليلة الريح أوقِد

وإني لقوّال لذي البثّ[٣] مرحبا   وأهلا إذا ماجاء من غير مرصد

وإني ليدعوني الندى فأجيبه   وأضرب بيض العارض المتوقد

وإني لحلوٌ تَعتريني مَرارَةٌ   وإني لترّاكٌ لما لم أُعوّد

وإني لمِزْجاءالمطيّ[٤] على الوجَي[٥]   وإنى لترّاك الفراش المُمَهّد

وأُعمل ذاتَ اللوث[٦] حتى أردّها   إذا حلّ عنها رَحلُها لم تقيّد

أُكلّفها أن تدلُج الليلَ كلّه   تروحُ إلى باب ابنِ سَلمى وتَغتدِي

وألفيتُه بحراً كثيرا فُضولُه   جواداً متى يُذكرْ له الخيرُ يزدد

ولا تعجلَنْ ياقيسُ واربعْ[٧] فإنما   قُصاراكَ[٨] أن تُلقى بكل مهنّد

---

١ يقول ما كل لساني ولا يدى في مدافعـة الخطوب ٢ يفللن يثلمن ٣ البث الحال وأشد الحزن ٤ لمزجاء كثير السوق ٥ الوجى الحفاء أو اشد منه ٦ ذات اللوث الناقة القوية ٧ أربع قف وانتظر ٨ قصاراك جهدك وغايتك

حسام وأرماح بأيدي أعِزّة متى ترهم ياابن الحَطيم تبلّد [١]
ليوث لدى الأشباه تحمى عَرينَها مداعيس[٢] بالخطيّ في كل مَشهد
فقد ذاقت الأوسُ القتالَ وطرّدت وأنت لدى الكنّات[٣] كل مطرّد

*(أسئله)*

من هو حسان ماذا حصل بينه وبين بنته أذكر شيئا من مدحه النبي أذكر قطعته التي مدح بها جبلة بن الايهم متى توفي كيف كان الى من ينتهي نسبه

## (٣٥) ( كَعب بن زُهَير)

هو كعب بن زُهَير بن أبي سُلمى المُزَني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . كان شاعرا مُجيدا من فحول المخضرمين الذين أسلمتهم البلاغةُ قيادَها . وكان أخوه بُجيرٌ أسلم وشهد مع رسول الله فتح مكة فأرسل كعب اليه ينهاه عن الاسلام بثلاثة أبيات يذم فيها أبا بكر فبلغت أبياته النبي فتواعده فبعث اليه بجيرٌ فحذّره فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر فلما سلّم النبي من صلاة الصبح جاء وهو متلثم بعمامته فقال يارسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الاسلام فبسط النبي يده فحسر كعب

---

١ تبلد تتحير ٢ مداعيس طعانون والخطى الرماح نسبت الى موضع باليمامة ٣ الكنات جمع كنة امرأة الابن و الاخ

عن وجهه وقال هذا مقام العائذ بك يارسول الله أنا كعب بن زهير واستأمنه فأمنه وأنشده قصيدته المشهورة

بانت سُعادُ فقلبي اليوم متبول　　متيّم إثرها لم يُفد مكبولُ

وما سعادُ غداةالبين إذ رحلوا　　إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول

فما تدوم على حال تكون بها　　كما تلوّنُ في أثوابها الغول

ولا تُمَسّكُ بالوعدالذى زعمت　　إلا كما يَمْسكُ الماءَ الغرابيل

كانت مواعيدعرقوب لها مثلا　　وما مواعيدها إلا الأَباطيل

وما زال ينشدها حتى بلغ قوله

أُنبئت أن رسول الله أوعدنى　　والعفوُ عند رسول الله مأمولُ

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ*ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

لا تأخذَنّي بأقوال الوُشاة ولم　　أُذنب وإن كثرت فيّ الأَقاويل

إن الرسول لنورٌ يُستضاء به　　وصارمٌ من سيوف الله مسلول

وهو طويلة فى سبعة وخمسين بيتا ولما فرغ منها ألقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بُردته فاشتراها معاوية في خلافته من آل كعب بأربعين ألف درهم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر

ومما يستجاد لكعب بن زهير قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبنى　　سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها　　فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل　　لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

ويستجاد له أيضا قوله

مقالة السوء إلي أهلها　　أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه　　ذموه بالحق وبالباطل

ودخل النابغة الذبيانى يوما على النعمان بن المنذر فقال

تخف الارض إن تفقدك يوما　　وتبقى مابقيت بها ثقيلا

فنظر إليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا وهو صغير فقال أصلح الله الملك إن مع هذا البيت بيتا ضل عنه وهو

لأنك موضع القسطاس منها　　فتمنع جانبيها أن يميلا

فضحك النعمان وأمر لهما بجائزتين

ويروي أنه كان زهير أبوه يوما قال بيتا ونصفا ثم أكدى فمر عليه النابغة فقال له أبا أمامة أجز قال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفا　　وتحيا إن حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر الارض منها

أجز فأكدى النابغة أيضا وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام فقال أبوه أجز يا بنى فقال وما أجيز يا أبت فأنشده فأجاز النصف بيت . فقال (وتمنع جانبيها أن يزولا ) فضمه زهير اليه وقال أشهد أنك ابنى

وكان اذا أنشد شعرا قال لنفسه أحسنتُ وجاوزت حد الغاية ومات رحمه الله فى أول خلافة عثمان رضي الله عنه

﴿ أسئلة ﴾

من هو كعب كيف كان اسلامه ماهى القصيدة التى أنشدها بين يدى النبي ماذا تحفظ له متى توفي لم أخذ الجائزة من النعمان وهو صغير

## (٣٦) (العباس بن مرداس توفى سنة ١٦ هـ )

هو أبو الهيثم العباس بن مرداس السلمى من أهل نجد وأمه الخنساء الشاعرة على المشهور . كان فارسا جريئا شاهد وقائع كثيرة وسيدا من سادات سليم شاعرا من أبلغ مشهورى المخضرمين لسنا شديد العارضة والبيان أسلم قبل فتح مكة بقليل وكان ينزل البادية ثم قدم دمشق وابتنى بها دارا

كان له رحمه الله صنم فى الجاهلية يسمى ضمادا ولما علم بالنبي صلى الله عليه وسلم وفد عليه مسلما بعد أن أحرق الصنم وقال قصيدته المشهورة التى أولها

لعمريَ إني يوم أجعل جاهدا ضِمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسولَ الله والأوسُ حوله أولئك أنصار له ماأولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي ليسلك في غيب الامور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يريد المالكا

ومنها يمدح النبي

يلافي عري الاسلام بعدانفصامها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها توسَّطت في القربى من المجدمالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا وبالغاية القصوى تفوت السنابكا

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم خيبر فأعطى أبا سفيان مائة من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فقام بين يدى رسول الله فقال

أتجعل نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع[١]
وما كان بدرولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له النبي صلى الله عليه وسلم مائة

---

١ العبيد اسم فرس العباس

ومن محاسن شعره قوله من قصيدة يذكر فيها يوم حنين وكان قد شهده وقاتل فيه

دع ما تقدم في عهد الشباب فقد ولّى الشباب وشاب الشيب والزّعَر
واذكر بلاء سُلَيم في مواطنها وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم همُ نصروا الرحمن فاتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتجر
الضاربون جيوش الشرك ضاحية ببطن مكة والارواح تبتدر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزا وعند الله مُدّخر
وقد شرعنا بأوطاس اسنتنا لله تنصر من شئنا وتنتصر

﴿ أسئله ﴾

من هو العباس بن مرداس كيف كان ماذا تحفظ له من جميل شعره متى توفي اذكر شيئا من قصيدته في يوم حنين

(٣٧) (أبو ذؤيب الهُذَلِيّ توفي سنة ٢٦ ﻫ )

هو خويلد بن خالد الهذلي ينتهى نسبه إلي مضر أحد الفحول ممن أدركوا الجاهلية والإسلام وأسلم فحسن إسلامه ومات فى غزاة أفريقيه . كان فصيحا كثير الغريب متمكنا فى الشعر تقدم جميع شعراء هُذيل بقصيدته العينيّة التى يرثى فيها بنين له خمسة أصيبوا فى عام واحد بالطا ـن وأولها

أمِنَ المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة مالجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع [١]

أم مالجنبك لايلائم مضجعا ... إلا أقضّ عليك ذاك المضجع [٢]

فأجبتها أما لجسمي إنه ... أودى بَنِيّ من البلاد فودعوا

ومنها وهو أمير شعره

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... واذا المنية أقبلت لاتُدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كل تَميمة لاتنفع

وتجلّدى للشامتين أريهمُ ... أنى لريب الدهر لاأتضعضع

حتى كأنى للحوادث مَرْوة ... بصفا المشقّر كل يوم تقرع [٣]

ومنها وهو بيت قصيده

والنفس راغبة إذا رغّبتَها ... وإذا تُردّ إلى قليل تقنع

﴿أسئله﴾

من هو أبوذؤيب الى من ينتهى نسبه فيمن أنشأ مرثيته العينيه ماذا تحفظ منها متى توفي

(٣٨) (الحُطَيْئَة توفي سنة ٣٠ ھ)

هو جَرْول بن أوْس من بنى قطيعة بن عبْس ولقّب بالحطيئة لقصره وقربه من الارض ويكنى أبا مُلَيكة. كان من فحول الشعراء

---

١ ابتذلت امتهنت نفسك وتركت الدعة والزينة ٢ أقض المضجع خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه ٣ المروة واحدة المرو وهى حجارة بيض براقة والصفا الحجارة العراض الملس والمشقر حصن بالبحرين بناه كسرى

الجاهلين المخضرمين تصرف فى فنون الشعر من المديح والفخر والنسيب وكان راوية زهير جشعا قبيح المنظر رث الهيئة اذا غضب على قبيلته انتمى الى غيرها

ولما حضرته الوفاة قيل له أوص ياأبا مليكة فقال . مالى للذكور من ولدى دون الاناث . قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال . فإني آمر به . فقيل له قل لا إله الا الله قال . ويل للشعر من راوية السوء قيل له ألا توصى بشئ للمساكين قال . أوصيهم بالمسئلة ماعاشوا فانها تجارة لن تبور . قيل أعتق عبدك يسارا قال . هو مملوك مابقى . قيل فلان اليتيم ماتوصى له بشئ قال . أوصيكم أن تأخذوا ماله . قيل ليس إلا هذا قال . احملونى على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلى أنجو ثم قال

لكلّ جديد لذّة غير أننى ... وجدت جديد الموت غيرَ لذيذ
له خَبطة في الحلق ليس بسكر ... ولا طعم راح يُشتهى ونبيذ

ومات مكانه وكان هجا أمه وأباه وخاله وعمه

والتمس يوما إنسانا يهجوه فلم يجد وضاق ذلك عليه فجعل يقول

أبت شفتایَ اليوم إلا تكلُّما ... بسوء فما أدرِى لمن أنا قائلُه

وجعل يهدر بهذا البيت فى أشداقه ولا يرى إنسانا إذ نظر فى

حوض فرأى وجهه فقال

أرى لىَ وجها شوّه الله خلقه فقُبّح من وجه وقُبّح حامله

وكان قد هجا الزِّبرقان بن بدر بقصيدة منها

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العُرفُ بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فرفع الزبرقان أمره إلى أمير المؤمنين وأشهد الشعراء فحبسه

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشّى الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل على البساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشُّرَط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد دعوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ماأصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك من ذلك قال نعم قالوا فمن أشعر الناس قال الذى يقول

لاأعدّ الإقتار عُدما ولكن فقد من قد رُزئتُه الإعدامُ

قالوا ثم من قال حسبكم بى والله إذا وضعت إحدى رجلىّ على الأخرى وعوَيت عُواء الفصيل أثرت القوافى قالوا ومن أنت قال أنا الحطيئة فرحّب به سعيد وقال لقد أسأت فى كتمانك إيانا نفسك وقد علمت شوقنا الينا ومحبتنا لك وأكرمه وأحسن إليه فقال

لعمري لقد أضحى على الأمر سائس    بصير بما ضرّ العدوّ أريبُ
سعيد فلا يغررك خفّة لحمه    تخدّد عنه اللحم فهو صليب
إذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا    ونُسقى الغمام الغرّ حين تؤوب
فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره    اذا الريح هبّت والمكان جديبُ

وله ديوان مشهور في أيدي الخاص والعام وأحاديث أكثر من أن يحصى لها عد

﴿أسئله﴾

من هو الحطيئه   كيف كان   لم سمي الحطيئه   ماذا تعرفه من أمره   ماذا قال في ذم نفسه   بم مدح سعيد بن العاص   متى توفي

(٣٩)   (عمرو بن معديكرب توفي سنة ٢١ هـ)

يكنى أبا ثور وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمي وأخته ريحانة امرأة الصمّة بن الحارث ولدت له دُريدا وعبد الله بن الصمة. كان من فُرسان العرب المشهورين في الجاهلية والاسلام وأسلم وشهد واقعة القادسيّة . وسأله عمر بن الخطاب عن الحرب فقال مُرّة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف   ومن ضعف فيها تلف   وهي كما قال الشاعر

الحرب أول ماتكون فتيّة    تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضُرامُها　　عادت عجوزا غير ذات حليل
شَمْطاء جزّت رأسها وتنكّرت　　مكروهة للشم والتقبيل

وسأله عن السلاح فقال ماتقول فى الرمح قال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فالدّرع قال مُشغلة للفارس متعبة للراجل وإنها لحصن حصين قال فالترس قال هو المِجَنّ وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عندها قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك قال نعم والحمى أصرعتنى

ومن جيد شعره

أمن ريحانة الداعى السميع　　يُؤَرِّقنى وأصحابى هجوع
أشاب الرأس أيام طوال　　وهمّ ماتضمنه الضلوع
وشوق كتيبة دَلفت لأخرى　　كأن زهاءها رأس صليع [١]

وأحسن مافيها قوله بعده

إذا لم تستطع شيئا فدعه　　وجاوزه الى ماتستطيع
وصله بالزّماع فكل أمر　　سمالك أوسمَوْت له وُلوع [٢]

وكان له أخت تدعى كبيشة وأخ يدعى عبد الله وقتل فأراد أخذ ديته فقالت كبيشة

---

١ يقال زها نور النبت زهوا وزهاء أشرق ٢ الزماع المضاء في الامر والعزم عليه

فان أنتمُ لم تثأروا بأخيكم  فمشوا بآذان النعام المصلم [١]
ودع عنك عَمْرا إن عمرا مسالم  وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

﴿أسئله﴾

من هو عمرو بن معديكرب  ما كنيته  كيف كان  ماذا قال في الحرب  ماذا قال في الرمح  ماذا قال في النبل  ماذا قال في الدرع  ماذا قال في الترس

## المطلب الخامس

فيمن اشتهر من الشاعرات في هذا العصر

( ٤٠ )  ( الخَنساء توفيت سنة ٢٤ ه )

هي تُماضِر بنت عمرو بن الشريد من سَراة قبائل سليم ينتهي نسبها الى مُضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها وأسلمت معهم والخنساء لقب وقع عليها . كانت شاعرة وتقول الشعر في زمن النابغة وقد أسمعته شعرا لها في بعض المواسم بعدان انشده الاعشى شعرا ثم أتاه حسان فانشده فقال لولا أن ابابَصير انشدني آنفا لقلت انك أشعر الانس والجن فقال حسان والله لأ نا

---

١ يقال للظليم أصلم الاذنين والآذان لانه أصلم خلقة ويقال للرجل وهي من ضروب الذلة والهوان

أشعر منك ومن ابيك ومن جدك

وكان اخوها صخر خرج فى غزاة فاصابه طعنة أدخلت جوفه حلقا من الدرع فاندمل فمرض من ذلك وطال مرضه وعاده قومه فكانوا اذاسألوا امرأته سليمى عنه قالت لاهو حيّ فيُرجَي ولا هو ميت فينعى لقينا منه الأمرّين وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه واذا سألوا أمه قالت اصبح صالحا بنعمة الله فلما افاق بعض الافاقة قال ناولوني سيفى لانظر كيف قوتى وأراد قتلها وناولوه فلم يطق السيف ففى ذلك يقول

أرى ام صخر لاتمَل عيادتي　　وملّت سُلَيمَى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة　　عليك ومن يغتر بالحدثان
أَهم بأَمر الحزم لو استطيعه　　وقد حِيلَ بين العَير والنزَوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائمـا　　وأُسمعت من كانت له اذُنان
ولَلموت خير من حياة كأَنها　　محلّة يعسوب برأس سنان
وأَى امرىءٍ ساوي بأَمّ ٍحَليلةً　　فلا عاش الا فِي شقاً وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره (حين كانوا يقطعون قطعة لحم نتأت في جسمه مكان الطعنة) فقال في ذلك

أجارتنا إن الخطوب تنوب　　على الناس كلَّ المخطئين تصيبُ

فان تسالينى هل صبرت فاننى صبور على ريب الزمان صليبُ
كأَنى وقد أَدنَوْا الىَّ شفَارَهم من الصبر دامى الصفحتين ركوبُ
اجارتنا لست الغداة بظاعن ولكن مقيم ماأَقام عَسِيب

ومات ودفن بعسيب فقالت الخنساء ترَثيه

قذى بعينيك أَم بالعين عُوَّار ام أقفرت إِذ خلت من اهلها الدار
تبكى لصخر هى العَبْرى وقد زُرفت ودونه من جديد التُّرب أَستار

ومنها

فان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا تشتو لنحّار
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

ودخلت الخنساء يوما على عائشة رضوان الله عليها وعليها صدار من شعر فقالت لها ماهذا فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس عليه صدارا قالت ان له حديثا قالت وما هو قالت زوجنى أبى سيدا من سادات قومى متلافا معطافا فأنفذ ماله وقال لى إِلى أين ياخنساء فقلت الى أخى صخر فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فأقبل زوجى يعطى ويهب ويحمل حتى أنفذه ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين الى الثالثة فقالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم

مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال

والله لاأمنحها شرارها

ولو هلكت قدّدت خمارها

واتخذت من شعرها صدارها

فهذا الذي دعاني ياأم المؤمنين الى لبس الصدار

ومن أمير شعرها

ومن ظن ممن يلاقى الحروب  بألا يصاب فقد ظن عجزا

وهي التي تقول

سأحمل نفسى على آلة  فإما عليها وإما لها

تهون النفوس وهون النفو  س يوم الكريهة أبقى لها

وبعدهما

وقافية مثل حد السنا  ن تبقى ويهلك من قالها

تسهّلتها ثم أرسلتها  ولم يُطق الناس إرسالها

ومن جيد رثائها في أخيها صخر

ألا ياصخر إن أبكيتَ عينى  فقد أضحكتنى زمنا طويلا

بكيتك فى نساء مُعولات  وكنتُ أحقَّ من أبدى العويلا

دفعتُ بك الخطوب وأنت حىّ  فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذاقبح البكاء على قتيل    رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ومن أمير شعرها في رثائه أيضا

أعينيّ جودا ولا تجمدا    ألا تبكيان لصخر الندي

ألا تبكيان الجريء الجميـ    ـل ألا تبكيان الفتى السيدا

طويلَ النجاد رفيع العما    د ساد عشيرته أمردا

إذا القومُ مدوا بأيديهمُ    الى المجد مدّ اليه يدا

فنال الذى فوق أيديهم    الى المجد ثم مضى مصعدا

ولها ديوان مشهور وأكثره في رثاء أخويها صخرٍ ومعاوية

( أسئلة )

من هى الخنساء   ما اسمها   ماالسبب في موت أخيها صخر   ماذا قال صخر في مرضه   ماذا قال عند موته   لم لبست الصدار بعد موته   ماذا تحفظ من جيد رثائها في صخرا   متى توفيت

(٤١)    ( زرقاء اليمامة )

هى بنت عديّ الهمذانى أحد أبطال العراق في خلافة الإمام عليّ . كان يُضرب المثل بها في بُعد النظر فيقال أبصر من زرقاء اليمامة ولهـا حكايات مشهورة في حدّة بصرها . حضرت وقائع صفّين وكانت تخوض الصفوف وتوغر صدور الرجال على معاوية بكلام كالصوارم لوسمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل فكانت مسعرا

في الحروب، تجعل نارها تتأجج ولهيبها يُسيل السحاب فيمطر سهاما على الاعداء . ومن كلام لها تحرض أصحاب الامام عليّ يوم صِفّين [١]

أيها الناس إنكم في فتنة غشيتكم جلابيبُ الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة . فيالها فتنةً عمياء صمّاء بكماء لاتسمع لقائلها ولا تنقاد لسائقها . أيها الناس ان المصباح لايضيء في الشمس والكواكب لاتنير مع القمر والبغل لايسبق الفرس ولا يُقطع الحديد إلا بالحديد . ألا من استرشد أرشدناه ومن سأل أخبرناه . إن الحق كان يطلب ضالّته فأصابها . فصبرا يامعشر المهاجرين والأنصار على القصص فكأن قد التأم شَمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لايستوى المحق والمبطل . أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون . فالنزالَ النزال والصبر الصبر فعن كثَبٍ يُحمد الإقدام ويذم الإحجام ولا يعجلَن أحدكم بقول كيف كان ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا . ألا وان خِضاب النساء الحنّاء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عاقبة . فإيهاً الى القتال غير ناكصين فهذا يوم له مابعده

---

١ صفين اسم موضع على الشاطىء الغربي للفرات بها كانت الوقائع المشهورة بين الامام علي ومعاوية سنة ٦٥٨ م

# الباب الثالث

## ( في العصر الثالث وهو عصر الدولة الأُمَوِيَّة [١]
## ومدته من ٤١ الى ١٣٢ هـ )

---

١ كان مقر الدولة بدمشق الشام ومدتها تنيف عن ٩١ سنة وملوكها ١٤

١ أولهم معاوية فانه لما تنازل الحسن عن الامر اليه بويع له بالخلافة البيعة التامـة في منتصف سنة ٤١ هـ فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت في البلاد رياسته واخترع في الدولة أمورا لم تكن قبل منها أنه أقام الحراس والحجاب ومشى صاحب الشرطة بين يديه بالحراب ووضع البريد لوصول الاخبار بسرعة وعهد بالخلافة لولده يزيد وبايعه الناس في حياته وفي عهده سنة ٤٣ هـ مات عمرو بن العاص فولى بدله عبد الله بن عمرو ثم عزله وولى حديج وهذا أغار على شمال أفريقية وفتحها ونصب الخليفة عقبة بن نافع عاملا على مافتحه المسلمون من هذه الاقاليم الافريقية فبنى هذا العامل مدينة القيروان

وغزا الخليفة الرومانيين سـنة ٤٨ هـ وحاصر القسطنطينية قاعدة ملكهم وأقام في سلطانه عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة التى لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدا وهذه المدة سوى عشرين سنة أقامها واليا على الشام من قبل الخلفاء الراشدين فتكون مدة ولايته وخلافته نحو ٤٠ سنة ومات في رجب سنة ٦٠ هـ

٢ وخلفه ابنه يزيد سنه ٦٠ وفي عهده قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما بكربلاء عاشر محرم سنة ٦١ ومات يزيد سنة ٦٤

وجاء بعده ابنه معاوية الصغير سنة ٦٤ فأقام أياما وخلع نفسه ومات وبعد موت يزيد بايع عبد الله ابن الزبير أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وكان مقره مكة

٤ وولى الشام مروان بن الحكم سنة ٦٤ وكان كاتب السر لعثمان وولى على مصر ولده عبد العزيز

٥ ثم بويع عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ عقب موت أبيه وقاتل مصعب بن الزبير وقتله وأخذ منه العراق وجهز جيشا الى مكة تحت أمرة الحجاج لقتال عبد الله ابن الزبير سنة ٧٢ فسار واقتتلا وكانت الكرة على عبد الله وقتل وكانت خلافته ٩ سنين وتولى الحجاج العراق وبنى مدينة واسط سنة ٨٣ ومات عبد الملك سنة ٦٨

٦ وخلفه الوليد ابن عبد الملك وهو من أعظم ملوك بنى أميـة أكثر من البناء والفتح فمن ذلك أنه جدد بناء الحرم المدنى ووسعه وأنشأ الجامع الاموى وفي خـلافته غزا قتيبة بن مسلم ماوراء النهر وافتتح بخارى وسمرقند وغزا طارق بن زياد بلاد الاندلس سنة ٩٢ في اثنى عشر الفا وفتحها وولى الوليد الحجاج خراسان مع العراقين ومات هذا سنة خمسة وتسعين ومات الوليد سنة ست وتسعين سنة فكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر

٧ ثم قام بالامر بعد أخوه سليمان بن عبد الملك فأحسن السيرة ورد المظالم وفي عهده غزا أخوه مسلمة ابن عبد الملك أرض الروم وفتح يزيد بن المهلب عامل خراسان جرجان وطبرستان ومات سليمان سنة تسع وتسعين

٨ وجاء بعده عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين وكان عالما عادلا زاهدا تقيا أبطل في الخطب سب علي وسار في الرعيـة سير الخلفاء الراشدين ولما ولى صعد المنبر وخطب فقال « أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والافلا يقربنا برفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على

## ( حالة اللغة أثناء العصر الأموىّ )

قد علمت أن للقرآن الكريم اليد الطولى فى رفع اللغة من درجة الهمجيّة والشذاجة الى درجة العلوم والتدوين لا أن عظيم فضله هذا لم يظهر أثره قبل انتهاء دولة الخلفاء الراشدين شأن كل مؤثر

---

ما نهتدى اليه ولا يغتابن أحدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد

ولما ولى عمر في عهد الوليد امارة المدينة سنة ٨٧ دعا عشرة من فقهائها وقال لهم « انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق لا أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى » فخرجوا يجزونه خيرا

ولما رفع اليه أهل مصر الشكوى من العامل عليهم أسامة بن زيد عزله وولى عليهم أيوب بن شرحبيل فاقام بينهم قسطاس العدل وسار فيهم سيرة حسنة ولم تطل مدة خلافته بل أقام على سرير الخلافه سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما ومات سنة ١٠١ وله من العمر سبع وثلاثون سنة

٩ يزيد بن عبد الملك وكان صاحب لهو وطرب ومات سنة ١٠٥

١٠ وخلفه اخوه هشام سنة ١٠٥ وغزا الترك وانتصر عليهم وقتل خاقان ملكهم وغنم مالا كثيرا وبنى مدينة الرصافة ومات بها سنة ١٢٥ ( ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ ) وجاء بعده الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم أخوه ابراهيم ونازعه في الخلافة مروان الجعدى وخلعه منها ومروان هذا آخر ملوك بنى امية قتل سنة ١٣٢ وبه انقرضت دولتهم

سيدوم أثره إذ الزارع مثلا أو الطبيب لا ينتظران الثمرة من معالجة ذاك زرعه وهذا معوده الا بعد زمن يتمكن الماء أو الدواء من أن يعم سريانه جميع الجسم . وكذلك كل نهضة لا تدرك غايتها الا بعد زمن لم يكن باليسير

بيد أن ثمرة القرآن لم تنقطع مرة واحدة بل كانت حركتها تسير سيرا حثيثا حتى انك لترى أسلوب القرآن الحقيقيّ وروحه الطيبة لم تتجلى الا في العصر الأموى وهو أمر يشهد به من عنده لماظة من الذوق السليم اذا ساعده طول الاختبار وبعد النظر

ولما انتشرت العرب في الأقاليم التى فتحها المسلمون وكثر الدخيل من الأعاجم واختلط لسان أهل المدر والحضر أخذ اللحن يفشو وتنتشر جرثومته أول عهد الدولة . فمن ذلك ان الحجاج قال يوما للشعبيّ كم عطاءك فى السنة فقال ألفين قال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحنت أولا قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت

وقيل لعبد الملك بن مروان لقد عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين قال شيّبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن

وكان الوليد لحانا فمن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كان جالسا لديه

يوما فقال الوليد ياغلام ادعُ لى صالحُ فقال الغلام ياصالحاً فقال له الوليد انقُص ألفاً فقال عُمر وأنت ياأمير المؤمنين فزد ألفا

ومن ذلك أن الوليد دخل عليه يوما بعض الأعراب فتقرب اليه بقرابة بينه وبينه فقال له الوليد من خَتَنَك فظن الأعرابى أنه يسأل عن الختان فقال بعضُ الأطباء فقال سلُيمان أخوه إنما يقول لك أميرُ المؤمنين من خَتَنُك فقال له الأعرابى نعم ختنى فلان وفلان وذكر قرابته

وهذا ماحدا بملوك بنى أميّة وعلمائهم أول عهدها إلى أن يحضروا لأولادهم من يؤدبهم ويعوّدُ ألسنتَهم النطق الصحيح ويورثهم تلك الملكة الصناعية بتلقينهم أشعار العرب وخطبها وقد نسج على منوالهم الامراء والخاصة فابتدأ من ذلك عهد التعليم

وبانتشار التعليم هذا مع ماشجر بين ملوك بنى أُمية والخارجين عليهم من الحروب والاختلاف نبغ فى الخطابة من الفصحاء والخطباء من يجمع القلوب القاسية ويثير الهمة الخامدة . وكذلك نبغ في اللغة وآدابها الكثيرُ من ملوك هذه الدولة وأمرائها وصاروا لايبخلون بإنفاق كل عزيز عندهم في تثبيت دعائمها وإعلاء كلمتها. فقد تعلم يزيد بن معاوية ونظم الشعر في بادية بنى كلب وكان الوليد بن

يزيد بن عبد الملك من أكمل بنى أمية أدبا وفصاحة وأعرفهم باللغة والنحو والشعر وكان عبد الملك بن مروان من أفضلهم علما وحرصا على الادب والعلم

ذكر المُبرِّد في الكامل ان قول نُصيب

أهيم بدَعْدٍ ماحييت فان أمت أُوَكِّلْ بدعد من يَهيم بها بعدى

لم تَجد الرواة ولا من ينقد جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فقال عبد الملك ماقلت والله إلا أسوأ مما قال فقيل له فكيف كنت قائلا في ذلك ياأمير المؤمنين قال كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت فلا صلحت دعد لذى خلّة بعدى

فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة ياأمير المؤمنين

ولقد كان من الادباء في هذا العصر من يبذلون جهد استطاعتهم في حفظ وضبط ألفاظها . قيل ان أبا عمرو بن العلاء قال كنت هاربا من الحجاج بن يوسف وكان يشتبه عليّ لفظ فرجة أهو بالفتح أم بالضم فسمعت قائلا يقول

ربّما تجزع النفوس من الامـ * ـر له فَرجة كحلّ العقال

ثم قال ألا انه قد مات الحجاج قال أبو عمرو فما أدري والله بأيهما كنت أشد فرحا أبقوله فرجه أم بقوله مات الحجاج [١]

ومما أثار همة الادباء وأذكى رغبتهم في اللغة قيامُها وقتئذ بما تقتضيه السياسة ويطلبه الملك اذ تحولت لغة الدواوين اليها كما سبق

( وضع النحو )

أما اللحن هذا فقد ظهر قليلا في كلام الموالى والمتمربين من عهد النبي فالخلفاء الراشدين وقد خشى عليّ رضى الله عنه وقتئذ من انتشار اللحن فأخذ يجهد الفكر ويجمع القوى ليتوصل الى شئ به يحفظ كيان اللغة من ذلك الداء الذى ينخر عظامها ويقعدبها عن كل مايريد أهلوها

قال أبو الأسود الدؤلى دخلت على أمير المؤمنين عليّ رضى الله عنه فوجدت في يده رقعة فقلت ماهذه ياأمير المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم

---

١ اقول قد نص جميع اللغويين على ان فرجة هذه بتثليث الفاء ففرحه هذا انما هو لان ثبت من الفتح وكان قد أنكر بعضهم فعله

ألق الى الرقعة وفيها مكتوب ( الكلام اسم وفعل وحرف فالاسم ماأنبأ عن المسمى والفعل ماأنبئ به والحرف ماأفاد معنى ) وقال لى انح هذا النحو وأضف اليه ماوقع اليك واعلم ياأبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لاظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس ياأبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر وأراد بذلك الاسم المبهم. قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الى أن وصلت الى باب إن وأخواتها ماخلا لكنّ فلما عرضتها على علىّ رضى الله عنه امرني بضم لكنّ اليها وكنت كلما وضعت بابا من ابواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت مافيه الكفاية قال ماأحسن هذا النحو الذى نحوت

## ( النقط والإعجام )

لما رأى أبو الأسود أن كل ماوضعه من تلك القواعد النحوية لم توقف سريان اللحن إيقافا تستأصل معه شأفته قام في زمن زياد بن أبيه فاختبر الناس ودقق النظر حتى وقع اختياره على رجل من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله

فاذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين وعلى ذلك جرى فى المصحف حتى آخره . ويظهر انهذا النقط كان للأواخر من الكلمات

وقيل لما كثر اللحن في العراق زمن عبد الملك بن مروان فزع الحجاج الى كتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فقام نصر بن عاصم بوضع النقط أزواجا وأفرادا وخالف بين أماكنها فلم يقلل ذلك من وطأة اللحن أيضا إلا قليلا فأحدثوا الإعجام

والفرق بين الوضعين أن أبا الأسود وضع النقط لتكون علامات للإعراب ليس إلا وأما نصر فوضع نقطا لتمييز الحروف المتشابهة وشكلا لأوائل الكلمات وأواسطها بطريقة مخالفة لطريقة أبي الأسود

( العلوم والمعارف في هذا العهد )

أما العلوم والمعارف فى هذا العصر فلم تصل درجة التدوين وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز فكتب الى الآفاق ( انظروا حديث رسول الله واجمعوه ) ودوّنه بأمره محمد

ابن شهاب الزُّهري المتوفَّى سنة ١٢٥ وكان ابتداء التدوين على رأس المائة

## ( التاريخ )

وأما التاريخ فذكر المؤرخون أن معاوية أقدم عبيدَ بن سارية من صنعاء اليمن الى دِمَشق وأمره أن يكتب له تاريخ ملوك اليمن وينسب اليه كتاب الملوك والأخبار الماضية وكان كثير التداول في القرون الاولى للهجرة وقال ابن خلكان انه رأي تأليفا لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار ملوك حِمْير وأخبارهم

## ( الطب )

قيل ان ماسرجويه السرياني اليهودي نقل كتاب اهرون من السريانية الى العربية وأنه تولى ترجمة الكتاب في الدولة المروانية

## ( الكيمياء الذهبية )

قيل ان خالد بن يزيد بن معاوية من أعلم قريش بفنون العلم وشغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه وله كلام في صنعة الكيمياء والطب يدل على أنه بصير بهذين العلمين متقن لهما

( حالة النثر فى هذا العصر )

الي هذا العهد كانت اللغة مصاحبة أسلوبها الأول بل انتقلت من طبقة الي طبقة بانتقال القوم من البداوة الى الحضارة واتساع المدارك والافكار وعلو الخيّال والتصورات ولا سيما بعد أن اتّخذوا القرآن منوالا ينسجون عليه وليس بخافٍ مافى هذا من عظيم النفع وقرب الوصول الى مايراد من الغايات . وقد ظهر عظيم فضلها ظهورا وصلت به غاية لاترام خصوصا في الخطب والرسائل لانها المشاكلة للقرآن أسلوبا ومنهجا اذ كانت موضوعاتها فى الغالب الوعظ والنصح وردِ جِماح الطامعين والذود عن حقوق الخاضعين

( الخَطابة )

لما كانت العرب ليسوا ممن تعودوا الرضوخ للاحكام والخضوع لنير السلطة والحكام كان ذلك عليهم أشد من وقع السهام وأنكى من هجاء الأقلام . فاحتاج القائمون بالامر أن يكونوا خطباء مصاقع ليملؤا الأسماع والقلوب ويستدروا ماء الشئون [١] حتى تسكن لهم الجوارح وتخفق الافئدة فلا يزالوا يمارسون الخطابة ويتخيرون لها من الالفاظ ماحلا سمعه وخف وقعه الى أن نبغ فيهم الخطيب

---

١ الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع من العين

الذى تطير له النفوس خشية ورقة عند جمع القلوب وملاينةالنفور وتصير جبالُها عِهنا منفوشا في مقام الزجر والتهديد كمعاوية وعبد الملك بن مروان وزياد بن أبيه والحجاج وسحبان وائل . واليك تراجم المشهورين منهم

*(أسئله)*

اذ كرحالة اللغة فيعهد الدولة الاموية . متى انتشر اللحن ما السبب في انتشار اللحن ماذا تعرف من اللحن الذى نشأ في ذلك العهد ماالذى دعاملوك بنى امية الى ان يحضروا المعلمين لاولادهم ماذا انتج التعليم والمشاجرة بين الملوك

## (٤٢) (معاوية بن أبي سُفيان توفي سنة ٦١ هـ)

هو ابن صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس . كان رحمه الله من جملة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأول ملوك بنى أمية . ويكنى أبا عبد الرحمن . وبويع له البيعة التامة لمّا خلع الحسن بن علىّ نفسه إذ رأى ان الخلاف لا يزيد النار الا تلهبا وذلك سنة احدى وأربعين (٤١) من الهجرة . وكان داهية من دهاة العرب أتقن السياسة في مدرس التجارب والاستعمار وكان استاذه التأنى في الامور والمداراة للناس

وكان يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع .

وكان يقول ماغضبي على من أملك وما غضبي على من لاأملك [١] . النساء يغلبْن الكرام ويغلبهن اللئام . وقال يوما لجلسائه ودِدْت لو أن الدنيا في يدى بيضة نمبرِشْت [٢] فأحسوها كما هي

(حكمه)

ماراأيت تبذيرا قطّ إلا والى جنبه حق مضيع . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . مافي يدك أسلم من طلب مافى يد الناس . المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة

(ومن خطبة له)

حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنا قدمنا عليكم وإنما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فإن أُعطوا منها رَضُوا وان لم يُعطَوْا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة

---

١ أى لاينبغى لى ان اغضب على من هو في ملكى وملكى فان يدى تصل اليه وفي قدرتى التشفى منه فما معنى اتعاب نفسى بالغضب على من هذه حاله ولا ينبغى لى أن اغضب على من هوأرفع منى او مثلى ولست اقدر على الانتقام منه فان ذلك يضرنى ويضنيني ولايضرمن اتصل اليه يدى ٢ النمبرشت الذى شوى نصف شئ فارسية معربة

وله

صعد على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال

يأهل المدينة إنى لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يَعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فإن ماوراءنا شر لكم وإن معروف زماننا هذا مُنكَر زمان قدمضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأتِ ولو قد فالرَّتق خير من الفَتق وفي كل بلاغ ولا مُقام على الرزية

﴿أسئله﴾

من هومعاوية   متى بويع له بالخلافة   كيف كان في خلافته   ماذا كان يقول   ماذا تحفظ له من حكمه   ماذا تحفظ له من خطبه   متى توفي

(٤٣)   (زِيادُ بن أبيه توفي سنة ٥٣ هـ )

ولاه عليّ رضى الله عنه فارس فقام بولايتها خير قيام . ولماسلم الحسن الخلافة لمعاوية امتنع زياد بفارسَ ولم يدخل في طاعة معاوية فأهمّه أمره فجاء بالمغيرة وكانت له عند زياد مودّة صادقة فشكا اليه امتناع زياد فذهب المغيرة اليه وما زال حتى أحضره الى معاوية وبايعه ثم ولاه البصرة وأضاف اليه سجِستان وخُراسان ثم جمع له الهند والبحرين وعُمان

كان زياد هذا أحد الدهاة عظيم السياسة كثير الهيبة فطنا بليغا .

قال الشعبيّ ماسمعت متكلّما على منبر قطُّ تكلّم فأحسن إلا تمنيت أن يسكت خوفا من أن يسيء الا زِيادا فإنه كلما كان أكثر كان أجود كلاما

(حكمه)

من سعادة المرء أن يطولَ عُمره ويرى فى عدوّه مايَسرّه • القدرة تُذهب الحَفيظة • ومن كلامه أيضا يجب على الملك أن يتحفّظ من حسَد أصدقائه ومكْر أعدائه

(خطبه)

وأشهر خطبه خطبته البتراء التى ألقاها على أهل البصرة لمّا قدمها وقد وُلّيَ عليها والفسق فيها ضارب أطنابه وقيل سميت البتراء لانه لم يحمد الله فيها

ومنها • أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغيّ الموفي بأهله على النار مافيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأموز العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ماأعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمديّ الذى لايزول • أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسترت مسامعه

الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم فى الإسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من تركـكم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله وهذه المواخز المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نُهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار ....

حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدْما وإحراقا. إنى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوّله . لين فى غير ضعف وشدة في غير عنُف . وانى أقسم بالله لآخذنّ الولىّ منكم بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعدُ فقد هلك سعيد ..... فإياى ودلج الليل فإنى لاأوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بمقدار مايأتى الخبر الكوفة ويرجع إليكم وإياى ودعوى الجاهلية فانى لاأجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن أغرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفّوا أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدى ولسانى .... واذا رأيتمونى أنفذ فيكم القول

فانفذوه على إذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي

وخطب يوما وهو على المنبر فقال: أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

إعمل بقولى وإن قصّرت في عملى
ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

( ٤٤ ) ( الحجاج توفى سنة ٩٥ هـ )

هو أبو محمد بن يوسف بن الحكم منسوب الى ثقيف قبيلة كبيرة بالطائف . وكان من أهـل الخمول والفقر حتي اذا ترعرع اشتهر بالفصاحة والخباثة والدهاء والتخلص من صعاب الأمور ولما وصل خبره رَوْح بن زِنْباع الجذامىّ ألحقه بشرطته ثم اتخذه عبد الملك بن مروان رئيسا على حرسه . ولما اضطرب أهل العراق وتحيّر فيمن يرسله واليا عليهم وظل كذلك زمانا حتى اختار الحجاج نقمة لهم وعمره إذ ذاك ٢٠ سـنة فاخمد نيران ثوراتهم وجعلهم يسلكون الصراط السوى فكرهته الرعية وباتت تتمنى له كل مصيبة تذهب بحياته . وهو الذى بنى واسطا وأمر كتابه بوضع نقط للحروف دفعا للاشتباه كما تقدم . ولمـا توفى عبد الملك بن مروان وتولى

الوليد أبقاه وأقره على ما بيده وما زال واليا على العراق وخراسان الى أن مات سنة ٩٥ هـ وعمره إذ ذاك ٥٤ سنة

( روائع كلمه )

العفو عن المقر لا عن المصرّ . ربّ حق أخرج من باطل . مثل الكُوفة كامرأة حسناء فقيرة تخطب لجمالها ومثل البَصرة كعَجوز شوهاء غَنيّة تُخطب لمالها

( خطبة للحجاج بعد وقعة دير الجماجم [١] )

يأهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والشِّغاف ثم أفضى الي الأصماخ والأمخاخ ثم ارتفع فعشّش ثم باض وفرّخ فحشاكم نِفاقا وشِقاقا . إن أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمّرا تستشيرونه حتى صرتم تنظرون بعينه وتتكلمون بلسانه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم دين أو يفيدكم بيان . ألستم أصحابي بالاهواز [٢] حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم

---

١ دير الجماجم موضع بقرب الكوفة من بلاد العراق كانت فيه وقعة هائلة بين الحجاج وعبد الرحمن ابن الاشعث الكندى ٢ الاهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة امنهن سم مخصوص وتجمعهن لفظة الاهواز

للكفر وظننتم ان الله يخذل خليفته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تسللون لواذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية[١] وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم إذ وليتم كالإبل الشوارد إلي أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح . ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الرأس عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله . يأهل العراق أهل الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والثورات بعد النزوات إن بعثتم إلى ثغوركم غللتم وخنتم وإن أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم . لا تذكرون نقمة ولا تشكرون نعمة . يأهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع إلاّ تبعتموه وآويتموه وعززتموه ونصرتموه ورضيتموه وأرضيتموه[٢] يأهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الذابّ عن فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنّها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يأهل

---

١ الزاوية موضع حوالى البصرة اشتهر بوقعة كانت هناك بين الحجاج وابن الاشعث

٢ هنا وجه الخطاب الآتى الى اهل الشام الذى كانوا يحرسونه بالعراق

الشام أنتم الجُنّة والرداء وأنتم العدّة والكفاء

(خطبة الحجاج لما أُصيب بولده محمد وأخيه محمد)

أيها الناس محمدان في يوم واحد أمَا والله لقد كنتُ أُحبّ أنهما معي في الدنيا مع ماأرجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليُوشِكنّ الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديدُ منا ومنكم أن يَبلى والحيّ منا ومنكم أن يموت وان تُدلّ الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونُفِخ في الصور فإذاهم من الاجْداثِ إلى ربهم يَنْسِلون ثم تمثّل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت　　وحسبي ثواب الله من كل هالك

اذا مالقيت الله عني راضيا　　فان سرور النفس فيما هنالك

﴿اسئلة﴾

من هو زياد　كيف كان　ماذا تحفظ له من حكمه　ماذا جرى بينه وبين معاوية　اذكر شيئا من خطبته البتراء　لم سميت بتراء　متى توفي

(٤٥)　　(سحبان وائل توفي سنة ٥٤)

هو سَحبان بن زُفَر بن إياس الوائلي وائل باهلة . كان من فحول خطبائها وشعرائها وضرب به المثل فقالوا (أخطب من سحبان وائل) أدرك الاسلام وأسلم

قال الاصمعيّ كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وفد على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان* فلم يوجد فى منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا إليّ عصا تقوّم من اودى قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه فى يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا فجاءوا بها إليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاى فأخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى أن قامت صلاة العصر ماتنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى وخرج منه وقد بقى عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار اليه سحبان ألا تقطع عليّ كلامى فقال معاوية الصلاة قال هى أمامك ونحن فى صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والإنس

( روائع حكمه )

القلم شجرة ثمرها المعانى والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . لو كان الوحى ينزل على أحد بعد الانبياء لنزل على الكتاب . وذكر البلاغة فقال هى مارضيته الخاصة وفهمته العامة . خير الكلام ما كان لفظه

خلا ومعناه بكرا

( خطبة لسحبان وائل )

أما بعد فإن الدنيا دارُ ممرٍّ والآخرةَ دارُ مقرٍّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لاتخفى عليه أسرارُكم وأخرِجوا من الدنيا قلوبَكم قبل أن تخرجَ منها أبدانُكم ففيها حَيِيتم ولغيرها خلقتم . اليوم عملٌ بلا حساب وغدا حسابٌ بلا عَمَل . إن الرجل إذا هلك قال الناس ماترك وقالت الملائكة ماقدّم فقدّموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كُلا يكون عليكم كَلاّ

( الرسائل )

ظهر الاسلام يدعو الى الحق ومبدؤه الحرية والإخاء والمساواة فلا تفضيل لعمرو ولا زيد إلا بالاعمال ولهذا كانت الرسائل في صدر الاسلام تكتب من فلان الى فلان ولم تزل الابتداآت كذلك حتى وُلّي الوليد بن عبد الملك فأمر ألا يكاتبه الناس بمثل مايكاتب به بعضهم بعضا وبقيت الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل حيث اتبعا السنة الاولى وبعدهما رجع الامر الى ما كان عليه الوليد فدخل الرسائل من التأنق في السجع والمحسنات

اللفظية ماجعل الهمم لاتنصرف إلا إليها ولا التفات الى المعاني التي هى الغاية المقصودة للكاتب والمرمى المنشود لليراع . وكانت الرسائل في أوائل عصر بنى أمية لاتصدر الا عن الخلفاء والامراء بتدبيج بنانهم ولا تُوَشَّى القراطيس الا بثاقب أفكارهم وصائب آرائهم حتى جاء آخر العهد الأموى فأخلدوا الى الراحة واتسع نطاق الكتابة عليهم فأسندوا ذلك الى الكتاب الخاصة كعبدالحميد كاتب مَرْوان بن محمد آخر خلفائهم ولم يشتهر الشهرة الذائعةإلاهو

(٤٦) (عبد الحميد الكاتب توفي سنة ١٣٢ ه)

هو عبد الحميد بن يحْيي بن سعيد العامرىّ كان في أول أمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان بن الجَعديّ قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان لمَ لاسجدت فقال ولمَ أسجد على أن كنت معنا فطرت عنا (يعنى بالخلافة) فقال إذا تطير معى قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته . ولما اشتدّ الطلب على مروان وتتابعت هزائمه قال لعبد الحميد (القوم محتاجون اليك لأدبك وإن إعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن إليهم وأظهر الغدر بي فلعلك تنفعني فى

حياتى أو بعد مماتى ) فقال عبد الحميد

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال ياأمير المؤمنين إن الذى أمرتنى به أنفع الامرين اليك وأقبحهما بي ولكنى أصبر حتى يفتح الله عليك أو أُقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطالب وهما في بيت فقال الذين دخلوا أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا على صاحبه إلى أن عرف عبد الحميد فأخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب الشرطة فكان يحمى له طَستا ويضعه على رأسه الي أن مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العَميد وكان رحمه الله اماما في كل فن وعليه أخذ المترسلون واتبعوا طريقته وهو الذي سهل طرق البلاغة في الترسل وأول من أطال الرسائل واتخذ التحميدات في فصول الكتب

( كتاب له الى بعض أهاليه وهو منهزم مع سيده المذكور)

أما بعد فان الله تعالي جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور .

فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق [١] استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فأبعدتنا عن الأوطان وفرّقتنا عن الإخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا وإليكم وجدا فان تتم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار أعدائنا نرجع إليكم بذلّ الإسار والذل شر جار . أسأل الله الذى يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء أن يهب لى ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

## المطلب الأوّل

(فى الشعر عصر الدولة الأموية)

عرف الحضارة بعض المؤرخين بأنها الانتقال من البداوة والخشونة الى الرفاهية ولا بد لذلك من أسباب هائلة يحصل بها هذا الانقلاب وهى إما بأمر إلهىّ أو بمخالطة أجنبي أو بالاستبحار في

---

١ أفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع في الضرع بين الحلبتين

العمران الى غير ذلك مما جرت به حوادث الأيام

ولما ظهر نور الإسلام وتوطّدت دعائمه وامتلك خلفاؤه ماحوله من الأمم والبلاد وتوفّر كثير من أسباب الحضارة بين المسلمين ولا سيّما فى هذا العصر عصر الأمويين الذين ابلغوا الاسلام الدرجة القصوى فخضعت لهم كل الشعوب الذين أراد الله أن تعمل بهم يد الاصلاح الاسلامىّ ماشاء أن يكون فانتقل العرب من البداوة والخشونة بل اسلمتهم الحضارة قيادها وألانت لهم ذمامها فأخذوا منها ماتاقت له نفوسهم ولكنهم مع كل هذا لم يشغلهم ذلك عن لسانهم العربىّ وفصاحتهم الغريزية وبلاغتهم الآخذة بالقلوب ولم تتجلى فى أبهى مظاهرها الا بالشعر الذى هو كما قال حسان

وإنما الشعر عقل المرء يعرضه     على البرية إن كيسا وإن حمقا

(وإن أحسن بيت أنت قائله     بيت يقال اذا أنشدته صدقا )

ولا زالوا بالشعر ينسجون على منواله الجاهلىّ ويستخدمونه فى كل خطير وجليل لما فيه من شدة التأثير قال معاوية رأيتنى ليلة الهرير[١] بصفّين وقد أتيت بفرس أغرّ محجّل بعيد البطن عن الارض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملنى على الإقامة إلا أبيات عمرو

---

١ يوم الهرير بكر وتميم قتل فيه الحارث بن نيبة سيد تميم

ابن الاطنابة

أبت همتي وأبى بلائى ... وأخذى الحمدَ بالثمن الربيح

وإقحامى على المكروه نفسى ... وضربى هامة البطل المُشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت ... مكانكِ تُحمدي أو تستريحى

لأرفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ ... وأحمي بعدُ عن عِرض صحيح

إلا أن (الشعر) وان كان من نسيج الجاهلية فقد جاء أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من نظم الجاهلية . والسبب فى ذلك كما قدمنا إنما هو حصول الانقلاب في الأمة وتأسس الملك والدولة واتساع حدود المملكة بالفتوحات واختلاط الاقوام بعضها ببعض فاتسعت بذلك دائرة العقول ونهضت طباع أهل الطبقة الاسلامية وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكة مَن قبلهم فكان كلامهم في نظمهم ارصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من انفتاق الذهن وما سمعوه من الكلام العالى الطبقة في القرآن والحديث

وشعراء هذا العصر يُسَمَّوْنَ بالاسلاميين وأشعرهم جرير والفرَزدق والأخطل وعُمر بن أبى ربيعة وذو الرمة والكُميت ونُصيب

# المطلب الثاني

## (في تراجم مشهوري شعراء بني أمية)

## (جرير ولد سنة ٤٢ هـ وتوفي ١١٠ هـ)

هو جرير بن عطية بن حذيفة الملقب بالخطفي ويكنى جرير أبا حزرة ينتهي نسبه الى نزار قيل ولد لسبعة أشهر وكان له عشرة أولاد ثمانية ذكور . وهو من أعظم فحول الاسلام ويشبه بالأعشى في الجاهلية . وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائص وهو أشعر من الفرزدق عند أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل [١]

نقل الثعالبي وغيره ان جريرا هذا فاق غيره في بيوت الشعر

---

١ سئل بشار بن برد عن الفرزدق وجرير أيهما أشعر فقال جرير أشعرهما قيل له من أين قلت ذلك قال لانه يشتد متى شاء ويلين متى شاء وليس كذلك الفرزدق فانه يشتد أبدا قيل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق قال ليس ذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الي أن يقول مثله وان في الشعر ضربا لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت نوار امرأته فناح عليها بمرثية لجرير وهي

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

الاربعة الفخر والمديح والهجاء والنسيب فاما الفخر فقوله وهو أفخر كلامه

ألستم خير من ركب المطايا　　وأندى العالمين بطونَ راح

سأشكر ان رددت عليّ ريشى　　وأثبتّ القوادم من جَناحى

وأغزل بيت قوله

إن العيون التى فى طرفها حوَرٌ　　قتلننا ثم لم يُحيِين قتلانا

يَصرَعن ذا اللُّبّ حتى لا حراك به　　وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

وأمدح شعره قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم　　رأيت الناس كلّهمُ غضابا

وأهجى شعره قوله

فغضّ الطرف انك من نُمَيْر　　فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأصدق شعره قوله

إنى لأرجو منك خيرا عاجلا　　والنفس مولعة بحب العاجل

وأظرف شعره قوله

زعم الفرزدق ان سيقتل مُرِبْعا　　أبشر بطول سلامة يامربع [١]

وأحسن أمثاله قوله

ان الكريمة ينصر الكرمَ ابنُها　　وابنَ اللئيمة لِلّئامِ نصور

---

١ مربع كمنبر لقب وعوعة بن سعيد راوية جرير

وكان في الغزل أكثر منه فى غيره حتى قال لولا ماشغلنى من هذه الكلاب لشببّت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها حنين الناقة الى سَقْبها (ابنها)

وقال رجل من بنى دارم للفرزدق وهو بالبصرة ياأبا فراس هل اليوم أحد يرمى معك فقال لا والله ماأعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد انجحر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتى تشأّمت أو حوّلت وجهى يمانيا
فردّى جمال الحىّ ثم تحمّلى فما لك فيهم من مُقام ولا ليا
فانى لمغرور أعلّل بالمنى ليالىَ أرجو أن مالَكِ ماليا
وقائلة والدمع يحدر كُحلها أبعد جرير تكرمون المواليا
بأىّ نِجار تحمل السيف بعدما قطعت القوى من مِحْمَل كان باقيا
بأىّ سِنان تطعُن القوم بعد ما نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعةً من لسانيا

وله ديوان مشهور وأخبار يضيق عنها كل فسيح . وهذه الابيات الاخيرة قالها في عُنْفُوان شبابه وأخذ عليها أول جائزة نالها من خليفة

ومن أخباره أنه وفد على عبد الملك بن مروان فأنشد

قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاحي    عشيّةَ همّ صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب    أهذا الشيب يمنعني مِزاحي
تعزّت أمّ حَزْرَةَ ثم قالت    رأيت الموردين ذوي لِقاح [1]
ثق بالله ليس له شريك    ومِن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت اليّ ريشي    وأنبتّ القوادم في جناحي [2]
ألستم خير من ركب المطايا    وأندى العالمين بطونَ راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوي جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت اليّ قائلا أتُرى ياجرير أمّ حزرة يرويها مائة ناقة من نَعَم [3] بني كلب قلت ياأمير المؤمنين ان لم تُروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلُّها سودُ الحدَق

وله يمدح عمر بن عبد العزيز

انا لنرجو اذاما الغيث أخلفنا    من الخليفة مانرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدَرا    كما أتى ربه موسى على قدَر

---

١ اللقاح الابل واحدتها لقوح ٢ ويروى على ريشي بدل الي كما تقدم
٣ النعم الابل وجمعه أنعام وجمع الجمع اناعيم

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... أم تكتفي بالذي بُلّغت من خبري

مازلت بعدك في دار تعصّني ... قد طال بعدك اصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضرُ المجهودُ بادينا ... ولا يجود لنا بادٍ على حضَر

كم بالمواسم من شعثاء أرملَة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... مسّاً من الجن أو رُزءا من البشر

ممن يعدّك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العُش لم ينهض ولم يطرِ

﴿أسئلة﴾

من هو جرير كيف كان الى من ينتهي نسبه متى ولد متى توفي ما أحسن فخره ماذا تحفظ له من جيد كلامه أى مدحه أحسن أى كلامه أصدق أذكر شيئا من أخباره

(٤٧) ( الفرزدق توفي سنة ١١٠ هـ )

هو همّام بن غالب بن صَعْصَعَةَ التميميّ وعرف بالفرَزْدَق لجُهُومة وجهه وغلظه . كان خبيث الهجو طائشا تخافه الشعراء وله القصائد الغراء في الفخر والهجو والمديح . ورَوَى عن عليّ رضى الله عنه وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخُدْريّ ووفد على الوليد وسليمان ابنَيْ عبد الملك ومدحهما . وكان رحمه الله يميل الى قصار القصائد وقد قيل له في ذلك قال لأني رأيتها أثبت في الصدور وأجول في المحافل

وقال الثعالبي وغيره من وسائط قلائده في جوامع كلمه قوله

قوارص تأتيني ويحتقرونها     وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعم

وكذلك قوله

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا     مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا

ومن جميل تشبيهاته قوله

والشيب ينهض في السواد كأنه     ليل يَصيحَ بجانبيه نهار

ومن أخباره ماحكى أنه نزل في بعض أشعاره ببادية وأوقد نارا فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده وأنشده

وأطلس عسّال وما كان صاحبا     دعوت بناري موهنا فأتاني

فلما أتى قلت ادنُ دونك إنني     وإياك في زادي لمشتركان

فبتّ أقدّ الزاد بيني وبينه     على ضوء نار مَرَّةً ودُخَان

وقلت له لما تكشّر ضاحكا     وقائمُ سيفي في يدي بمكان

تعشّ فان عاهدتني لاتخونُني     تكن مثل مَن ياذئب يصطحبان

وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما     أُخَيَّين كانا أُرضعا بلِبان

ولو غيرَنا نبّهتَ تلتمس القِرى     رماك بسهم أو شَباة سِنان

وحجّ هِشَام بن عبد الملك في زمن أبيه فطاف وجهد أن يصل الى الحَجَر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنُصب له مِنبر وجلس

عليه ينظر الي الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشأم من هـذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم فيملّكونه وكان الفرزدق إذ ذاك حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو ياأبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العزّ التى قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ومنها

يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلّمُ الا حين يبتسم
ينشقّ نور الهدى عن نور غرّته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم[١] والشيم

---

١ الخيم السجية

هذا ابن فاطمةٍ ان كنت جاهلَه بجدّه أنبياء الله قد خُتموا
الله شرّفه قدما وعظّمه جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره العُرْب تعرف من أنكرت والعجَم

ومنها قال

ماقال لا قطُّ إلا في تشهّدِه . لولا التشهّد كانت لاؤه نَعَمُ

ومنها

لا يستطيع جواد بعدَ غايتهم ولا يدانيهمُ قوم وان كَرُموا
همُ الغيوث إذا ما أزمة أزَمت والأُسْدُ أُسْدُ الشّرى والبأس محتدِم
لا ينقص العُسرُ بسطا من أكفهم * سيّان ذلك إن أثروا وإن عدُموا

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وحبسه
وليس لاحد مثل قوله في جرير

ضرَبت عليه العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

ولا مثل قوله

وكنت فيهم كممطور ببلدته يُسرّ أن يجمع الأوطان والمطرا

ولا مثل قوله

يمضى أخوك ولا تلقى له خلفا . والمال بعد ذهاب المال مكتسب

وله في الفخر

لنا المزّة القعساء والعَدَدُ الذى ... عليه اذا عُدّ الحصى يتخلّف

ومنا الذى لاتنطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذَن المتصرّف

تراهم قعودا حوله وعيونهم ... مكسّرة أبصارها ماتَطَرّف

وبنيان بيت الله نحن ولاته ... وبيت بأعلى إيلياءَ مشرّف

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

ولا عزّ الا عزُّنا قاهر له ... ويسألنا النّصفَ الذليلُ فننصف

وإنك إن تسعى لتدركَ دارما ... لأنت المعنّى ياجرير المكلّف

ومنها

وقد علم الأقوام أن قدورنا ... جوامع للأرزاق والريح زفزف[١]

ترى حولهن المعتفين كأنهم ... على صنمٍ للجاهلية عكّف

وما قام منا قائم في ندينا ... فينطق إلا بالتى هى أعرف

وأصدق كلمة قالها حين صلى على ابن له صغير

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

وله ديوان مشهور

﴿أسئلة﴾

من هو الفرزدق كيف كان عمن روى ماأجمع كلمه ماأحسن تشابيهه ما ذا أنشد الذئب أذكر شيئا من قصيدته التى مدح بها زين

---

١ يقال زفزفت الريح الحشيش حركته وصوتت فيه

العابدين متى توفي ما أصدق كلمة قالها

(٤٨) (الأخطل توفى سنة ٩٠ هـ)

هو غياث بن غوث بن الصلت من تغلب ويكنى أبا مالك ولقب بالأخطل لانه كان سفيها . وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته للملوك المسلمين وأمرائهم . وقد سأل ابن جرير أباه عن الاخطل فقال أدركته وله ناب واحد فلو أدركت له نابين لأكلني

وقال الاصمعي كان الاخطل يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيظهرها . قال الاخطل يوما لعبد الملك بن مروان ياأمير المؤمنين زعم ابن المراغة (يعنى جريرا) أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ماأردت فقال له عبد الملك أسمعناها ياأخطل فلما أنشدها قال له عبد الملك أتريد ياأخطل أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب قال أكتفي بقول أمير المؤمنين ثم خرج به مولى لعبد الملك بعد أن خلع عليه وحباه بالأموال وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب

وأما القصيدة فجيدة المدح ومطلعها

خف القطين فراحوا منك أو بكروا     وأزعجتهم نوى في صرفها غِير

ومنها

شُمس[١] العداوة حتى يستقاد لهم     وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

ومنها

إن العداوة تلقاها وإن قدُمت     كالعرّ يكمن حينا ثم ينتشر

ومنها

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم     حتى يحالف بطن الراحة الشعر

ولا يلين لسلطان تهضّمنا     حتى يلين لضرس الماضغ الحجرُ

لقد أقرّوا وهم منى على مضَضٍ     والقول ينفذ مالا تنفذ الإبر

وأشرف شعر له قوله

والناس همّهم الحياة ولا أرى     طول الحياة يزيد غيرَ خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد     ذُخرا يكون كصالح الاعمال

وسمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو ينشد هذا البيت الأخير فقال له هنيئا لك الاسلامُ هذا يا أبا مالك فقال له يا أمير

---

١ يقال شمس لي بالكسر فلان بدت عداوته فلم يقدر على كتمها

المؤمنين مازلت مسلما في ديني

ومن أمثاله السائرة قوله

وإن امرأ لاينثنى عن غواية   اذا ماشتهتها نفسه لجهول

وله

ان من يدخل الكنيسة يوما   يلق فيها جآذرا وظباء

وله ديوان كبير طبق الآفاق شهرة ولم يطبع في مصر

﴿أسئلة﴾

من هو الاخطل   مااسمه   لم لقب بالاخطل   كيف كان   ماذا تعرف من أخباره   أذكر شيئا من أجود كلامه   متى توفي   ماأحسن أمثاله

(٤٩)   (عمر بن أبي ربيعة ولد سنة ٢٣ ﻫ وتوفي سنة ٩٣ ﻫ)

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ينتهي نسبه الى كعب بن لؤيّ ويكنى أبا الخطاب . كان شاعرا مشهورا ولم يكن في قريش أشعر منه . وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وله ديوان طبع في مصر يكاد لا تجد فيه غير الغزل والنسيب فمنه قوله

حيّ طيفا من الأحبّة زارا   بعد ماصرع الكرى السمّارا

طارقا في المنام تحت دجى اللـ   ـيل ضنينا بأن يزور نهارا

قلت مابالنا جفينا وكنا   قبل ذاك الأسماعَ والأبصارا

قال إنّا كما عهدت ولكن　　شغل الحلى أهله أن يعارا

(وله)　كتبت اليك من بلدى　　كتاب مولّه كمِد

كئيب واكف العينيـ*ـن بين السَّحْر والكبد[1]

فيُمسك قلبَه بيـد　　ويمسح عينـه بيد

ولا تجد في المتقدمين ولا المتأخرين من أحكم الغزل كما أحكم ولا وصف كما وصف

ونفاه عمر بن عبد العزيز الى دَهْلَك ثم غزا فى البحر فاخترقت وقيل فاحترقت السفينة التى كان بها وغرِق سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز السبعين من عمره

﴿أسئله﴾

من هو عمر بن ابى ربيعة　كيف كان ما كنيته　أذكر له شيئا من جيد كلامه　متى ولد　متى توفي　من الذى نفاه الى دهلك

(٥٠)　　　　(ذو الرُّمَّة)

هو غَيْلان بن عقبه وينتهى نسبه الى نزار ولقب بذى الرمة لقوله

لم يبق فيها أبَد الأبيد　　غيرُ ثلاث ماثلات سود

وغير موضوح القفا موتود　　فيـه بقايا رُمّة التقليد[2]

---

١ وكف الدمع قطر وسال قليلا قليلا والسحر الرئة

٢ الموضوح الذى شق موضحة وهى التى تكشف اللحم عن العظم والرمة

كان أحد مدنى العرب ومشهورى شعرائها. له كثير من الشعر يميل فيه الى الغريب

قال ابن عباس نزلت بى مصيبة أمضتنى وأشجتنى فتذكرت قول ذى الرمة

خليليّ عوجا من صدور الرواحل على دارميّ وابكيا فى المنازل
لعلّ انحدار الدمع يُعقب راحةً من الغمّ أو يَشفى نجىّ البلابل

فخلوت وبكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرُّمة فما كان أعرفه بدواء الحزن

﴿ أسئلة ﴾

من هو ذو الرمة لم سمى ذا الرمة كيف كان اذكر شيئا من جيد كلامه

( ٥١ ) ( الكُمَيْت وُلد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ )

هو الكميت بن زيد ينتهى نسبه الى مُضَر بن نزار . كان شاعرا كوفيا عالما بلغات العرب خبيرا بأيامها . ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت

وقال بعضهم فى الكميت خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب

---

قطعة من الحبل بالية يقول لم يبق من آثار ديار المحبوب الا ثلاث أحجار سود وغير وتد قد شج قفاه في راسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه

بنى أسد وفقيه الشيعة وحافظ القرآن وكان كاتبا حسن الخط نسّابة ثبت الجَنان جدليّا وهو أول من ناظر فى التشيع مجاهرا بذلك

وأول ماقال الشعر كان الهاشميات فسترها ثم جاء الفرزدق فقال له ياأبافِراس انك شيخ مُضَرَ وشاعرها وأناابن أخيك الكميت ابن زيد الاسدى قال له صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك قال نفث على لسانى فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتنى بإذاعته وإن كان قبيحا أمرتنى بستره وكنت أولى مَن ستره علىّ فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإنى لارجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدنى ماقلت فأنشده

(طربت وما شوقا الى البيض أطرب) قال فيم تطرب ياابن أخى فقال (ولا لعبامنى وذو الشوق يلعب) قال بلى ياابن أخى فقال

ولم يُلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطرّبنى بنان مخضّب

فقال مايطربك ياابن أخى فقال

ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب [١]

فقال أجل لاتتطيّر فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى وخير بنى حواء والخير يطلب

فقال ويحك ومن هؤلاء فقال

---

١ الاعضب من الغنم الذى كسر قرنه الداخل وهو المشاش

الى النفر البيض الذين بحبهم　　الى الله فيما نابني أتقرّب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبيّ فإنني　　بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودّة　　الى كنف عطفاه أهلٌ ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا　　محبا على أني أذمّ وأغضب

وأرمى وأرمي بالعداوة أهلها　　وإني لأوذَى فيهم وأؤنّب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي ومن أمثاله السائرة

فياموقدا نارا لغيرك ضوءها　　ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

وقوله

اذا لم يكن الا الأسنةُ مركبا　　فلا رأيَ للمضطرّ الا رُكوبُها

وقوله

وهل ظنون امرئٍ الا كأسهُمه　　والنَّبل إِن هي تخطى مرّة تُصِبِ

ومن روائع حكمه

رضينا بدنيا لا نريد فراقها　　على أننا فيها نموت ونقتل

ونحن بها مستمسكون كأَنها　　لنا جُنة مما نخاف ومعقِل

وأحسن شعره القصائد الهاشميات وقد طبعت في مصر

﴿أسئله﴾

من هو الكميت  كيف كان  متى ولد  متى توفي  ماهى خصاله
اذكر ماجرى بينه وبين الفرزدق  هات بعضا من امثاله

(٥٢)  (نصيب)

هو نُصَيْب بن رَباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بنى كنانة ويكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الجحناء في الناس حائرا  ولونُ أبي الجحناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده  وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب ألا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولـكن الله أوصلنى بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسى ألاّ أقوله في شر وما وصفنى الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ماوصفت به نفسى قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السوادُ بناقصى مادام لى  هـذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله  فبيوت أشعارى جُعلن منابتي
كم بين أسودَ ناطق ببيانه  ماضى الجَنان وبين أبيض صامت
انى ليحسدنى الرفيع بناؤه  فضلَ البيان وليس بى من شامت

وكان الاصمعى يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها

قاتل الله نصيبا ماأشعره

فإن يك من لوني السواد فانني    لكالمسك لا يروى من المسك ناشقه
وما ضرّ أثوابي سوادي وتحتها    لباس من العلياء بيض بنائقه [1]
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما    بذلت له فاعلم بأني مفارقه

وأجود شعره قوله

خليليّ فيما عشتما أو رأيتما    هل احتاج مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيما    يغطى على سمع ابن آدم والبصر

وأمير شعره قوله في سليمان بن عبد الملك

هاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله    ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وأرق شعره قوله

لقد راعني للبين نوحُ حمامة    على غصن بانٍ جاوبتها حمائم
هواتف أما مَن بكين فعهده    قديم وأما شجوُهُن فدائم

وكان نصيب هذا في أول أمره يقول الشعر ولا يري فيه الكفاءة فيأتى الى رؤساء قبيلته ثم ينشدهم القصيدة على أنها لاحد شعرائهم فيقولون أحسن والله الشاعر فهكذا يكون الشعر ولما علم ان شعره قد أحلوه مكان الاستحسان عمل قصيدة وجاء

---

[1] البنائق جمع بنيقة وهى لبنة القميص اى زيقه الذى ينفتح منه على النحر

لاخته يقول لقد قرضت قصيدة أفد بها على عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله بها وأمك وما كان مرقوقا من أهل قرابتى فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ياابن أمّ اجتمع عليك الخصلتان السواد وأن تكون ضُحَكَةً للناس فأنشدها ماقال فقالت له بأبى أنت أحسنت والله رجاء عظيم فذهب حتى جاء الفرزدق فأنشده ماقال فسخر به وقال أهذا هو الشعر الذى تطلب به الملوك قم ياولدى فان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فتصبب عرقا فأوما اليه رجل من قريش كان قد سمع ماأنشد فقال له والله يابنىّ لقد بلغت بشعرك هـذا مقاما لايُرام وانه لحاسدك عليه فاذهب بسلام فذهب وأخذ كل جائزة غراء

﴿ أسئله ﴾

من هو نصيب ما كنيته ماذا قال في لونه ماذا تحفظ له من جيد شعره أذكر شيئا له من رقيق شعره



(فى ذكر من اشتهر من الشاعرات هذا العهد)

(٥٣) (ليلى الاخيلية)

هى ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية

وهو الأخيل ينتهي نسبها الى نزار . وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام . كانت متينة التركيب عذبته

وقد سألها معاوية بن أبي سفيان عن توبة التي أكثرت من رثائه فقالت كان والله ياأمير المؤمنين سَبْط البَنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعدّ الحق وعلمي فيه

إذا حلّ ركب في ذراه وظله ... ليمنعهم مما تخاف نوازله [١]
حماهم بنصل السيف من كل فادح ... يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان غويا فقالت على الفور

معاذ إلهي كان والله سيّدا ... جوادا على العلات جمّا نوافله
أغرّ خفاجيا يرى البخل سبّة ... تحلّب كفاه الندي وأنامله
عفيفا بعيد الهمّ صلبا قناتُه ... جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا ... على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع ياتوبَ للقِري ... اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره ... ويضحي بخير ضيفه ومُنازله

---

[١] الذرا فناء الدار ونواحيها

فقال لها معاوية لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصّرة في نعته واني لاأبلغ كنه ماهو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه    وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليثِ الغاب يحمي عرِينه    وترضى به أشبالُه وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه    وسمّ زعاف لاتصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة عظيمة

وأصدق شعرها في رثائه أيضا قولها من أبيات

لعمرك مابالموت عار على الفتى    اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وإن عاش سالما    بأخلد مما غيّبته المقابر
فلا الحيّ مما أحدث الدهر معتب    ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب الى بِلى    وكل امرئ يوما الى الموت صائر

وقيل ان ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم وقالت ماعرفت له كذبة قط قبل هذه قالوا وكيف قالت أليس هو القائل

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت    عليّ ودوني جندلٌ وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى    إليها صدى من جانب القبر صائح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجهه فنفر الجمل فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه. قال الاغانى وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

---

بعون الله تعالى قد تم طبع الجزء الأول من ( أدب اللغة العربية ) ويحتوى على عصور اللغة الثلاثة الجاهلى فصدر الاسلام فالدولة الأموية مشتملا كل منها على من اشتهر فيه من الشعراء والشاعرات والخطباء والخطيبات وما انتاب اللغة من التقدم أو التأخر

ويليه الجزء الثانى وأوله اللغة في الدولة العباسية

والله أسأله أن يمد الى يد المساعدة فهو الولى ونعم النصير

# فهرست الخطأ والصواب

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ١١ | ١٤ | لمجاورتهم | لمخالطتهم |
| ١٨ | ١٦ | بِلَقَيْس | بِلْقِيس |
| ٢٠١ | ٢ | فاقف | ناقف |
| ٢١ | ١٠ | أونموتُ | أونموتَ |
| ٢٠ | ٦ | والظباء | بالظباء |
| ٢٣ | ٥ | ولا سكر | ولا سكر غدا |
| ٢٣ | ٩ | لبرق أهل | لبرق بليل أهل |
| ٢٤ | ٥ | عزيزىّ | غريزىّ |
| ٢٧ | ١٢ | بن رياح | رَبَاح |
| ٢٨ | ١١ | يزد | يذد |
| ٣٠ | ١٢ | ٦٨٠ م ٦٠ ﻫ | ٦٧٧ م ٥٥ ﻫ |
| ٣٢ | ٣ | جرواء | جرداء |
| ٣٣ | ١ | بُلينا | بَلينا |
| ٣٣ | ٢ | بأربة | بأربد |

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٣٤ | ١٢ | أكذّب | أكذِب |
| ٣٤ | ١٢ | حدثتُها | حدثتَها |
| ٣٦ | ٧ | خمسة عشر | خمس عشرة |
| ٤٢ | ٢ | الحقوق | الحتوف |
| ٤٥ | ١١ | العدائيين | المدائين |
| ٥١ | ٦ | مُنُتُه | مُنْتَه |
| ٥٩ | ٣ | أتغدوا | أتغدوً |
| ٦٥ | ١١ | ولا تظهرنّ | ولا تظهرن |
| ٦٩ | ١٢ | المعمّريين | المعمرين |
| ٨٠ | ١٣ | علقت ..وهى | علق .. وهو |
| ٩٧ | ١١ | الدلات | الدالات |
| ١١٩ | ٨ | لله | الله |
| ١٢١ | ٢ | واوتقت | وارتقت |

١٤٤ حصل سقط قوله (وله يذم قيس بن الخطيم) آخر الصحيفة

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ١٤٥ | ٤ | حياى | حياتى |

| صحيفه | سطر | خطا | صواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٤٧ | ٣ | وهو | وهى |
| ١٥٤ | ٣ | الزَّبْرَقان | الزِّبْرِقان |
| ١٥٤ | ٧ | الينا | اليك |
| ١٥٦ | ١٥و١٦ | كبيشه | كبشه |
| ١٥٨ | ١٢ | أُسمعت | أسمعت |
| ١٦١ | ١٣ | صخرا | صخر |
| ١٧٢ | ١٥ | يزالوا | يزالون |
| ١٦٥ | ٣ | لا | الا |

## فهرست الجزء الاول من كتاب أدب اللغة العربية

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه



تم الفهرس



للقسم الثانوى من المدارس الاميريه

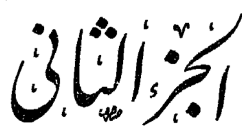
يشتمل على أحوال اللغة العربية في أعصرها الخمسة عصر الجاهلية فصدر الاسلام فالدولة الأموية فالعباسية فالدول المتتابعة وخاتمة في المصريين مع ذكر أشهر الشعراء والشاعرات والخطباء والخطيبات والكتاب والكاتبات وشيء من تاريخ حياتهم وجيد كلامهم نثرا ونظما

تأليف

محمد حسن نائل المرصفي

مدرس اللغة العربية بمدرسة القربة الكبرى بمصر





وبه عصر الدولة العباسية والدول المتتابعة والعصريون

طبع بالمطبعة الحسينية المصريه سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

يبتـدئ الجزء الثانى إن شاء الله بالدولة العباسية وهى الدولة الثالثة من دول الاسلام[1] وينحصر الكلام عليها فى بابين وذلك لأن اللغة أخذت فيها طورين عظيمين أحدهما علت فيـه علوا أينعت فيه ثمارها والثانى سقطت فيه سقوطا أذبل غصونها

---

## الدولة العباسية

هم أناس من ذرية العباس عم النبي صلى الله عليه وسـلم قاموا بالعراق في عهد مروان وقالوا نحن أحق بالخلافة من بنى أمية ووافقهم حزب كبير فثاروا ونازعوا وقتلوا الخليفة وأسسوا دولة جديدة مكثت (٥٢٤) سنة جلس فيها على كرسى الخلافة سبعة وثلاثون خليفة أولهم أبو العبـاس السفاح وآخرهم المستعصم

(١) أبو العباس السفاح بويع له بالخلافة سنة ١٣٢ هـ فسفك دماء الامويين وقطع دابرهم ولذا سمى بالسفاح ولم ينج الا عبد الرحمن الداخل فانه فر الى الاندلس وأسس دولة أموية حكمت نحو ٢٥٠ سنة وتوفي سنة ١٣٦هـ

(٢) أبو جعفر المنصور تولى الخلافة سنة (١٣٧ــ١٥٨هـ)

(٣) المهدى ابن المنصور تولى الخلافة (١٥٨ــ١٦٨)

(٤) الهادى بن المهدى بويع بعد موت أبيه (١٦٩ــ١٧٠ هـ)

أما الطور الاول فيبتدئ أوله من خلافة المنصور وهو الثانى من خلفاء هذه الدولة ( سنة ١٣٧ ه ) وينتهى بموت الخليفة الراضى وهو الذي أتم عقد الخلفاء العشرين أى سنة ٣٢٨ ه

---

(٥) هارون بن الرشيد بن المهدى تبوأ عرش الخلافة بعد موت أخيه الهادي سنة (١٧٠ـ ١٩٣ه)

(٦) الامين بن الرشيد بويع له بالخلافة (١٩٣ـ ١٩٧ه)

(٧) المأمون بن الرشيد (١٩٨ـ ٢١٨ه)

(٨) المعتصم (٢١٨ـ ٢٢٧ه)

(٩) الواثق (٢٢٧ـ ٢٣٢ه)

(١٠) المتوكل (٢٣٢ـ ٢٤٧ه)

(١١) المنتصر (٢٤٧ـ وتوفي بعد أشهر)

(١٢) المستعين (٢٤٨ـ ٢٥٢ه)

(١٣) المعتز (٢٥٢ـ ٢٥٥ه)

(١٤) المهتدى (٢٥٥ـ ٢٥٦ه)

(١٥) المعتمد (٢٥٦ـ ٢٧٩ه)

(١٦) المعتضد (٢٧٩ـ ٢٨٥ه)

(١٧) المكتفى (٢٨٩ـ ٢٩٥ه)

(١٨) المقتدر (٢٩٥ـ خلع ثم أعيد وتوفى سنة ٣٢٠)

(١٩) القاهر (٣٢٠ـ ثم خلع بعد سنة ونصف)

(٢٠) الراضى (٣٢٢ـ ٣٢٨)

هؤلاء هم خلفاء الطور الاول من طورى اللغة في هذا العصر

وانما كان الخليفة المنصور أول النهضة وان كان الثانى لأن أبا العباس السفاح لم يكن لينظر الى الآداب بعين ما لما شغله من العمل لتوطيد الخلافة واقرار قواعدها وتثبيت دعائمها وإبادة من بقى من الأمويين كما هو مشهور بين العارفين بالتاريخ والمطلعين على بطون المجلدات



(فى الكلام على الطور الاول من طورَى اللغة في الدولة العباسية)

رفعت راية الدولة العباسية والملك العربى متسع الأرجاء شاسع الاكناف يقبض خلفاؤه على أزمة الامور في مشارق الارض ومغاربها فكثر المتكلمون بلغتهم وعزّت كلمتهم فدخلها الدخيل وهددها اللحن بالزوال فقام رجالها وأداروا فيها يد الاصلاح والإحكام فحفظ كيانها وظهر رُواتها وتجلت بلاغتها في جميع ألفاظها بأبهى ثيابها وأفخر حليتها ولا سيما في أيام الرشيد والمأمون اللذين كانت لهما اليد البيضاء في هذا الرقىّ بما أعاروه لرجالها من عظيم الالتفات وجميل الإكرام محافظة على لغة القرآن المبين وإجلالا لشريعته الغرّاء

# المطلب الاول

## ( فى حالة النثر )

لما اتسعت دائرة العمران واهتم الخلفاء والامراء بالعلوم ازدهت حالة النثر وارتفع قدره ودخله من الالفاظ الاصطلاحية ماجعله يسد عوز الكتاب والنحويين واللغويين والبيانيين والمؤرخين والمحدثين فدونوا مادونوه وترجموا ماترجموه وأظهروا ما كان كامنا فيهم من الذكاء الفطرى والحذق الطبيعى فنمت اللغة تبعا لحياتها وكثرت موادها واستحكمت تراكيبها وهذبت من ألفاظ البداوة وطُهِّرت من كل لفظ متنافر وكلمة غريبة فزهت الآداب ودونت العلوم بعبارة سَلِسَة ولفظ رشيق واشتهر من الكتاب ذوي البلاغة الخلابة والرقة الملينة القلوب كثير كالجاحظ وغيره

### (٥٤) ( الجاحظ توفى سنة ٢٥٥ ه )

هو عَمْرو بن بَحْر بن مَحْبوب الكنانىّ الليثيّ ويكنى أبا عثمان وانما لقب بالجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين أى ناتئتين له مصنفات كثيرة كالبيان والتبيين وكتاب الحيوان وكثير غيرهما . وقد برع في العلوم والآداب حتى انه أنشأ له مذهبا جديدا واتبعه فيه خلق

كثير يلقبون بالجاحظية وكلهم من المعتزلة الا انه مع هذا كله كان مشوّه الوجه غير ثقة فيما ينقله أو يحدث به قال الازهريّ وكان الجاحظ قد روي عن الثقات ماليس من كلامهم وكان قد أوتى بسطة فى لسانه وبيانا عذبا في خطابه ومجالا واسعا في فنونه غير أن أهل العلم والمعرفة ذمّوه وعن الصدق دفعوه

ومن أخباره ان بعض البرامكة قال خبرت ان الجاحظ عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت إليه وأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادمة فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسرّ بالنظر الي الشيخ فبلغته الخادم ماقلت فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشق مائل ولُعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لابد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لى فدخلت وسلمت عليه فرد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وأجدادك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيًا لهم ورَعيا فدعوت الله له وقلت أسألك أن تنشدني شعرا من شعرك فأنشدنى

لئن قدمت قبلي رجال فطالما مشيت على رِسلي فكنت المقدّما
ولكنّ هذا الدهر تأتي صروفه فتُبرم منقوضا وتنقض مُبرَما

ثم نهضت فانصرفت

(روائع حكمه)

الكِتاب وعاء مليء عِلما وظَرف حشي ظَرفا ومن لك في روضة تقلّب في حجر وبستان يحمل في كم . من صنف فقد استهدف فإن أحسن فقد استطرف وإن أساء فقد استقذف

وسأذكر لك شيئا من كلمته في قريش لتعلم كيف كانت تلك البسطة التي أوتيها في أسلوبه

(من كلمة له في ذكر قريش وبني هاشم)

قد علم الناس كيف كرم قُرَيش وسخاؤها وكيف عقولُها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة أحلامها إذا خفّ الحليم وحدّة أذهانها إذا كلّ الحديد وكيف صبرُها عند اللقاء وثباتها في الّلأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حُب المال وكيف ذكرها لأحاديث غدوقلة صدودها عن جهة القصد وكيف إقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة

أخلاقها وصونها لأعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطَريفهم بتَليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرُّهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بعد غدره وهل غفلته الا فى وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس بن حجر)

الالمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر

مليح نجيح أخو مازن * فصيح يحدّث بالغائب

وقال بلعاء بن قيس

وأبغى صواب الرأي أعلم أنه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف نماؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم مِلْح الارض وزينة الدنيا وحى العالم والسَّنام الاضخم والكاهل الاعظم ولُباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ونهلان ذو

الهضاب في الحلم والسيف الحسام في العزل مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى لاينجسه شئ وكالشمس التى لاتخفى بكل مكان وكالذهب لايعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن...

## المطلب الثاني

### (فى العلوم والمعارف)

لما أفضت الخلافة الى العباسيين قام الخلفاء واعتنوا بالتدوين كل اعتناء خصوصا العلوم الاسلامية كالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم العربية كالبلاغة والنحو واللغة والتأريخ ولم يكفهم هذا بل ترجموا كثيرا من الكتب في الطبّ والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية. وقد وسعت اللغة العربية كل هذه العلوم دون أن يدخل بها من الالفاظ الأجنبية غير اليسير

وكان أول من اعتنى بالتدوين من العباسيين الخليفة أبو جعفر المنصور اذ أنشأ المدارس العديدة للطب والشريعة وخصص أجزاً عظيما من عزيز أوقاته لتعلم العلوم الفلكية قيل وترجم في زمانه كتاب

اوقليدس في الهيئة والحساب والهندسة

ثم سار على دربه حفيده الرشيد وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم جميع أنواع العلوم حتى بلغت العلوم في عصره درجة عظيمة . وقد ترجم فى عصره كثير من الكتب اليونانية بواسطة قوم من السريان فاشتغلت العرب وصححت كثيرا من الاغلاط وظهر أثر عملهم في آخر عهده.

ولما تقلد الخلافة المأمون صرف جل حياته وأنفق كل عزيز عنده فى العلوم والآداب حتى وصلت أوج الرقىّ خصوصا بما ترجموه من كتب الفرس واليونان فألفت في زمانه علماء العرب أرصادا وأزياجا فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الاذناب وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعىّ والخريفىّ وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب المترجمة قبله

وسأورد عليك ترجمة فحول كل طبقة من العلوم العربية وأولها وإنه زعم بعضهم ان هذا ليس من الموضوع في شئ

( الطبقة الأولى وهى طبقة الفقهاء )

(٥٥) ( الإمام مالك ولد سنة ٩٥ وتوفى سنة ١٩٧ ه )

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحيّ المدنىّ ينتهى

نسبه الى قحطان . إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام قال ابن خلكان أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهرىّ ونافعا مولى عمر وكان رضى الله عنه اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدّث فقيل له فى ذلك فقال أحب ان أعظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدّث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدّث على طريق أو مستعجلا أو قائما . وقال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا رضى الله عنهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لايكون الا على هذه الاشياء فعلى أى شئ تقيس . وفي سنة (١٤٧) ضرب سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان ولم يزل بعد ذلك في علو وارتفاع . وكانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع سنه ١٩٧

(٥٦) ( الامام الشافعى ولد سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٠٤ ﻫ )

هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وباقى النسب الى عدنان • قال ابن خلكان كان الشافعى كثير المناقب جمّ المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر حتى ان الاصمعى مع جلالة قدره قرأ عليه أشعار الهذليين مالم يجتمع فى غيره حتى قال أحمد بن حنبل ماعرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى

وقال الشافعى قدمت على مالك بن أنَس وقد حفظت الموطأ فقال احضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يكُ أحدٌ يُفلح فهذا الغلام وكان سُفيان بن عُيَيْنة اذا اذا جاءه شئ من التفسير أو الفُتيا التفت الى الشافعى فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدىّ سمعت الزنجىّ بن خالد يعنى مسلما يقول للشافعى أفت ياأبا عبد الله فقد والله آن لك أن تُفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وكان الزعفرانى يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى

جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا . وله أشعار كثيرة فمنها

ان الذى رُزق اليَسار ولم يُصِب    حمدا ولا أجرا لَغيرُ موفّق
الجَدّ يُدنى كل أمر شاسع    والجَدّ يفتح كل باب مُغلق
وإذا سمعتَ بأنّ مَجدودا حوى    عودا فأثمر في يديه فصدّق
واذا سمعت بان محروما أتى    ماء ليشربه فغاض فحقّق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتَنى    بنجوم أقطار السماء تعلق
لكنّ من رُزق الحِجا حُرم الغنى    ضدّان مفترقان أىّ تفرّق
ومن الدليل على القضاء وكونه    بؤس اللبيب وطيش عيش الأحمق

ومن كلامه

ولولا الشعر بالعلماء يُزرى    لكنت اليوم أشعرَ من لَبيد

ومن المنسوب اليه أيضا

كلما أدّبنى الدهـ * ـر أرانى نقص عقلى
واذا ماازددت علما    زادنى علما بجهلى

وقد ولد رضى الله عنه بمدينة غَزّة وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وقدم بَغداد سنة (١٩٥) فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى ان توفي بها يوم الجمعة آخر يوم من رجب ودفن عصر

يومه سنة ( ٢٠٤ )

(٥٧) ( الإمام أبو حنيفة النعمان ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠ هـ )

هو ابن ثابت وكان خزازا يبيع الخزّ وعالما عاملا زاهدا ورعا كثير الخشوع . نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد على أن يولّيه القضاء فأبى وهو يقول له اتّق الله ولا تُرعِ في أمانتك إلا من يخاف الله والله ماأنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فقال له المنصور كذبت أنت تصلح فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحلّ لك أن تولّى قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل تولّى القضاء أياما قليلة بعد إهانة لحقته بسبب امتناعه ثم توفي عقبها ببغداد

(٥٨) (الإمام أحمد بن حَنْبل ولد سنة ١٦٤ وتوفى سنة ٢٤١ هـ )

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهى نسبه إلى عدْنان . كان رضى الله عنه في آخر عصره إمام المحدثين وصنف كتابه المسْنَد وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وصاحب الامام الشافعى الى ان ارتحل الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودعى الى القول بخلق القرآن فلم يجب وضرب وحبس وهو مُصرّ على الامتناع أخذ

عنه الحديث جماعة من الأماثل منهم محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النَّيْسابُورىّ وتوفي في بغداد سنة ٢٤١

( الطبقة الثانية وهى طبقه المحدثين )

أطلق الحديث في الاصطلاح على ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفرد له أئمتنا علوما توصلا الى صحيحه الخالص من شوائب التحريف والتصحيف من تلك العلوم معرفة الناسخ من المنسوخ فان الرسول الكريم هو المؤدّب للأمّة منذ تكوّنها حتى كملت فاضطر أولا الى وضع أحكام خفيفة مناسبة لقابليّتها ولما تدرّجت نحو الكمال احتاج لترقية الاحكام على نسبة رُقيّها كما هى حالة كل مربّ مرشد

وأول من دوّن الحديث الامام مالك فى الموطإ ولم يصح عنده الا ثلثمائة حديث ثم توالت بعد ذلك المجموعات الست المشهورة بكتب السنة الصحيحة وهى مجموعة البخارى ومسلم وأبى داود المتوَفّى سنة ( ٢٧٥ ) ﻫ والتّرمذِىّ المتوفى سنة ( ٢٧٩ ) ﻫ والنّسائى المتوفي سنة ( ٣٠٣ ) والدارقطنىّ المتوفى سنة ( ٣٨٥ )

## ( تراجم أشهر مشهورى المحدّثين )

### (٥٩) (الإمام البخارى ولد سنة ١٩٤ وتوفى سنة ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن البخارى الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى أكثر محدثى الامصار وكتب بخُراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشأم ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها وأذعنوا له بالفضل بعد أن اختبروه خير اختبار أظهر لهم قوة ذلك الرجل وحفظه وصدق روايته وذلك الاختبار على ماذهب اليه كثير من المترجمين أنه لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها لعشرة أنفس وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعدَ للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث ولما اطمأنّ المجلس بأهله انتدب اليه واحدٌ من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لاأعرفه ثم سأله عن آخر فقال لاأعرفه وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخارى أنهم أفرغوا ماعندهم

التفت الى الاول منهم وقال له أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتم العشرة وقال للآخرين ماقال للاول ورد الاحاديث كلهاالي متونهاوأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

وعنه أنه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله . وقد روى عنه أبو عيسى والترمذى . وتوفى رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ

(٦٠) (مسلم ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٦١ هـ)

هوأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيْرِيّ النيسابورى وهو صاحب الصحيح أحد الائمة الحفّاظ وأعلام المحدثين . رحل الى الحجاز والعراق والشأم ومصر وسمع يحيي بن يحيي النيسابورى وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروي عنه أهلها وقال الحافظ أبو على النيسابورى مارأيت تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وتوفى بنيسابور سنة ٢٦١ هـ

( الطبقة الثالثة وهى طبقة المؤرخين )

لقد شغف الانسان كثيرا بدرس أول حالته وسعى لذلك سعيه

فاستفتى الأحجار الأثرية والبقايا الحفرية فلم يزده ذلك إلا غموضا . ولهذا قسّم المؤرخون التاريخ الى قسمين معلوم ومجهول وقسموا المعروف إلى ثلاثة أدوار قديم ويبتدئ من تكوّن تلك المدنيات القديمة كمدنية البابليين والمصريين والآشوريين وينتهى سنة (٣٩٥م) . ومتوسط ويبتدئ من سنة (٣٩٥ م) وينتهى سنة (١٤٥٣ م) أي سنة استيلاء الأتراك على الإستانة . وعصرىّ ويبتدئ من سنة (١٤٥٣ م) الى أيامنا هذه

وأما التاريخ في الإسلام فبدأ أولا بتدوين سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن أول من دوّنها عُروة بن الزُّبير المتوفَّى سنة (٩٣ هـ) وتبعه وَهب بن منبه المتوفي سنة (١١٤ هـ) ثم تلاهما محمد بن إسحاق المتوفى أيام المنصور سنة (١٥١ هـ) ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في الفتوحات والسير

ولما اتسع نطاق الاسلام مالت نفوس المسلمين الى استطلاع أخبار ماسكنوه كآسيا وأفريقا فنشأت التواريخ العامة وأولها تأريخ اليعقوبي في منتصف القرن الثالث ثم الطبرى وغيرها

## ( تراجم أشهر مشهورى المؤرخين )

### (٦١) (الواقدى ولد سنة ١٣٠ وتوفى سنة ٢٠٧ هـ)

هو أبو عبد الله محمد الواقدى المدنى مولى بنى هاشم . كان اماما عالما وله المصنفات المشهورة فى المغازى وغيرها وله أيضا كتاب الردة ذكر فيه أخبار العرب وينسب إليه أيضا تاريخ الشأم

### (٦٢) ( الطبري ولد سنة ٢٢٤ وتوفى سنة ٣١٠ هـ )

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِى صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور . كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتأريخ وله مصنفات جميلة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا . ثقة في نقله وقال ابن خلكان تاريخه أصح التواريخ وأثبتها [1] وله مايثبت

---

[1] هذا التاريخ من أهم التواريخ العربية يعتمد عليه المؤرخون من العرب ويتخذه الفرنج حجة في النقل وثقة في الرواية حتى انهم يعجبون به كل الاعجاب ولا سيما المستشرقين منهم ولذلك اهتموا بطبعه في أوربا وادخروه كنزا لهم ثمينا فكانوا يبيعونه بنحو ألف وسبعمائة قرش مصريا ( ١٧٠٠ ) فتمتع بآياته الغنى دون الفقير وربما كان أحوج اليه منه وظل كذلك زمنا ليس باليسير يتشوف اليه الاديب والمؤرخ تشوف الغريب الى أهله حتى أتاح الله حضرة (محمد أفندى عبد اللطيف الخطيب) صاحب المطبعة الحسينية المصرية وطبعه طبعا جميلا في ورق صقيل وحرف مصرى حديث يفوق حرف المطبعة الاميرية

عزة نفسه وكرمه

إذا أعسرت لم يعلم شقيق ... وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى ... ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

ودفن رحمه الله في داره ببغداد سنة ٣١٠ هـ

( الطبقة الرابعة وهى طبقة اللغويّين والنحويين )

تقدم لنا أن قلنا بأول الجزء الاول إن الذين اعتنوا باللغة وأخذوها من أفواه العرب ودونوها فى الكتب إنما هم أهل البَصرة والكوفة وقد نبغ منهم الكثير فيما دل على سعة علمهم وعظيم فضلهم وسنذكر بعض الذين طارت شهرتهم من علماء البلدتين

وأول من دون اللغة واشتهر بعد الإمام علىّ وأبى الاسود وولده إنما هو الخليل بن أحمد

---

من حيث السبك والرونق في ثلاثة عشر مجلدا وباعه بثمن لايوازى أجرة البريد اذا أريد احضاره من أوروبا وربما أكرم أهل العلم باسقاط بعض من ثمنه خدمة لهم وتشويقا الى مطالعته وهو الآن يباع بمائة وأربعين قرشا ( ١٤٠ ) وهو أقل ثمن بالنسبة لما تكبده من المشقات في سبيل طبعه وما بذله من جميل الاعتناء بحسن تصحيحه وضبط الأبيات وما ورد فيه من القرآن

## (تراجم أشهر مشهوري البَصريين)

### (٦٣) (الخليل بن أحمد توفى سنة ١٧٠ هـ)

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد الفَرْهُودِيّ . كان إماما فى النحو وهو الذي استنبط علم العَرُوض ثم زاد فيه الأخفَش بحرا واحدا . له دراية تامة بعلم الموسيقا وكان ذا عقل كامل وروية صادقة حليما وقورا

قال تلميذه النضر بن شُمَيل أقام الخليل في خُصّ من أخصاص البَصرة لا يقدِر على قرشين وأصحابه يكسبون بعلمه القناطر المقنطرة من الذهب والفضة إلا أنه كان له راتب على سليمان بن حبيب بن المُهلَّب بن أبي صفُرة الأزدى والى فارسَ والأهواز فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمانَ أنى عنه فى سعة ... وفي غِنًى غير أنى لست ذا مال

شُحّى بنفسى انى لا أري أحدا ... يموت هَزُلا ولا يبقى على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيدك فيه حولُ محتال

والفقر في النفس لا فى المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

إن الذى شق فمى ضامن ... للرزق حتى يتوفانى

حرمتنى مالا قليلا فما ... زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فاضطرب لهـا وكتب الى الخليل يعتذر إليه وأضعف راتبه

وله من المصنفات كتاب العين في اللغة وكتاب العَروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب فى العوامل وأخذ عنه سيبويه علوم الادب والنضر بن شميل وتوفي سنة ( ١٧٠ )هـ

(٦٤) (الأَصْمَعِيّ وِلد سنة ١٢٢ وتوفى سنة ٢١٦هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب وأصمَع جده الخامس وينتهى نسبه الى نزار . كان من فحول البصرة وقدم بغداد فى خلافة هارون الرشيد ثم عاد. ولما أن جاءت خلافة المأمون دعاه اليه فلم يجب محتجاً بكبر سنه وضُعف قوته فكان المأمون يجمع المشكِل من المسائل ويرسلُها إليه ليجيب عنها

وكان إماما في الاخبار والنوادر واللغة وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الأنواء وكتاب الصفات وكتاب المَيْسِر والقِداح وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الإبل وكتاب الشاة وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك

وكان كثير الحفظ قويَّ الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة آلاف أرجوزة وروى ديوان الهُذَليين على الامام الشافعى كما سبق

ومما يحكى أنه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف كل منهما كتابا في الخيل فسئل الاصمعى عن كتابه فقال هو مجلد واحد وسئل أبو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدا فقيل له قم الى هذا الفرس وأمسك كل عضو منه وسمّه فقال لست بَيْطارا وانما أخذت هذا عن العرب فقيل للاصمعى قم أنت وافعل فقام وجعل يضع يده على كل عضو ويسمّيه وينشد ماقالت العرب فيه فلما فرغ أعطى الفرس. وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ ه

(٦٥) (ابن دُرَيْد ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣٢١ ه)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عَتَاهِيَة ينتهى نسبه الى قحطان . كان إمام عصره فى اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودى فى مروج الذهب (كان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من

أن يحصى ومن جيّده قصيدته المشهورة ( بالمقصورة الدريدية ) التى يمدح فيها الشاه بن ميكال وولديه ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها

أما تري رأسي حاكى لونُه طُرّة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيضّ فى مسودّه مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة جماعة من الشعراء

وقد اعتنى بهذه القصيدة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها وله من المصنفات كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب زوّار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتبي وأشهرها كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة حتى انه كان عزيزا على تلميذه أبى علىّ القالىّ فقد أعطى فيها ثلثمائة مثقال فأبى فاشتدت الحاجة فباعها بأربعين مثقالا وكتب عليها هذه الابيات

أنِست بها عشرين عاما وبعتها وقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أنى سأبيعها ولو خلّدتنى فى السجون ديونى
ولكن لعجز وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل شؤنى
فقلت ولم أملك سوابق عبرتى مقالة مكويّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات ياأم مالك كرائم من ربّ بهنّ ضنين

فلما رآى الذى اشتراها هذه الابيات كاد يذوب أسى فأرسلها وأرسل معها أربعين أخرى . وأصيب بالفالج فى آخر حياته إصابة لم تدعه حتي ذهبت بحياته سنة (٣٢١ ﻫ) ودفن ببغداد فرثاه جحظة البرمكى بقوله

فقدت بابن دريد كلّ فائدة لما غدا ثالث الأحجار والتّرب[١]
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا فصرت أبكى لفقد الجود والادب

(٦٦) (المبرّد ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢٨٥ ﻫ)

هو أبو العباس محمد بن يزيد الثُّمالىّ المعروف بالمبرّد كان شيخ أهل النحو والعربية وإليه انتهى علمها بعد طبقة المازنى وكان من أهل البصرة وأخذ عن أبى عمر الجرمىّ والمازنى والسّجستانىّ وكان يعول كثيرا على المازنى حتى برع في اللغة والادب وألف

١ الترب ككتف نبت وواحدته بهاء

التا ليف النافعة كالكامل الذى هو أحد أركان علم الادب والروضة والمقتضب وغير ذلك. وأخذ عنه نَفْطَوَيه وكان هو وثعلب عالمين متعارضين وقدختم بهما تاريخ الأدباء وكان يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وأما ثعلب فيكره ذلك ويمتنع منه

وقد قال له شيخه المازنى بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك فقال له أعزّك الله تعالى إن لهم طرائف من الكلام قال المازنى فأخبرنى بأعجب مارأيته من المجانين فقال دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ وهو جالس على حصير قصب فجاوزته الى غيره فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون أنا أم أنت فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لانه كان يقال إن للداخل على القوم دهشةً اجلس أعزك الله تعالى عندنا وأومأ الى موضع من الحصير فقعدت ناحية استجاب مخاطبته فقال لى وقدرأى مني محيرة أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدهما أمجالس أصحاب الحديث أم الأدباء أصحاب النحو والشعر قلت الادباء قال أتعرف أبا عثمان المازنى قلت نعم قال أتعرف الذى يقول فيه

وفتى من مازن أستاذ أهل البصره

أمه معرفة وأبوه نكره

فقلت لا أعرفه فقال أتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برّز في النحو يقال له المبرّد فقلت أنا والله عين الخبير به قال فهل أنشدك شيئا من شعره قلت لا أحسبه يحسن قول الشعر فقال ياسبحان الله أليس هو القائل

حبذا ماء العناقيـــد بريق الغانيات

بهما ينبت لحمى ودمى أى نبات

أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات

كل بماء المزن تفا ح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأنس فقال ياسبحان الله أولا يستحى أن ينشد هذا حول الكعبة ثم قال ياهذا قد غلبت خفة روحك على قلبي وقد أخرت مايجب تقديمه ماالكنية أصلحك الله تعالى قلت أبو العباس قال فما الاسم قلت محمد قال فالاب قلت يزيد قال قبحك الله أحوجتنى الى الاعتذار مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحنى فرأيت القيد في رجله فأمنت غائلته فقال ياأبا العباس صنْ نفسك عن الدخول الى هذه المواضع فليس يتهيأ

أن تصادف مثلى على مثل هذه الحالة أنت المبرد أنت المبرد وجعل يصفق وانقلبت عينه وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدر لى منه بادرة وقبلت والله منه فلم أعاود الي مجلس بعدها

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد ولثعلب فيه حين مات

ذهب المبرّد وانقضت أيامه ... وليذهبَنّ مع المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه ... خَرِبا وباقى بيتها فسيُخرب

فتزوّدوا من ثعلب فبكأس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ... إن كانت الانفاس مما يكتب

وقيل قالها ابن العلاّف فيهما

(٦٧) (سِيبوَيه ولد سنة ١٢١ وتوفي سنة ١٨٨)

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبُرة ويقال كنيته أبو الحسن وأبو بشر أشهر وسيبويه لقب له ومعناه بالفارسية رائحة التفاح ويقال ان أمه كانت ترقصه وهو صغير بذلك وكان من أهل فارس من قرية من قُري شيراز تعرف بالبيضاء وقدم البصرة ونشأ بها مولى لبنى الحارث بن كعب وكان يطلب الآثار والفقه

قال نصر بن علىّ كان سيبويه يستملى على حماد يوما قال صلى

الله عليه وسلم ليس من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أباالدرداء
فقال سيبويه ليس أبو الدرداء (ظانا انه اسم ليس) فقال له حماد
لحنت ليس أبا الدرداء فقال سيبويه لاجرم لأطلبَنّ علما لا تلمنى
فيه أبدا وطلب النحو وأخذ عن الخليل بن أحمد وعن يونس بن
حبيب وغيرهما وبرع في النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد
إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده

وقد ذُكر سيبويه عند يونس بن حبيب البصرى فقال أظن
هذا الغلام يكذب على الخليل فقيل له وقد روى عنك أشياء فانظر
فيها فنظر وقال صدق فى جميع ماقال هو قولي

وكان أبو الحسن الاخفش أكبر منه سنا ويروى أنه جاءه
الاخفش يناظره فقال له الاخفش إنما ناظرتك لاستفيد منك
فقال له سيبويه أتُرانى أشك في هذا

ولما ناظر الكسائى ببغداد مناظرته المشهورة ولم يظهر عليه
سأل عمن يبذل من الملوك ويرغب فى النحو فقيل له طلحة بن طاهر
فشخص اليه فى خُراسان فلما انتهى الى ساوة مرض مرضه
الذى مات فيه فتمثل عند الموت بقول الشاعر

نؤمّل دُنيا لتبقى لنا فمات المؤمّل قبل الامل

حثيثا يروّى أصول النخيل فعاش الفسيل ومات الرجل

ولما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه فأغمى عليه فدمعت عين أخيه فأفاق فرآه يبكى فقال

أخيّين كنا فرق الدهر بيننا الى الغاية القصوى فمن يأمن الدهرا

ومات زمن الرشيد سنة ١٨٨ ه

## ( تراجم أشهر مشهورى الكوفيين )

### (٦٨) ( المفضل الضبّى )

هو المفضّل بن محمّد الضبّى ويكنى أبا عبد الرحمن . وكان ثقة من أكابر الكوفيين وأخذ عنه أبو زيد الانصاري من البصريين لثقته . وللمهدى جمع الاشعار المختارة المسماة ( المفضليّات ) وله كتاب الامثال وكتاب العروض وكتاب معانى الشعر

ويحكى أن سليمان بن علىّ الهاشمى بالبصرة جمع بين المفضل الضبي والاصمعى فانشد المفضل قول أوْس بن حَجَر

وذاتِ هِدْمٍ[١] عارٍ نواشِرُها تُصمِتُ بالماء توْلبا جَدَعَا

فنظر الاصمعى لخطئه وكان أحدث سنا منه فقال انما هو تَوْلَبا

---

١ الهدم بالكسر الثوب البالى والنواشر جمع ناشرة وهى عصب الذراع من داخل وخارج

جذعا وأراد تقريره على الخطا فلم ينظر المفضل لمراده فقال كذلك أنشدته فقال الاصمعى حينئذ أخطأت إنما هو تولبا جَذعا بكسر الذال فقال المفضل جَذَعًا جَذَعًا ورفع صوته فقال سليمان من تحبان أن يحكم بينكما فاتفقا على غلام من بنى أسد حافظ للشعر فأُحضر فعرضا عليه مااختلفا فيه فقال بقول الاصمعى وصوّب قوله فقال المفضل وما الجذع فقال السيّئ الغذاء وهكذا هو فى كلامهم ومنه قولهم أجْذَعَتْه أمه اذا أساءت غذاءه

(٦٩) (الكسائى توفى سنة ١٨٩ هـ)

هو أبو الحسن على بن حمزة الكوفي المعروف بالكسائى . كان أحد الأئمة القراء السبعة إماما في اللغة والنحو والقرآآت قرأ على حمزة الزيات وأقرأ القُرّاء ببغداد ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس وأخذ عنه الفراء وأبو عبيدة

قال الفراء إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر وكان سبب تعلّمه أنه جاء يوما وقد مشي حتى أعيا فجلس الى قوم فيهم فضل وكان يجالسهم كثيرا فقال قد عييت فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن فقال كيف لحنت فقالوا له إن كنت أردت من التعب فقل أعييت وان كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل عيِيت مخففة فأنف من

هذه الكلمة وقام من فوره ذلك فسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه إلى معاذ الهراء فلزمه حتى أنفذ ما عنده ثم خرج الى البصرة ولقى الخليل بن أحمد وجلس في حلقته فقال رجل من الاعراب تركت أسدا وتميا وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة وقال للخليل بن أحمد من أين علمك هذا فقال من بوادى الحجاز ونجد وتهامة فخرج الكسائى وأنفذ خمس عشرة قنينة حبر فى الكتابة عن العرب سوى ماحفظه ولم يكن له همّ غير البصرة والخليل فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس بن حبيب البصرى النحوى فجرت بينهما مسائل أقر له يونس فيها وصدره في موضعه وقيل له لم سميت الكسائى قال لأنى أحرمت فى كساء وقيل غير ذلك

وله كتب كثيرة منها كتاب معانى القرآن وكتاب مختصر فى النحو وكتاب القراآت وكتاب العدد وكتاب مقطوع القرآن وموصوله وكتاب النوادر الاصغر وكتاب الهجاء وكتاب المصادر الى غير ذلك وكان الكسائى عالما فاضلا كما تقدم يعلم الرشيد والامين من بعده إلا أنه كان أجهل أهل العربية بالشعر

(٧٠) (ابن الاعرابى ولد سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٣١ ﻫ)

هو أبو عبد الله بن زياد الكوفي المعروف بابن الأعرابى .

كان أجول راوية لاشعار القبائل ناسبا وأحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها ولم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل الضبي المتقدم ذكره وأخذ الادب عن أبى معاوية الضرير والمفضل والكسائى وغيرهم وأخذ عنه من المشهورين أبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نَقَلة اللغة وكان رأسا في الكلام الغريب ويزعم أن أبا عبيدة والاصمعى لايحسنان شيئا

وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابى وكان يحضُره زُهاء مائة انسان فيسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة وما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس مايحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه

ورأى في مجلس يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من أين أنت فقال من إسْبيجاب (بالصين) وقال للآخر من أين أنت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وأنشد

رفيقان شتّى ألّف الدهر بيننا وقد يلتقى الشتّى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهى

نزلنا على قيسية يمنية[٢] لها نسب في الصالحين هجان[١]
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا لأية أرض أم مَن الرجلان
فقلت لها أما رفيقي فقومه تميم وأما أسرتي فيماني
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

وله من المصنفات كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر بنى فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وأخباره ونوادره وأماليه كثيرة وقال ولدت في الليلة التي مات فيها الامام أبو حنيفة أى في رجب سنة ١٥٠ ﻫ وتوفي سنة ٢٣١

(٧١) ( الفرّاء ولد سنة ١٤٤ توفى سنة ٢٠٧ ﻫ )

هو أبو زكرياء يحيي بن زياد المعروف بالفراء . كان أبرع أهل الكوفة في النحو واللغة إماما ثقة فى فنون الادب قال أبو العباس يحيي بن أحمد المشهور بثعلب( لولا الفراء لما كانت اللغة لانه حصرها وضبطها ولولا الفراء لسقطت اللغة العربية لانها كانت تنازَع

---

١ خيار كل شيء هجانه

ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب ) وقال أبو بريد الوضاحي أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف مايجمع به أصول النحو وما سمع من العرب فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها جواري وخدما للقيام بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الي شئ حتى انهم كانوا يؤذّنونه بأوقات الصلوات وصير له الوراقين فكانوا يكتبون حتى صنف الحدود وأمر المأمون بكتبه فى الخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الي الناس وابتدأ يملي كتاب المعانى وكان وراقيه سلمة وأبو نصر قال فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم تضبط فلما فرغ من إملائه خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لانخرجه الى أحد الا لمن أراد أن ننسخه له على أن كل خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين وقال لهم فى ذلك فقالوا نحن انما صحبناك لننتفع بك وكلما صنعته فليس بالناس إليه من الحاجة مابهم الى هذا الكتاب فدعنا نعش به فقال قاربوهم تنتفعوا وتنفعوا فأبوا عليه فقال سأريكم وقال للناس انى أريد أن أملي عليكم كتاب معان أتم شرحا وأبسط قولا من الذى أمليت فجلس يملي وأملي فى الحمد مائة ورقة فجاء الوراقون

اليه وقالوا نحن نبلغ الناس مايحبون فننسخ كل عشرة أوراق بدرهم

وكان المأمون قد وكل الفراء ليلقّن ابنيه النحو فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى حوائجه فابتدرا إلى نعل الفراء ليقدماها له فتنازعا أيهما يقدمها له ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منها واحدة وكان للمأمون وكيل خاص على كل شئ فرفع اليه ذلك في الخبر فوجه الى الفراء واستدعاه فلما دخل عليه قال له من أعزّ الناس قال هل أعرف أحدا أعزّ من أمير المؤمنين فقال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعله وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له فردا . فقال ياأمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان أدفعهما عن مكرُمة سبقا اليها أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها فقال له المأمون لو منعتهما من ذلك لأوجعتك لوما وعتبا وألزمتك ذنبا وما وضع مافعلا من شرفهما بل رفع من قدرهما وبيّن عن جوهرهما ولقد تبينت مخيّلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث تواضعه لسلطانه ولوالديه ولمعلّمه ثم قد عوضتهما مما فعلا عشرين ألف دينار وذلك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما

وقال سعدون قلت للكسائى الفراء أعلم أم الاحمر فقال الاحمر

أكثر حفظا والفراء أحسن عقلا وأبعد فكرا وأعلم بما يخرج من رأسه

وقال سلَمة أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وكان مقدار الكتابين خمسين ورقه وكتبه هي كتاب الحدود والمعانى وكتابان في الشكل وكتاب اللغات وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغيرهما وتوفي سنة ٢٠٧ في طريق مكة ولم يكن مقتصرا على النحو واللغة بل كان له أيضا أطول باع فى الفقه والطب والأنساب والنجوم والاخبار

(٧٢) (ثعلب ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١ هـ)

هو أبو العباس أحمد بن يحيي المعروف بثعلب . كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة بزمانه أخذ عن محمد بن زياد الأعرابى وغيره وأخذ عنه أبو الحسن على بن سليمان الاخفش وابن الانبارى وغيرهما . وكان يقول عن نفسه ولدت سنة مائتين وطلبت العربية سنة ست عشرة (٢١٦) ومائتين وابتدأت بالنظر في حدود الفراء ولى ثمانى عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقى للفراء على مسألة إلا وأنا أحفظها وأضبط موضعها من الكتاب ولم يبق من

كتب الفراء شئ الا وقد حفظته

وقال أبو بكر محمد التاريخى ( أحمد بن يحيي ثعلب أصدق أهل العربية لسانا وأعظمهم شانا وأبعدهم ذكرا وأرفعهم قدرا وأوضحهم علما وأثبتهم حفظا وأوفرهم حظا

وتوفى سنة (٢٩١) ودفن بمقبرة باب الشأم ببغداد

( الطبقة الخامسة وهى طبقة الفلكيين )

الفلك فى الاصطلاح علم يبحث فيه عن الاجرام العلوية وارتباطات بعضها بعضا وما بين كل كوكب من العلاقات وماينشأ عن ذلك من التأثيرات

وهو أول علم نظر فيه الانسان ودونه . وقد اعتنى به أكثر الامم عناية دينية اما لأن الكواكب كانت تعبد عند كثير من تلك الامم وإما لتقدير مواعيد الاعياد والصلوات .

وأول من نظر فيه إنما هم الرعاة الذين يسكنون الفلوات كما كان الانسان حين ان خلقه الله . وذلك لأنه لم ير سببا في مساعدته على أحواله المعيشية أظهر من الشمس نهارا وسائر الكواكب ليلا فأخذ ينعم نظره في السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما يحصل في العالم بسبب اجتماع كوكبين أو تقابل نيرين وما

تنبته الارض بذلك التأثير الذى أودعه الله هذه الأجرام حتى لم يكن لهم شاغل غير معاشهم في دنياهم سوى هذه النظرات وتلك التأمّلات

لذلك كان هذا العلم مشتتا مبعثرا اذ أنه شغل كل فرد من أفراد الانسان تقريبا الى أن جاء الفيلسوف فيثاغورس فتخيل وجود حركة يوميّة للارض حول محورها وأخري سنوية حول الشمس وجمع في مذهبه الاساطير

ثم جاء بعده بطليموس الفلكي وهو أحد علماء مدرسة الاسكندرية أسس العلم الفلكي على شكل يباين مذهب فيثاغورس في أصوله فجعل الارض مركز العالم وجعل الكواكب والشمس دائرة حولها فأخذ عنه جميع الامم واستمر العمل على ذلك حتى جاء الفلكى الألمانى كوبرنيك فى القرن الخامس عشر فنقض مذهب بطليموس وأثبت مذهب فيثاغورس بالادلة الحسية وجرى الناس على ذلك الى اليوم

(الفلك عند المسلمين)

ولما رأى المسلمون شدة احتياجهم الى هذا العلم لما هو موقوف عليه من العبادات ومواقيت المزروعات ولما ورد فى القرآن من

الآيات التى تدل على كثير من أنواع هذا العلم كقوله عز وجل ( هوَ الذى جعلَ لكمُ النجومَ لتهتدُوا بها في ظلُمات البرّ والبحر ) وقول النبي عليه الصلاة والسلام ( خير عباد الله قوم يراعون الشمس والقمر لمواقيت الصلاة ) صرفوا له جلّ العناية وكثير الاهتمام فاشتغلوا فيه بجد واجتهاد ورائدهم فى ذلك هذه القوانين التجربية حتى كانت خلافة المنصور فحصل فيه من المسلمين شبه تدوين وقرب الكثير منه وترجم فى زمنه محمد الفزارىّ بعض الكتب ولما جاء المأمون بن هارون الرشيد كان أول النابغين فيه كما نبغ أيضا الكثير

(أشهر مشهورى الفلكيين )

(٧٣) (المأمون ولد سنة ١٧٠ وتوفى سنة ٢١٨ هـ )

هو الخليفة عبد الله المأمون بن الخليفة هارون الرشيد وهو سابع الخلفاء العباسيين . كان بارعا في العلوم ولا سيما الرياضيات والهيئة والفلسفة . ولما ثبتت قدمه فى الخلافة وسكنت تلك الاضطرابات التى اعتورته في طريقها جمع اليه العلماء من جميع الجهات وجعل بغداد مركزا للعلم ومأوى للعلماء وأمر بتعريب الكتب من اليونانية والفارسية والسريانية وأنشأ المدارس الكثيرة

وكان يتفقد أحوالها بنفسه وينشط التلاميذ والمتعلمين بما يبديه نحوهم من التعطفات وما يرونه من التلطفات وبشاشة الوجه فى المعاملات ويبالغ فى اكرام العلماء مبالغة قل أن يكون نظيرها من تلميذ لمعلم فضلا عن ملك عظيم ولا غرو فان الفضل لايعرفه ويعترف به لاصحابه إلا ذووه وكان رحمه الله أشبه بنطاسى عرف الداء واستعمل له أنجع دواء فظهرت العلوم ظهورا لم يكن في غير زمنه وعلت كلمة العلماء علوا دونه كل علو

وكان من مآثره على العلوم أن أمر بترجمة المجسطى من كتب بطليموس الاربعة وهى أصول هذا الفن لجميع الامم (سنة ٢١٣ هـ) وامر ايضا بترجمة كتاب اقليدس فى الهندسة وتفصيله وبناء بيت المرصد بمدينة يقال لها الشماسية بنواحى الشام (سنة ٢١٤ هـ) وكان هذا المرصد اول مرصد بنى فى الاسلام وأقام عنده جماعة من فحول علماء الهيئة كيحيي بن ابى منصور وعباس بن سعيد الجوهرى وغيرهم . وبالجملة فان للمأمون على العلوم فى الاسلام مآثر سارت بذكرها الركبان ولم يسمع بمثلها في اى زمان حتى كان العرب في زمانه زهرة المعمورة ومنبع العرفان

(٧٤) ( البتّانى توفي سنة ٣١٧ هـ )

هو محمد بن جابر بن سنان المعروف بالبتّانى نسبة الى بتّان مدينة بحرّان نبغ في أواسط القرن التاسع وفاق كل من سبقه من علماء الهيئة غير بطليموس فكان علامة عصره عجيب التدقيق مجرّبا في الرصد وكان قد باشره سنة ٢٦٤ هـ وبقى الى سنة ٣٠٦ هـ وهو يرصد في الرقّة وأنطاكية ووضع زيجا أصح من زيج بطليموس ووضع للقمر معادلتين كالمعادلتين اللتين وضعهما بطليموس ورصد خسوفين وكسوفين واكتشافاته مذكورة في كتاب له ترجم الى اللاتينية وطبع بها ولم يطبع بالعربية قيل ولا يزال محفوظا فى الفاتيكان بخط مؤلفه

( الطبقة السادسة وهى طبقة الجغرافيين )

قيل ان علم الجغرافيا نوع من أنواع علم الفلك باعتبار أن الارض كوكب سيار كغيرها من الكواكب . ولفظ جغرافيا مشتق من اليونانية وأصله (جيه) بمعنى أرض و (غرافو) أي رسم ومعناهما علم رسم الارض

وهو علم قديم نشأ مع أصله وهو الفلك إلا أنه كان قاصرا على حوض البحر الأبيض المتوسط والهند والصين . وآسيا الصغري

تقريبا إذ أن أمريكا لم تكتشف إلا منذ أربعة قرون وكذلك شمال أوربا وآسيا وكثير من الجزائر الشمالية والجنوبية وجنوب أفريقية كانت محجوبه عن علماء الاقدمين

وأول من اهتم بهذا العلم إنما هم الفينيقيون قبل ثلاثة آلاف من السنين وساقهم الى ذلك تجارتهم التى كانت تجوب الاقطار ، فكانوا يأتون مع بضائعهم بكثير من أوضاع الارض وسكانها حتى قام بعض اليونانيين وجمع معلومات العلم فى كتاب ووضع بطليموس كتابه المشهور فى الجغرافيا وافيا شاملا جميع المعلومات لذلك العهد وترجمه العرب إبّانَ مدنيتهم وجمعوا اليه كثيرا مما حققوه بأنفسهم ووضعوه بأيديهم وكان حظهم فى ذلك لايبارى وبرع الكثير من العرب كالاصطَخْرِيّ وغيره

## ( تراجم أشهر مشهورى الجغرافيين )

### ( ٧٥ ) ( الإصطخرى )

هو أبو اسحاق الاصطخرى أول جغرافيّ العرب ولد ونشأ باصطخر وطلب العلم وعُنِيَ بالاخبار عن البلاد وما يتعلق بها ومال الى الرحلة وطاف جميع بلاد المسلمين مبتدئا من بلاد العرب الى الهند الى الاقيانوس الاتلانتيكى وصنف كتابا جليلا وسماه بكتاب

الاقاليم وذلك سنة ( ٣٤٠ ) ه وقد ترجم الى اللغه الالمانية وطبع فيها

## ( الطبقة السابعة وهي طبقة الفلاسفة )

الفلسفة كلمة يونانيـة معناها محبة الحكمة فمعنى الفيلسوف محب الحكمة وأركانها المنطق وعلم المعـقولات وعلم الاخلاق و (موضوعها) الروح والخالق والانسان وأول معاهدها في العالم كان في مصر قبل المسيح بنحو ألفين من السنين ونبغ فيها من فحول المصريين من هم أساتذة العالم بأسره الا أن علمهم هذا كان خاصا بالكهان وما يسمحون به من خاصـة تلاميذهم حتى وصلوا بفلسفتهم هذه درجة التوحيد الخالص على حال أن عامة المصريين منهمكون في عبادة الاوثان والقِطَطَة والنيران ثم جاء اليونان وأخذوا عن المصريين مبادئ الفلسفة والعلوم ولم يكتموها كما كانت المصريون تفعل بل أذاعوها بين أبناء عشيرتهم فصادفت عقولا ذكية نمت فيها خير نمو تمتع أهل العلم بلذيذ ثمره ثم خلف من بعدهم العرب في القرن السابع للميلاد فأخذوا عنهم ماوصلوا اليه وبذلوا في تهذيبه وتنقيحه كل غال حتى بلغت أقصى الدرجات وأخذها أهل أوربا عن العرب لمجاورتهم لهم بالاندلس (اسبانيا) وما زالوا يهذبون فيها حتى نشأ الفيلسوف (أجوست كونت) وأسس الفلسفة العصرية التي

مبناها الحس وأن كل معقول لا يقام له من المشاهدات شاهد يؤيده ولا من التجارب ما يحققه لا يعد مع الحقائق وانما ينبذ فى علم الظنون حتى يتاح له ما يجعله من الحقائق الثابتة للعيان . وقد نبغ من العرب والمسلمين كثير في هذه المدة كالكندى وغيره

أشهر مشهورى الفلاسفة الحكماء

(٧٦) ( الكندي توفى سنة ٢٤٦ هـ )

هو يعقوب بن اسحاق الكندي المعروف بفيلسوف العرب كان شريف الاصل بصريّا وكان أبوه اسحاق أميرا على الكوفة للمهدى والرشيد وكان عالما بالطب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة والهيئة والفلسفة وله في أكثر هذه العلوم مؤلفات واستوطن بغداد وأخذ عن أبى معشر البلخى

(الطبقة الثامنة وهى طبقة الاطباء)

الطب هو علاج الجسم والنفس وكانت صناعته قبل أبقراط ( المتوفي سنة ٣٦٥ ق م ) كنزا وذخيرة يدخره الاب لابنه محصورة فى أهل بيت واحد منسوب لأسقيليوس . وكان تعليمهم شفهيّا ولم يدونوا شيئا في الكتب وما احتاج الى تدوين دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم ولم يزل كذلك حتى نشأ أبقراط

فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب فخشي أن يكون ذلك سبب فساد الطب فعلم ولديه وتلميذا له بعد ان أخذ عليهم العهد أن يلازموا الفضيلة ثم وضع معجما في هذا الفن فكان أول مدوّنى الطب وأكثر من التأليف حتى كان له فيه كتب تجل عن الحصر

ولقد أخذ العرب عنه نحوا من ثلاثين كتابا فبرعوا فيه واشتهر الكثير من رجاله

## أشهر مشهوري الاطباء

(٧٧) (حُنَين بن إسحاق ولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٦٠ هـ)

هو حنين بن اسحاق العبادى الطبيب النصرانى . كان أبوه صيدليا بالحيرة فلما نشأ حنين أحب العلم فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنّا بن ماسويه وجعل يخدمه ويقرأ عليه الطب ثم توجه الى بلاد الروم وأقام بها سنتين حتى أحكم اللغة اليونانية وحصل على كثير من كتب الحكمة وعاد الى بغداد ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حتى برع فى اللسان العربى ثم عاد واشتهر وقتئذ بالترجمة وكان إمام وقته بالطب وله مؤلفات عديدة مفيدة

(٧٨) ( يوحنا بن ماسَوَيه توفي سنة ٢٤٣ هـ )

هو يوحنا بن ماسويه النصرانى السريانى أحد أطباء الرشيد والذين ولاهم ترجمة الكتب الطبية القديمة وخدم الرشيد ومن بعده الى أيام المتوكل . وكان معظما ببغداد جليل القدر وله مصنفات جليلة . وكان يعقد مجلسا للنظر ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة باحسن عبارة وأظهر بيان وكان يدرس ويجتمع اليه تلاميذ كثيرون

(٧٩) (أبو بكر الرازى ولد سنة ٢٤٠ وتوفى سنة ٣١١ هـ)

هو أبو بكر الرازى محمد بن زكرياء الطبيب المشهور ولد سنة ٢٤٠ هـ ولما بلغ أشُدَّه رحل فى طلب العلم فبلغ الغاية وقرأ كتب الطب والفلسفة قراءة رجل متعقب مؤلفها فاعتقد الصحيح منها وعلّل السقيم وأقام فى بغداد ناظرا للمستشفيات فأتقن هذه الصناعة وعرف أوضاعها وقوانينها حتى أصبح علَما فى صناعة الطب وله عدة مصنفات منها كتاب الحاوى والجامع والاعصاب والترتيب فى الكيمياء وله أيضا رسالة فى الجُدَرِى والحَصْبة يقال انها أقدم رسالة ذكر فيها هذان المرضان وقد ترجمت الرسالة الاصلية الى اليونانية واللاتينية والانكليزية وترجم أيضا بعض مؤلفاته الى

اللاتينية وطبعت مرارا والى الرازي هذا ينسب اختراع الخلال المعروف عند الاطباء

## (الطبقة التاسعة وهى طبقة الأدباء)

أدب كل لسان ماحصل فيه الإجادة من الكلام المنظوم والمنثور ويشتمل على فنون الشعر والاغانى والروايات والقصص وضروب الأمثال والحكم والنوادر والاخبار والمقامات والتأريخ والسياسة والرحلة وغير ذلك

### أشهر مشهورى الادباء

(٨٠) (ابن عبد ربه ولد سنة ٢٤٦ وتوفى سنة ٣٢٨ هـ)

هو أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدَير القرطبي . كان مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ومن اعظم العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد الفريد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل فن وله ايضا ديوان شعر جيد

ومنه فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن من جملة قصيدة طويلة

بالمنذر بن محمد    شرُفت بلاد الأندلُسْ
فالطير فيها ساكن    والوحش فيها قد أُنُسْ

ومات رحمه الله سنة ٣٢٨ بعد أن أصابه الفالج في آخر أيامه

## ( الشعر في هذه المدة )

انتقل الملك العربى من الأُمَويين الى العباسيين والشعر في رَيْعان شبابه لاركاكة فى الاسلوب ولا عُنْجُهِيَّة فى الالفاظ ولم يلبث أن زاد قوة على قوته ورقة على سلاسته وصارت الالفاظ للشاعر أطوع من الماء فاتسعت دائرته وعلت كلمته ولا سيما بعد أن ترجموا مارأيت من كتب العلم والحكمة التى كان لها أعظم فضل على شعراء الدولة العباسية في تثقيف عقولهم وتوسيع أفكارهم

كل هذا والشعر على أسلوبه العربى لم يزد فيه إلا إحكام فى قالب الانسجام وخيال راق في أبدع نظام

ولما وجد أهل الأندلس في جزيرتهم سماء صافية وأهوية نقيّة وأشجارا مزهرة وأنهارا جارية وأرضا مبسوطة رق شعورهم ونمت أفكارهم وتهذب شعرهم وعلت معانيهم وخف تشبيههم فوسعوا دائرة الادب ونظموا الشعر في جميع أعاريضه حتى بلغوا فيه شأوا لم يدركهم فيه أحد

وقد اشتهر فى هذه المدة من الشعراء من يلين لرقتهم الحديد

كبشار وأبي نواس ومسلم بن الوليد وغيرهم ويسمون بالمولدين والمحدثين وسنذكرهم

تراجم أشهر مشهوري الشعراء

(٨١) ( بَشّار بن بُرد توفي سنة ١٦٧ هـ )

هو بَشّار بن بُرد بن يَرْجوخ وجده هذا كان من طُخَارِسْتان من سَبْي المهلّب بن أبي صُفْرة ويكنى بشار أبا معاذ ومحلّه في الشعر وتقدّمه في طبقات المحدّثين بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه واطالة الثناء . وهو من مخضرَم الدولتين الاموية والعباسية وشهر فيهما ومدح وهجا فأخذ أسنى الجوائز مع الشعراء

ودخل على المهدى فقيل له فيمن تعتدّ يابشار فقال أما اللسان والزيّ فعربيّان وأما الاصل فعجَمِيّ كما قلت فى شعري ياأمير المؤمنين

نُبِّئت قوما بهم جِنّة يقولون من ذا وكنت العلَم
ألا أيها السائلى جاهدا ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بنى عامر فروعى وأصلى قريش العجم

قد ولد أكمه (أعمى) وكان يقول الحمد لله الذي ذهب

ببصرى فقيل له ولم ياأبا معاذ قال لئلا أرى ماأبغضه ومع هذا كله كان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتى بما لم يقدر البصراء أن يأتوا بمثله فقيل له يوما وقد أنشد قوله

كأن مُثار النقع فوق رؤسنا وأسيافَنا ليل تهاوى كواكبه

ماقال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط فقال إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافدا لقلب اذا ماضيّع الناس حصّلا

وشعر كنَوْر الارض لاءمت بينه بقول اذا ماأحزن الشعر أسهلا

وتقول الرواة ان أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤالقيس حيث يقول ( ألا انعِمْ صباحا أيها الطَّلَلُ البالى ) وحيث يقول ( قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ) وفى الاسلام القَطَامىّ حيث يقول ( إنّا محيوك فاسلم أيها الطلل ) ومن المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجِزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيّما

وبالفرع آثار بقين وباللوى ملاعبُ لايُعرفن إلا توهما

وقال بعض الرواة لابى عمرو بن العلاء من أبدع الناس بيتا قال

الذى يقول

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكري طَيفُ ألم
نفّسى عنى قليلا واعلمى أننى ياعبدَ من لحم ودم
إن فى بُردىّ جسما ناحلا لو توكّأت عليه لانهدم

قال فمن أمدح الناس قال الذى يقول

لمست بكفى كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ماأفاد ذوو الغنى أفدت وأعدانى فأتلفت ماعندى[١]

والابيات كلها لبشار وربما رويت لغيره وهو وهَم

وقال حبيب بن نصر المهلبى قلت لبشار إنى أنشدت فلانا قولك

إذا أنت لم تشرب مِرارا على القذى
ظمئت وأىُّ الناس تصفو مشاربه

فقال ما كنت أظنه إلا لرجل كبير فقال لى بشار ويلك أفلا قلت له هو والله لأكبر الإنس والجن

ودخل بشار الى إبراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم وحذف

---

١ أفاد هنا بمعنى اغتنى

منها أبياتا ومطلعها

أبا جعفر ماطول عيش بدائم　　ولا سالمٌ عما قليل بسالم

فاستبدل أبا مسلم بأبي جعفر

كأنك لم تسمع بقتل متوّج　　عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم

تقسّم كسري رهطه بسيوفهم　　وأمسى أبو العباس أحلامَ نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة　　عليه ولا جرىَ النحوس الأشائم

مقيما على اللذات حتى بدت له　　وجوه المنايا حاسرات العمائم

ومنها

تجرّدت للاسلام تعفو سبيله　　وتعرى مطاه لليوث الضّراغم

فما زلت حتى استنصر الدين أهله　　عليك فعادوا بالسيوف الصوارم

فرم وزَرا يُنجيك ياابن سلامة　　فلست بناج من مَضيم وضائم

جعل موضع ياابن سلامة ياابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم　　وما زلت مرؤسا خبيث المطاعم

أقول لبسّام عليه جلالة　　غدا أريحيّا عاشقا للمكارم

من الفاطميين الدعاة الى الهدى　　جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

وهذا هو البيت الذي حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضئ وتارة يكون ظلاما للعــدو المزاحم

ومنها وهو أعظم ماقيل فى المشورة

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم

ولاتجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافى قوة للقوادم

وماخير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وحارب إذا لم تعط الا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال الاصمعى قلت لبشار ياأبا معاذ إن الناس يُعجَبون من أبياتك في المشورة فقال لى ياأبا سعيد إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك فى مكروهه فقلت له والله أنت في قولك هذا أشعر منك فى شعرك

وتوفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وزخر أحرزته فقال ولد دفنته وثُكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم أجزع للنقص لاأفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لاتجزعى وأنيبي أتانى من الموت المطل نصيبي

بنى على رغمى وسخطى رزئته وبدل أحجارا وجال قليب

وكان كريحان العروس تخاله ذوى بعد إشراق يسر وطيب

أصيب صبياحين أورق غصنه　　وألقى عليّ الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه　　وما كان لو مليّته بعجيب

ومن خبيث هجائه قوله

إذا جئته للعُرف أغلق بابه　　فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لأبي يحيي متى تدرك العلا　　وفى كل معروف عليك يمين

وكان لكل مقام عنده مقال وقد قيل له إنك لتجئ بالشئ الهجين المتفاوت قال وما ذاك قيل له بينما تقول شعرا يثير النَّقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ماغضبنا غضبة مُضَرِيّة　　هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدّما
إذا ماأعرنا سيدا من قبيلة　　ذُرى مِنبر صلّى علينا وسلّما

إذ تقول

ربابة ربّة البيت　　تصبّ الخلّ فى الزيت
لها عشر دجاجات　　وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جدّ وهذا قلته فى ربابة جاريتى وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دُجاجات وديك فهى تجمع لى ذلك وان كلامى هذا عندها لأحسن من (قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل) عندك

هذا ومع ما كان عليه من القدرة على ما رأيت من السهل الممتنع كان يحشو كلامه اذا أعوزته القافية والمعنى بالاشياء التى لا حقيقة لها . فمن ذلك أنه أنشد يوما شعرا له فقال فيه

(غنّني للغريض ياابن قنان) فقيل له من أين قنان هذا السنا نعرفه من مغنّى البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتمونى بإحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شئ من هذا وإنما أردنا أن نعرفه قال رجل يغنى لى ولا يخرج من بيتى فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد والى يوم يموت

ومن ذلك أيضا أنه أنشد في هذه القصيدة * ووافانى * هلال السماء بالبردان * فقيل له ياأبا معاذ أين البردان هذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتى أفعليكم من تسميتى دارى وبيوتها شئ فتسألونى عنه

ومن روائع شعره قوله

| | |
|---|---|
| ياقوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة | والأذن تعشق قبل العين أحيانا |
| قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم | الأذن كالعين توتى القلب ما كانا |

وكان يمدح المهدىّ بن المنصور ورمى عنده بالزندقة لأنه كان

يكفر جميع الامة ويصوّب رأى إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفن بها وذلك سنة ١٦٧ وقد زاد على تسعين سنة وكان آخر من يستشهد بكلامه من المولّدين ولا أرى ذلك لما سبق

(٨٢) (أبو نُوَاس ولد سنة ١٤٥ وتوفي سنة ١٩٨ ه)

هو أبو على الحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس ولد بالاهواز (لأن أمه أهوازية) في أيام أبى جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين

ولما مات أبوه أسلمته أمه الى بعض العطارين ليشتغل عنده ولم تتوجه رغبته إلا إلى العلم وكثيرا ما كان يترنم بالنظم ويوَدّ أن يتعرف بوالبة بن الحباب فصادف أن مر والبة على العطار الذى عنده أبو نواس فرآه فتوسّم فيه الذكاء والفطنة وقال له إنى أرى فيك مخايل أوَدّ ألا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرّجك فقال له ومن أنت فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم والله أنا فى طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك

وأسمع منك شعرك فصار أبو نُوَاس معه فقدم به بَغداد فكان أول ماقاله من الشعر وهو صبيّ

حامل الهوى تعبُ  يستخفّه الطرَب
إن بكى يحقّ له  ليس مابه لعب
تضحكين لاهية  والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى  صحتى هى العجب

ويروى ان الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبي عن نسبي فأمسك عنه

وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وقال يوما لجلسائه ماقلت الشعر حتي رويت لستين امرأة من العرب ومنهنّ الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال . وقال الجاحظ ( مارأيت رجلا أعلم باللغة من أبى نواس ولا أفصح بهجة مع مجانبة الاستكراه وكان يستشهد بشعره )

وسأل ميمونُ ابنَ السكّيت عما يختار روايته من الشعر فقال له إذا رويت من أشعار الجاهليّين فلامرئ القيس والأعشى ومن الإسلاميّين فلجرير والفرزدق ومن المولدين فلأبى نواس فحسبك

وحكى ابن الرومىّ الشاعر قال حضرت مع البحترىّ منزل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد سئل البحترى عن أبى نواس ومسلم بن الوَلِيد أيهما أشعر فقال أبو نواس أشعر فقال عبيد الله إن أبا العباس ثعلبا ليس يطابقك على قولك هذا ويفضل مسلما فقال البحتري ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله إنما يعلم ذلك من قد وقع في مسلك طرق الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله ورِيَت بك زنادى ياأبا عبادة فلقد شفيت من بُرَحائى وقد وافق حكمك في أبى نواس ومسلم حكم أخيك بشار فى جرير والفرزدق ( تقدمت حكايته في ص ١٩٠ من الجزء الاول )

ومن جيد مدحه قوله فى الامين

يادار مافعلت بكِ الايام ضامَتْك والايام ليس تُضام
عَرَم الزمان على الذين عهدتهم بكِ قاطنين وللزمان عُرام [١]
أيام لاأغشى لأهلكِ منزلا الا مراقبة علىّ ظلام
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت مابلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

١ يقام عرم الزمان عليه أصابه بأذى والعرام بالضم الشراسة والاذى

ومنها في وصف ناقته

تذر المطيّ وراءها فكأنها صفّ تقدّمهنّ وهي إمام
واذا المطيّ بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
قرّبننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطّع دونه الاوهام
ملك اذا علقت يداك بحبله لايعتريك البؤس والإعدام

ومنها

ملك اذا اعتسر الامور مضى به رأى يفل السيف وهو حسام
وأوى به الله القلوب من العمى حتى أفقن وما بهن سقام
أصبحت ياابن زُبَيدة ابنةِ جعفر أملا لعقد حباله استحكام
فسلمت للامر الذى ترجى له وتقاعست عن يومك الايام

ومن كلمة له يمدح فيها العباس بن عبيد الله بن جعفر المنصور وهو بيت التخلص

أنا فى دنيا من العبـــاس أغدُو وأروح
هاشمىّ عبد لىّ عنـده يغلو المديح
علم الجود كتاب بين عينيك يلوح
كل جود ياأميرى ماخلا جودك ريح

إنما أنت عطايا أبدا لاتستريح
بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح

وله يرثى صديقا له

الفان كانا لهذا الوصل قد خلقا داما عليه فدام الحب فاتفقا
كانا كغصنين في ساق فشأنهما ريب الزمان وصرف الدهر فانفلقا
واصفرّ عودهما من بعد خضرته وأسقط البين عن أغصانه الورقا
باتت عيونهما للبين ساهرة وللفراق ولولا البين ماافترقا

ومن ظريف هجائه قوله يذم محمد بن اسماعيل

فتيً لرغيفه قُرط وشَنْف وخلخالان من خرز وشذر
إذا فقد الرغيف بكى عليه بكا الخنساء إذ فجعت بصخر
ودون رغيفه قلع الثنايا وحرب مثل واقعة بن بدر

ومن جيد كلامه في الزهد

أيا رُبّ وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأى في التراب وثيق
أرى كل حيّ هالكا وابن هالك وذا حسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار إنك ظاعن إلى منزل نائى المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

ومن روائع حكمه قوله

لا تأمن الموت في طرف ولا غلَس ... وإن تمنّعت بالحجّاب والحرَس

فما تزال سهام الموت نافذة ... في جنب مدّرع منها ومفترس

أراك لست بوقّاف ولا حذر ... كالحاطب الخابط الشجراء في الغلَس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تمشى على اليبس

وله في عزة النفس

لقد زادنى تيها على الناس أننى ... أرانىَ أغناهم وإن كنت ذا فقر

فوالله لا يبدى لسانى بحاجة ... إلى أحد حتى أغيّب فى القبر

فلا تطمعن فى ذاك منىَ سُوقة ... ولا ملك الدنيا المحجّب فى القصر

فلو لم أرث فخر الكان صيانتى ... فمى عن سؤال الناس حسبي من الفخر

ودخل عليه الامام الشافعى وهو يجود بنفسه فقال له ما أعددت لهذا اليوم فقال

تعاظمنى ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ولما احتضر أوصى أهله بأن يكتبوا هذه الابيات على قبره

وعظتك أجداث صُمُتْ ... ونعتك أزمنة خُفُتْ

وتكلّمت عن أوجه ... تبلى وعن صوَر سُبُتْ

وأرتك قبرك في القبو ... ر وأنت حيّ لم تَمُتْ

ولما حضرته الوفاة طلب قرطاسا وكتب فيه هذه الابيات

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة     فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لايرجوك إلا محسن     فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا     فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا     وجميل عفوك ثم أنى مسلم

ونوادره أشهر من أن تسطر كما ان له ديوانا يحوى من بدائعه مايستعبد الاوهام . وسمى أبا نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على كتفيه وقيل غير ذلك

٨٣ (أبو العتاهية ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢١١ ه)

هو اسماعيل بن القاسم ويكنى أبا القاسم وأبو العتاهية لقب غلب عليه ومنشؤه بالكوفة وكان يبيع الفخّار ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بشار وأبو العتاهية . وكان غزير البحر لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك . وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لايؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد . وله أوزان ظريفة قالها

مما لم يتقدمه الأوائل فيها وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ماجمعه من الاموال . وكان خزافا وأبوه حجاما وفى ذلك يقول

ألا إنما التقوى هو العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقى نقيصة ... اذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

وكان مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقيل له بم يامصعب فقال بقوله

تعلقت بآمال ... طوال أى آمال

وأقبلت على الدنيا ... ملحا أى إقبال

أيا هذا تجهز لـ ... ـفراق الاهل والمال

فلا بد من الموت ... على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل وبينما كان ينشد قوله

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذى هو مالكه

ألا إنما مالى الذى أنا منفق ... وليس لى المال الذى أنا تاركه

إذا كنت ذا مال فبادر به الذى ... يحق وإلا استهلكته المهالك

إذ قال له ثمامة بن أشرس من أين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لك من مالك ماأكلت

فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة[1] في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال ياأبا معن والله إن ماقلت لهو الحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة إلى الناس فقال له وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لاتشترى اللحم إلا من عيد إلى عيد فترك جواب كلامه كله ثم قال له والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال ذلك ضحك ثمالة حتى أذهل عن جوابه ومعاتبته وقيل له أى شعر قلته أحكم ياأبا العتاهية قال قولى

علمت يا مجاشع بن مسعدَهْ أن الشباب والفَراغ والجِدَهْ
مفسدةٌ للمرء أيّ مفسدةْ

واجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصاريّ فى بعض المجالس فجرى بينهما كلام فقال له مسلم لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك* الحمد والنعمة لك* والملك لاشريك لك* لبيك إن الملك لك*

---

[1] البدرة عشرة آلاف درهم والجمع بدر بكسر ففتح

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ولكنى أقول

موف على مُهَج في يوم ذى رَهَجٍ[١] كأنه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق مايعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتى على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل لى مثل قولى * الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك

كأنه أجل يسعى إلى أمل

وقال بشار لابى العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لى أسا رقه البكاء من الحياء

فاذا تأمــل لامنى فأقول مابى من بكاء

لكن ذهبت لأرتدي فطرفت عينى بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله ياأبا معاذ مالذت الا بمعناك ولا اجتنيت إلا من غرسك حيث تقول

شكوت إلى الغوانى ماألاقى وقلت لهن مايومى بعيد

---

١ الرهج الشغب والفتنة

فقالوا هل بكيت فقلت كلا　　وهل يبكى من الشوق الجليد

ولكنى أصاب سواد عينى　　عُويد قذى له طرف حديد

فقلن فما لد معهما سواء　　أكلتا مقلتيك أصاب عود

وخير مدحه قوله فى المهدى

أتته الخلافة منقادة　　إليه تجرّر أذيالها

ولم تك تصلح إلا له　　ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره　　لزُلزلت الارض زلزالها

ولو لم تطعه بنات القلوب　　لما قبل الله أعمالها

وحين سمعها بشار بن برد في مجلس المهدى اهتز طربا وقال لبعض جلسائه ويحك أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طربا لما يأتى به هذا الكوفي

ومن جيد قوله ومتينه

خليلىّ مالى لاتزال مضرّتى　　تكون على الاقدار حتما من الحتم

يصاب فؤادي حين أرمى ورميتى　　تعود إلى نحرى ويسلم من أرمى

صبرت ولا والله مابى جلادة　　على الصبر لكنى صبرت على رغمى

ألا فى سبيل الله جسمى وقوّتى　　ألا مسعد حتى أنوح على جسمى

تعد عظامى واحدا بعد واحد　　ونحنى على العذال عظما على عظمى

كفاك بحق الله ماقد ظلمتنى  فهذا مقام المستجير من الظلم

وحضر أبو العتاهية عند على بن ثابت وهو يجود بنفسه ولم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحييه بكى طويلا ثم أنشد يقول

ياشريكىَ فى الخير قربك الله  فنعم الشريك في الخير كنتا
قدلعمرى حكيت لى غصص المو  ت فحركتنى لها وسكنتا

ولما دفن وقف على قبره يبكى طويلا آخر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لى بأنسك ياأخيّا  ومن لى أن أبثك ماالديّا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر  كذاك خطوبه نشرا وطيّا
فلو نشرَت قواك لى المنايا  شكوت إليك ماصنعت إليّا
بكيتك ياعلىُّ بدمع عينى  فما أغنى البكاء عليك شيّا
وكانت في حياتك لى عظات  وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

وكان ابن الاعرابى يعيب أبا العتاهية ويثلبه حتى أنشد هذه الابيات فمدح وطرب

كم من سفيه غاظنى سفها  فشفيت نفسى منه بالحلم
وكفيت نفسى ظلم عاديتى  ومنحت صفو مودتى سلمى
ولقد رزقت لظالمى غلظا  ورحمته إذ لجّ فى ظلمى

ومن جوامع كلمه وبدائع حكمه قوله

يارب أنت خلقتني وخلقت لي وخلقت مني
سبحانك اللهم عا لم كل غيب مستكنّ
مالي بشكرك طاقة ياسيدي إن لم تعنّي

كذا قال الثعالبي وما أراها الا من ساقطه المرذول . هذا وان له من الاخبار مالا يسعها مثل هذا الكتاب ومن الاشعار ماجمعت في ديوان تسيل رقة وانسجاما

(٨٤) (أبو تمّام الطائي ولد سنة ١٨٨ وتوفي سنة ٢٣١ هـ)

هو حبيب بن أوس الطائي . كان شاعرا مطبوعا لطيف الفطنة دقيق المعاني غوّاصاً على مايستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد وله أشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا ولقد تعصب له قوم فأفرطوا حتى فضلوه على كل سالف وخالف كما تعرض له أقوام وتعمدوا الرديء من شعره فنشروه وأضربوا عن محاسنه واستعملوا المكابرة في ذلك . وليست إساءة من أساء في القليل وأحسن في الكثير مسقطة احسانه

وقد روي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد فقال له ياأبا تمام لو ألقيت هذا

البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له أنا والله أعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو فى نفسه فهو وإن أحب الفاضل لم يبغض الناقص وإن هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر

وقد فضله من الرؤساء والكبراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدّوا آثاره

وقدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرًّا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال أنشدونى قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت أنه ... صدود فراق لا صدود تعمّد

فأجرى لها الاشفاق دمعا موردّا ... من الدم يجرى فوق خد موردّ

هى البدر يغنيها تورّد وجهها ... إلى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكننى لم أحو وفرا مجمّعا ... ففزت به إلا بشمل مبدّد

ولم تعطنى الايام نوما مسكّنا ... ألذ به الا بنوم مشرّد

فقال عمارة لله درّه لقد تقدّم فى هذا المعنى من سبقه اليه على

كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء فى الحىّ مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدّد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعانى واطراد المراد واتّساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس

وجرى ذكر أبى تمام في حلقة دعبل فقال كان يتبع معانىّ فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأى شئ من ذلك أعزك الله قال قولى

وإن امرأ أسدى الىّ بشافع اليه ويرجو الشكر منى لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهى تخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه ولقيت بين يدىّ مرّ سؤاله
واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف وقد فضله محمد ابن حازم وقال لولم يقل الا مرثيته التى أولها

* أصمّ بك الناعى وان كان أسمعا * وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه . والمرثية متينه بليغة وهى في رثاء أبي نصر محمد بن حميد الطائى ومنها

أصمّ بك الناعى وان كان أسمعا وأصبحَ مغنى الجود بعدك بلقعا [1]

للحد أبى نصرٍ تحية مزْنة اذا هى حيت مُمْعِراً عاد مُمْرِعا [2]

فلم أر يوما كان أشبه ساعة بيوم من اليوم الذي فيه ودّعا

مصيف أفاض الحزن فيه جداولا من الدمع حتى خلته صار مربعا

ووالله لا تقضى العيون الذى له عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا

ومن جيد رثائه أيضا

كذا فليَجلّ الخطب وليَفدح الامر فليس لعين لم يفِضْ ماؤها عذْرُ

تُوُفيت الآمال بعد محمد وأصبح فى شغل عن السفَر السفْرُ [3]

وما كان إلا مالَ من قلّ ماله وذُخرا لمن أمسى وليس له ذُخرُ

وما كان يدرى مجتدى جود كفّه اذا ما استهلت أنه خُلق العُسر

---

١ الناعى الذى يخبر بالموت والمغنى أصله موضع الغناء من البيت

٢ يقال أمعرت الارض لم يكن فيها نبات وأمرع الوادى أخصب

٣ السفر المسافرون

فتى كلما فاضت عيون قبيلة

دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

فتى دهره شطران فيما ينوبه ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرِب سيفه

من الضرب واعتلّت عليه القنا السمر

وقد كان فَوْت الموت سهلا فردّه اليه الحفاظ المرّ والخُلُق الوعر[١]

ومنها

فتى كان عذب الروح لا من غَضاضة ولكنّ كبرا أن يقال به كبرُ

غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر

تردّى ثياب الموت حمرا فما دجى

لها الليل الا وهى من سندس خضر

كأن بنى نَبْهان يوم وفاته نجوم سماء خرّ من بينها البَدر

يُعزّون عن ثاوٍ تُعزى به العلا ويبكى عليه البأس والجود والشعر

وأنى لهم صبر عليه وقد مضى الي الموت حتى استشهدا هو والصبر

ومن خير كلامه في مدح محمد بن حسان الضبيّ لولا أن

---

١ الحفاظ الدفاع

أبيات المطلع فيها شئ يستقبحه الاديب بمعرض المدح وأمثاله وسنذكر أبياتا من القصيدة لمتانتها ورقتها وان خرجت بنا عن الايجاز

ماالبوم أول توديعي ولا الثاني ... ألبين أكثر من شوقي وأحزاني

دع الفراق فان الدهر ساعده ... فصار أملك من رُوحي بجُثماني

ومنها

خلفت بالافق الغربيّ لى سكنا ... قد كان عيشى به حلوا بحلوان

غصن من البان مهتز على قمر ... يهتز مثل اهتزاز الغصن فى البان

أفنيت من بعده فيض الدموع كما ... أفنيت في هجره صبري وسلواني

إساءةَ الحادثات استنبطي نفقا ... فقد أظلّك إحسان بن حسّان

أمسكت منه بودّ شدّ لى عقدا ... كانما الدهر فى كفى به عان [1]

لو ان إجماعنا في فضل سؤدده ... فى الدين لم يختلف فى الامة اثنان

وقد بلغ في الزهد مبلغ ابي العتاهية لولا متانة لفظه ورقة قوافيه وأحسن قوله في الزهد

ألم يأن تركى لاعليّ ولا ليا ... وعزمى على مافيه إصلاح حاليا

وقد ذال منى الشيب وابيضّ مفرقي ... وغالت سوادي شهبة في قذاليا [2]

وحالت بى الحالات عما عهدتها ... بكر الليالى والليالى كما هيا

---

[1] العانى الاسير [2] ذال أصله ذأل بالهمز أى أسرع

أصوّت بالدنيا وليست تجيبني أحاول أن أبقى وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي بعد حساب لا كعدّ حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدّتي وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطَسْم وجرهم وآل ثمودٍ بعـد عاد بن عاديا
وأبقى صريعا بين اهلي جنازة ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها الى خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما تمنيت او أُعطيت فوق الامانيا
أليس الليالي غاصباتي مُهجتي كما غصبت قبلي القرون الخواليا

ومنها وهو أجود مافيها

فياليتني من بعد موتي ومبعثي اكون رُفاتا لا علي ولا ليا
أخاف إلهي ثم ارجو نواله ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
وأدّخر التقوى بمجهود طاقتي وأركب في رشدي خلاف هوائيا
وإني جدير ان اخاف وأتقي وان كنت لم أشرك بذي العرش ثانيا

واحسن ماقيل في تحسين الحجاب قوله

يأيها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جوده كثبُ

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ان السماء ترجّى حين تحتجب

واحسن ماقيل فى استتمام العرف قوله

إِن ابتداء العرف مجد كامل والمجد كل المجد في إِتمامه

هذا الهلال يروق أبصار الورى حسنا وليس لحسنه كتمامه

وسئل عن أمدح بيت في شعره فقال

لو أن إجماعنا في فضل سؤدُدُه

فى الدين لم يختلف فِي الأُمّة اثنان

وقولى

تعوّد بسط الكف حتى لو أنّه ثناها لقبض لم تجبه أنامله

ولو لم يكن فِي كفه غيرُ روحه لجاد بها فليتق اللّه سائله

ولابى تمام هذا مصنفات جميلة ككتاب الحماسة الذى دل على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وكمجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله ايضا كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره وقيل حفظ اربعة عشر الف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع

(٨٥) (البُحتُرِيّ ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ)

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيي ينتهى نسبه الى طيئ ويكنى ابا عبادة . ولد بِمَنْبِج وقيل بزَرْدَفْنَة وهى قرية من قرى منبج يذكرها كثيرا في شعره من ذلك قوله فى قصيدة يمدح فيها ابا جعفر محمد بن حميد الطوسى

لاانسين زمنا اليك مهذبا وظلال عيش كان عندك سَجْسَجِ
في نعمة أوطنتها وأقمت في أفيائها فكانني فى منبِجِ

كان شاعرا فاضلا فصيح الالفاظ حسن المذهب نقيا فى ضروب الشعر سوي الهجاء فان بضاعته فيه نذرة وجيده منه قليل

وقد قيل ان البحترى دخل على ابي سعيد محمد بن يوسف الثغرىّ وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده ابا تمام وقد انشده قصيدة له فاستأذنه البحترى في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له ياغلام اتنشدنى بحضرة ابي تمام فقال تأذن لى ويستمع فقام فأنشده اياها وابو تمام يسمع ويهتز طربا فلما فرغ منها قال احسنت والله ياغلام فمن اين انت قال من طيئ فطرب ابو تمام وقال من طيئ الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتى

فأمر محمد لهما بجائزتين

وقصد الشعراء يوما المستعين بالله فقال لاقبل الا ممن يقول مثل قول البحترى في المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما     في وسعه لمشي اليك المنبر

وكان من بينهم ابو جعفر بن يحيى فذهب الى بيته ثم رجع الى المستعين وقال له قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل فقال هاته فأنشده

ولو أن بُرد المصطفى إذ لبسته     يظن لظن البُرد انك صاحبه
وقال وقد أُعطيته ولبسته     نعم هذه اعطافه ومناكبه

واما بيت البحتري فمن قصيدة رقيقة الحواشى عذبة الالفاظ حسنة السبك ليس فيها من الحشو شئ يمتدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها

أُخفي هوي لك في الضلوع وأُظهر     وأُلام من كمد عليك وأُعذر

ومنها وهو خير ماقيل في هذا الموضوع

بالبر صمت وانت افضلُ صائم     وبسُنّة الله الرضيّة تُفْطِر
فانعم بيوم الفطر عينا انه     يوم اغرّ من الزمان مشهّر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل     لجَب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت    عددا يسير بها العديد الا كثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى    والبيض تلمع والاسنّة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها    والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقّد في الضحى    طورا ويطفيها العجاج الا كدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى    ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير[1]
فافتن فيك الناظرون فاصبع    يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها    من انعم الله التي لا تُكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا    لما طلعت من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا    نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مِشية خاشع متواضع    لله لا يُزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما    في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة    تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد النبي مذكرا    بالله تنذر تارة وتبشر

ومن جميل تشبيهه قوله

يمشون فى زرَد كأن متُونَها    فى كل معركة متون نِهَاء[2]
بيض تسيل على الكُماة فُضُولها    سيلَ الشَّراب بقَفْرة بَيْداء

---

[1] العثير العجاج [2] النهاء بالكسر الزجاج أو القوارير الواحدة نهاء

فاذا الاسنة خالطتها خلتها فيها خَيالَ كواعب في ماء

ومن جميل الاوصاف وصف فرسه وهو خير وصف له جمع متانة التركيب وضخامة الاسلوب

وأغرّ في الزمن البهيم مُحجّلٍ قد رحت منه على أغرّ مُحَجّل

كالهَيكل المبنى إلا انه في الحسن جاء كصورة فى هيكل

وافى الضلوع يشد عقدُ حِزامه يوم اللقاء على معِم مُخول [1]

يهوى كما تهوي العُقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الاجدل [2]

تتوهم الجوزاء فى أرساغه والبدر فوق جبينه المتهلل

كالرائح النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول

صافي الاديم كانما عنيت به لصفاء نقْبته مداوس صيقل

وتراه يسطع في الغُبار لهيبه لونا وشدا كالحريق المشعل

هزِجُ الصهيلِ كأن فى نغماتِه نبراتِ معبدِ فى الثقيل الاول

ملك العيون فإن بدا أعطينه نظر المحب الي الحبيب المقبل

ومن جميل تشبيهاته قوله

---

١ معم مخول ذو أعمام وأخوال أى أصيل ٢ الاجدل الصقر

ولقد سريت مع الكواكب راكبا　　أعجازَها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كأنه　　هو في حُلوكته وإن لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القَذال الأشيب [١]
حتى تبدّى الليل من جنباته　　كالماء يلمع من خلال الطُّحلُب

وقال أيضا يصف قصر المعتز بالله

لما كملت روية وعزيمة　　أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا　　منه لأيمن حالة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه　　من منظر خطر المزلّة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه　　وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه　　لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام اذا التقى　　تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه　　نورا يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن في ذي رونق　　مُتلهّب العالي أنيق السافل
وكأنما نشرت على بُستانه　　سيَراء وَشْي اليمنة المتواصل

---

١ القذال جماع مؤخر شعر الرأس

أغنته دمنة إذ تلاحق فيضها

عن صوب منسجم الرَّباب الهاطل

وتنفّست فيه الصبا فتعطّفت أشجاره من حيَّل وحوامل

مشي العذارى الغيد رُحن عشيّة من بين حالية اليدين وعاطل

ومن خير أوصافه قوله

تفننت فى الكتابة حتى عطّل الناس فن عبد الحميد

في نظام من البلاغة ماشك امرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهَر الضا حك فى رونق الربيع الجديد

مشرق فى جوانب السمع ما يخـ ـلقه عوده على المستعيد

ماأعيدت منه بطون القراطيـ ـس وما حملت ظهور البريد

حجج تخرس الالدّ بألـ ـفاظ فرادىٍ كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرْول ولَبيدِ [1]

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركـ ـن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدَوْن في الحلل البيـ ـض اذا رُحن في الخطوط السود

قد تلقّيت كل يوم جديد ياأبا جعفر بمجد جديد

---

[1] جرول هو الحطيئة

وذوو الفضل مجمعون على فضـ * ـلك من بين سيّد ومَسود
عرف العالموف فضلك بالعلـ * ـم وقال الجهال بالتقليد

وكان أبو العلاء المعرى يقول ليس المتنبي وأبو تمام الا حكيمين وانما الشاعر البحترى ثم جاء بعده من أضافه إليهما . وبالجملة فان من أنعم نظره فى كلماته وتتبع أسلوبه لا يسعه الا أن يعترف له بالفضل ويُذعن بالسابقية

(٨٦) (ابن المعتز العباسى ولد سنة ٢٤٧ وتوفى سنة ٢٩٦ هـ)

هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . أخذ الادب عن ثعلب والمبرد وغيرهما حتى صار أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المآخذ جيد القريحة حسن الإبداع للمعانى . ولما كانت خلافة المقتدر اتفق معه جماعة من رؤساء الجند ووُجوه الكتاب فخلعوا المقتدر وبايعوه فتحزب أصحاب المقتدر وحاربوا أعوان ابن المعتز فشتتوا شملهم وأعادوا المقتدر الى دَسْته فاختفى ابن المعتز ولكن المقادير أوقعته بين يدى المقتدر فسلمه الى مؤنس الخادم فقتله وسلمه الى أهله ملفوفا فى كساء وذلك سنة ٢٩٦ هـ فكان مدة خلافته يوما وليلة

مصنفاته

كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وطبقات الشعراء والجامع في الغناء

حكم منثوره

أهل الدنيا كصور فى صحيفة إذا طُوِى بعضها نشر بعضها . اذا كثر الناعى اليك قام الناعى بك . من لم يتعرض للنوائب تعرضت له . أفقرك الولد وعاداك . بشّر مالَ البخيل بحادث أو وارث . من نصح الخدمة نصحته المجازاه . أهل الدنيا كركب يساق بهم وهم نيام . من أحب البقاء فليعد للنوائب قلبا صبورا . من عجائب الدنيا أن نبكى من ندفنه ونطرح التراب على وجه من نكرمه . الموت سهم مرسل اليك عمرك بقدر سفره اليك . عقوبة الحاسد من نفسه . لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت

قلائد أشعاره

من خير كلامه فى الملح والاوصاف

والنجم في الليل البهيم تخاله ... عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كأنه ... شيب بدا فى لِمة سوداء

يا حبذا ليمونة تُحدث للنفس الطرَبْ
كأنها كافورة لها غشاء من ذهَبْ

---

كأن الثُريّا هودج فوق ناقة يحث بها حادٍ الي الغرب مزعج
وقد لمعت حتى كأن بريقها قوارير فيها زئبق يترجرج

---

ونسيم يبشر الارض بالقطـ ـر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيـ ـث انتظارَ المحب رجع الرسول

وله أيضا من قصيدة تقطر رقة

وماريح قاع عازب مست الندى وروض من الريحان طُلت سحائبه
بأطيب من أنفاس عزّة موهنا وقد قام ليل وارجحنت كواكبه

ومنها

وغنت عقود الحَلْي تحت ثيابها كسنبل قَيْظ حركته جنائبه
ومالت كميل الرمل لبّده الندى بفرع كجلد الليل سود ذوائبه

---

أنظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الحِندسا
كمنجل قد صيغ من فضة يحصُد من زهر الدجى نرجِسا

---

نرجسة لاتزال محدقة لم تكحّل قطُّ لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة تنظر فعل السماء بالأرض

وكأنما النارَنج فِي أغصانه    من خالص الذهب الذى لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوا    فتعلقت فى جوفه لم تسقط

وله فى التعازى

لم يبق فى العيش غير البؤس والنكد
فاهرب الى الهم من موت ومن نكد
ملأت يادهر عينى من مكارهها    يادهر حسبك قد أسرفت فاقتصد

هذا وان له من جميل التشبيهات وبديع الاوصاف ماجعله أول الشعراء وصفا

(٨٧) (ابن الرومى ولد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٣ ﻫ)

هو أبو الحسن على بن العباس المعروف بابن الرومى له من النظم كل عجيب ومن توليد المعانى كل غريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن صورة وأرق تركيب وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبي ورتبه الصولى فمن معانيه المخترعة قوله

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم    فى الحادثات اذا دجَون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح    تجلو الدجى والاخريات رُجوم

ومن بديع معانيه أيضا

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله　　وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لولم يقدر فيه بعد المستقى　　عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب

اذا دام للمرء السواد وأخلقت　　شيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ أن خضابه　　يظن سوادا أو يخال شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها وكان لا يتوقع منه خيرا

سألت في أمر فجدت ببذله　　على أنني ماخلت أنك تفعل

فألزمتني بالبذل شكرا وإنه　　عليّ من الحرمان أدهى وأعضل

وماخلت أن الدهر يثني بصرفه　　الى أن أري في الناس مثلك يسأل

لئن سرني مانلت منك فانه　　لقد ساءني إذ أنت ممن يؤمل

وربما رويت هذه الابيات لغيره

وله في بغداد وقد غاب عنها في بعض أسفاره

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا　　ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيته　　وعليه أغصان الشباب تميد

وله في القاسم بن عبيد الله

إن لله غيرَ مرعاكَ مرعى　　ترتعيه وغيرَ مائك ماءَ

إن لله بالبريّة لطفا ... سبق الأمهاتِ والآباءَ

وقوله في النهى عن ترك العتاب

ياأخى أين ربع ذاك الإخاء ... أين ما كان بيننا من صفاء
أين عيني وليس من حق عيني ... طبق أجفانها على الأقذاء

وقوله في استحالة الصديق عدوا

عدوّك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرنّ من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه ... يكون من الطعام أو الشراب

وقوله فيمن يقتنى السلاح ولا يدافع به عن ماله

رأيتكمُ تُبدون للحرب عُدّة ... ولا يمنع الأسلاب منكم مقاتل
وأنتم كمثل النخل يكثر شوكه ... ولا يمنع الخزّان ماهو حامل

وقوله فى الاستزاده

أيها المنصف الا رجلا ... واحدا أصبحت ممن ظَلَمه
كيف ترضى الفقرعُرسالامرئ ... وهو لا يرضى لك الدنيا أمَه

وليس لاحد في الوصف بالجبن مثل قوله فى سليمان بن عبد الله بن طاهر

قِرْنُ سليمان قد أضرّ به ... شوق الى وجهه سيُدنفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخ فيعرفه

وكذلك قوله في الاستمتاع بالشباب

قصرك الشيب فاقض ماأنت قاضى

من هوى البيض والعيون المراض

إن شرخ الشباب قرض الليالى　　فتصرف فيه قبيل التقاضى

وله فى شخص رمدت عينه

قالوا اشتكت عينُه فقلت لهم　　من كثرة القتل نالها الوصبُ

حمرتها من دماء من قتلت　　والدم فى النصل شاهد عجبُ

وقال فى خباز وقد أحسن

لاأنس لاأنس خبّازا مررت به　　يدحو الرُّقاقة مثلَ اللمح بالبصر

مابين رؤيتها فى كفه كرةً　　وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر

إلا بقــدر ماتنداح دائرة　　فى لُجّة المـاء يُرمى فيه بالحجر

وقال في غلط الطبيب معه

غلط الطبيب علىّ غَلطة مورد　　عجزت موارده عن الاصدار

والناس يلحَوْن الطبيب وانمـا　　غلط الطبيب إصابة المقـدار

---

أنفق المـال قبل إنفاقك العمـــ * ـــرَ فنى الدهر ريبُه ومنُونه

لاتظنّنّ أن مالَك شىٌ　　كدم الجوف خيره محقونه

ومن روائع آياته وبديع أبياته قوله

خليليّ مابعد الشباب رزيّه ... يجُمّ لها ماء الشؤون ويُعتَدُ
ولا تعجبا للجَلْد يبكي فربما ... تفطر عن عين من الماء جلْمَدُ
تضاحك شيبي في قَذالي ولحيتي ... وأقبح ضحاً كين شيب وأدرد[1]
كفى حزناً أن الشباب معجّل ... قصيرُ الليالى والمَشيبَ مخلّد
إذا حل جارَي المرء شأو حياته ... الى أن يضمّ المرءَ والشيبَ مُلْحد
أري المرء أجرى ليله ونهارَه ... بعدل فلا هذا ولا ذاك سرْمد
وجار على ليل الشباب فضامَهُ ... نهار مشيب سرمد ليس ينْفَد
أقول وقد شابت شواتى وقُوّست ... قناتى وأضحت كبْدتى تتخدّد
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما تبكيه منها وانها ... لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يُهدّد

وديوانه يجمع كل قصيدة غراء ولم يطبع حتى الآن

(٨٨) ( الصُّولىّ توفى سنة ٢٤٣ هـ )

هو ابراهيم بن العباس المعروف بالصولى ويكنى أبا اسحاق . كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب كما أن له نثرا بديعا فنه وهو ما كتبه عن أمير المؤمنين الي بعض البغاة الخارجين

---

[1] يقال درد الرجل كفرح ذهبت اسنانه فهو أدرد وهي درداء

يتهددهم ويتوعدهم وهو أما بعد فان لامير المؤمنين أناة فان لم تغن
عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام
مع وجازته فى غاية الإبداع وينشأ منه بيت من الطويل أوله .

أناة فان لم تغن عقب بعدها          وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

ومن رقيق شعره

لا يمنعنّك خفض العَيش فى دَعَة          نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها          أهلا بأهل وجيرانا بجيران

---

ولرب نازلة يضيق بها الفتى          ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها          فرجت وكان يظنها لا تفرج

---

أولى البرية طرًّا أن تؤاسيه          عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا          من كان يألفهم فى المنزل الخشن

ويقال انه أشعر الناس فى شكاية الاخوان وذكر تغيّرهم فمن
غررها قوله وقد كتب بها الى الزيات وزير المعتصم

وكنت أخى باخاء الزمان          فلما نبا صرتَ حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان          فأصبحت منك أذمّ الزمانا
وكنت أعدك للنائبات          فهأنا أطلب منك الامانا

---

منَ رأى في المنام مثل أخ لى          كان عزّى على الزمان وخلّى

رفعته حال فحاول ذمّى وأبى أن يعزّ إلا بذُلّى

كنت السواد لمقلتى فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وبالجملة فان له كل مقطوع بديع

(٨٩) (مُسْلِم بن الوَلِيد توفى سنة ٢٠٨ هـ)

هو مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغوانى . شاعر متقدم ولد ونشأ بالكوفة وكان حسن النمط جيد القول فى الشراب حتى قرنه بعضهم بأبى نواس وهو الذى عقد هذه المعانى الظريفة وأول من قال الشعر المعروف بالبديع وتبعه فيه جماعة منهم أبو تمام

ودخل يوما على الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال له أيها الكهل إنى أجلك عن الشعر فسل حاجتك فقال بل تستتم اليد عندى بأن تسمع فأنشده

دموعها من حِذار البين تنسكب وقلبها مغرم من حرها يَجِبُ
جدّ الرحيل به عنها ففارقها ليهنه اللهو واللذات والطرب
يهوى المسير الى مَرْوِ ويحزنه فراقها وهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل إنى لاجلك عن الشعر قال فأغننى بما أحببت من عملك فولاه البريد بجُرجان

ومن بديع قوله وقد أخذه أبو تمام

يقول صحبي وقد جدوا على عجل  والخيل تستنّ بالركبان في اللُّجُم
أمغربَ الشمس تبغي أن تؤمّ بنا  فقلت كلا ولكن مطلعَ الكرم

وله في المدح قوله في زيد بن مسلم الحنفي من أبيات

طفوت على بحر الهوى فدعوتكم  دعاء غريق ماله متعوّم
لتستنقذوني أو تغيثوا برحمة  فلم تستجيبوا لي ولم تترحّموا
توسطت بحر اللوم حين ركبته  ففرّقني آذيُّه المتلطّم[1]
فوالله ماأدري واني لهائم  أأرجع خلفي فيه أم أتقدّم
إذا شئتما أن تسقياني مُدامة  فلا تقتلوها كل ميت محرّم

وبيت التخلص وهو من أحسن ماقيل

فمن لامني في اللهو أو لام في الندى  أبا حسن زيدَ الندى فهو ألوم
لَعَمْري لقد بذّ الكرامَ فماله  نظير اذا عُدّ الأكارم يُعلم
وما الناس إلا اثنان فيه فراغب  اليه ومجهود الصنّيعة مُرْغَمَ
فتى لا ترى كفاه للمال حرمة  اذا لم يكن في كل يوم يقسّم
إذا حلّ أرضا حلّها البأس والندى  فأيسر ذو عسر وعزّ مهضّم
ولم نر قوما حاربوه فأدركوا  نجاة ولا قوما رجوه فأعدموا

---

[1] الآذى الموج

وقال يرثى يزيد بن مزيد الشيبانىّ

أحق إنّه أودى يزيد | تأمّل أيها الناعى المشيد
تأمل من نعيت وكيف فاهت | به شفتاك كان بها الصعيد
احامى المجد والاسلام أودى | فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت | دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار | وهل وضعت على الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عِشار مزن | بدرّتها وهل يخضرّ عود
أما هُدّت لمصرعه نزار | بلى وتقوّض المجد المشيد
وحل ضريحه إذ حل فيه | طريف المجد والحسب التليد
أما والله لا تنفك عينى | عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمُد دموع لئيم قوم | فليس لدمع ذى حسب جمود

وأحسن مافيها قوله

ألم تعجب له أن المنايا | فتكْن به وهُن له جنود

ويقال ان فرائد قلائده الأنيقة وأبيات قصائده العجيبة قوله في ذم الدنيا

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها | ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

وهو من قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد ومطلعها

قد اطّلعت على سِرّى وإعلاني

فاذهب لشأنك ليس الجهل من شانى

إن التى كنت أنحو قصد شرّتها أعطت رضى وأطاعت بعد عصيان

حسبي بما أدت الايام تجربةً سعى علىّ بكأسيها الجديدان

دلت على عيبها الدنيا وصدّقها مااسترجع الدهر مما كان أعطانى

أماترينى أرجّى العيش منتظرا وعد المُنى ارتعى فى غيرأوطاني

فقد أروح نديم الدهر يمزج لى كأس الهوى ويحيّينى بريحان

سائل جديد الهوى هل كنت أخلقه

إذ للصبا مهجة تمشى بجُثمانى

أيام للعزل إكثار ومعصية والراح تسرع في عقلي وأحزانى

ومنها يدخل على المديح

حاشا لعينى أن تفنى دموعهما على هوى نازح أو نأى جيران

ما كنت أدخر الشكوى لحادثة حتى ابتلى الدهر أسرارى فأشكانى

إلى الامام تهادانا بأرحلنا خلق من الريح فى أشباه ظلمانى

ومنها وهو خير مافيها من المديح

لم يغمد السيف مذ نبطت حمائله يوما ولا سلّه إلا على جانى

(٩٠) (عليُّ بن الجَهْم توفي سنة ٢٤٩ هـ)

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم . كان شاعرا فصيحا مطبوعا عالما بفنونه وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه سنة قال فيها جملة قصائد ومن قصيدة له الى أخيه وهو بالحبس

توكلنا على رب السماء ... وسلمنا لاسباب القضاء
ووطّنّا على غيَر الليالى ... نفوسا سامحت بعد الاباء
وأفنيـة الملوك محجّبات ... وباب الله مبذول الفناء
هى الايام تؤلمنا وتأسو ... وتأتى بالسعادة والشقاء
حلبنا الدهر أشطره وموت ... بنا عقب الشدائد والرخاء
وجرّبنا وجرب أوّلونا ... فلا شيءٌ أعزّ من الوفاء
ولم ندعُ الحياة لمس ضر ... وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت ... ولم نسبق الى حسن العزاء
توقّ الناس ياابن أبى وأمى ... فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد إخاء ... لأمر ما غدا حسن الاخاء

ألم تر مظهرين على عتبا ... وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما أن بليت غدوا وراحوا ... على أشد أسباب البلاء
وما حبس الخليفة لى بعار ... وليس بمؤيسى منه التنائى

وقيل ان المتوكل بعد أن حبسه أمر بصلبه فصلب يوما الى الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم ... شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ماازداد إلا رفعة بنكوله ... وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله ... فرأيته في محمل محمولا [١]
لا يأمن الاعداء من شداته ... شدا يفصل هامهم تفصيلا
ماعابه أن بزّ عنه لباسه ... فالسيف أهول مايرى مسلولا
والله ليس بغافل عن أمره ... وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت ... عنها الأكفة من أضل سبيلا

وأما أحسن شعر قاله في حبسه قصيدته التى أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله ... كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة ... عن ناظريك لما أضاء الفرقد

---

١ الغيل موضع الاسد .

والبدر يدركه السِّرار فتنجلي أيامه وكأنه متجدِّد

ومنها في وصف الحبس

بيت يجدِّد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لولم يكن في الحبس إلا انه لايستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الردي فنجا ومات طبيبه والعوِّد

ومن خير أبياته قوله

هى النفس ماحمّلتها تتحمل وللدهر أيّام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال التحمل

وأرق ألفاظه وأدقّ معانيه متجسّمة بأبهى مظاهرها في قصيدته التى مطلعها

عيون المهاين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

ومنها في مدح المتوكل

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعارى يسيّرها ذكرى
وللشعر اتباع كثير ولم أكن له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر دعانى الى ماقلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن خال أن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على البحر والقطر
فلو قرنت بالبحر تسعة أبحر ... لما بلغت جدوى أنامله العشر

(٩١) ( العباس بن الاحنف توفي سنة ١٨٨ هـ )

هو أبو الفضل العباس بن الاحنف . كان رقيق الشعر لطيف الديباجة لين الطباع وجميع شعره في الغزل ومن رقيقه قوله

يأيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

ومنه أيضا في تحسين المعاتبة

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى ... خير له من راحة في اليأس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ... ولكنتمُ عندي كبعض الناس

وله أيضا يستزيد مخبره

وحدثتني ياسعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك ياسعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

واحسن لفظه وأرق نظمه قوله

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة ... فلا خير في ودّ يكون بشافع

فأقسم ماتركى عتابك عن قِلى ولكن لعلمى أنه غيرُ نافع
وإنى إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بد منه مكرها غيرَ طائع

وكان البحترى يشهد أنه أغزل الشعراء

وقيل مات العباس هو والكسائى والموصلى في يوم واحد ورفع خبرهم الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فأخرجوا وصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابراهيم الموصلى قال أخرجوه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الملك الخزاعى فقال ياسيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر فأنشد أبياتا ثم قال ومن كان هذا قوله فهو أولى بالتقدمة وربما كذبت هذه الرواية

وذكر المسعودى فى مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج وبينا نحن ببعض الطريق إذ بغلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس هل فيكم أحد من البصرة قال فعدلنا إليه وقلنا له ماتريد قال ان مولاى لمـا به يريد أن يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يردّ جوابا فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه

كلّما جـد البكاء به    دبّت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عنه طويلا ونحن جلوس حوله فوقع طائر على أعلى الشجرة وجعل يغرّد ففتح عينيه ثم أنشأ يقول

ولقد زاد الفؤادَ شجا    طائر يبكى على فَنَنه
شفّه ماشفنى فبكى    كلنا يبكى على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفّنّاه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف رحمه الله

## مشهورات النساء

(٩٢)    (زُبَيْدة بنت جعفر توفيت سنة ٢١٦ هـ)

هى امرأة هارون الرشيد وأم ولده محمد الامين كانت تقية نقية ذات معروف ونفقه واسعة على البر وأصحاب الحاجات ومن شدة تمسكها بدينها كانت تأوى فى بيتها مائة جارية يحفظن القرآن ويسمع لقراءتهن دوىٌّ في قصرها كدوى النحل . تنعمت زمناليس باليسير فى أرفه العيش وأرغده إلا أنها بعد تلك الكرامة والعزة والأبهة أصبحت بعد موت الرشيد في حالة سيئة من الكآبة وخفض الجناح وذلك لما وقع بين الامين والمأمون من الفتن ولا سيما بعد

قتل ولدها الامين وقد كتبت الى المأمون ترثى حالها وما آلت اليه

لخير إمام قام من خير عنصر وأفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعينى مستهل دموعها إليك ابن عمى من جفون ومحجر
وقد مسنى ضير وذل كآبة وأرّق عينى ياابن عمى تفكرى
سأشكو الذى لاقيته بعدفقده إليك شكاة المستضير المقهر
وأرجو لما قد مر بى مذ فقدته فأنت لبيتى خير رب معمر
أتى طاهر لاطهّر الله طاهرا فما طاهر فيما أتى بمطهر

وذلك لان طاهر بن الحسين هو الذى قام بحرب الامين وكان السبب فى قتله

فاخرجنى مكشوفة الوجه حاسرا وأنهب أموالى وأخرب أدورى
يعز على هارون ماقد لقيته ومامر بى من ناقص الخلق أعور
فان كان ماأبدى لأمر أمرته صبرت لامر من قدير مقدّر
تذكر أمير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمة متذكر

ولها أيضا ترثى ولدها الامين من جملة أبيات

رزئته حين باهيت الرجال به وقد بنيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردودا لنا أبدا حتى يرد علينا قبلنا ناسا

فلما قرأها المأمون رق لحالها وجعل لها مكانا فى قصر الخلافة وأقام لها الوظائف والجوارى • هذا وان لها أخبارا تجل عن الحصر

(٩٣) (عَلَيّة بنت المهدى ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٠ هـ)

هى علية ابنة المهدى أخت أمير المؤمنين هارون الرشيد الخليفة الخامس من العباسيين • كانت من أحسن نساء زمانها وجها وأظرفهنّ خلقا وأوفرهن عقلا وأدبا مصونة محترمة عند الرشيد حتى لقد كان يبالغ في إكرامها واحترامها جهد استطاعته ولها ديوان شعر جمع فيه من القصائد كل رقيقة الالفاظ حسنة الاسلوب وأغلبه في الغزل والنسيب مع ما كانت عليه من العفة وحسن السمعة والقال ولها القدح المعلى فى الغناء حتى لقد جعلت فيه نحو سبعين صوتا مختارة ومن رقيق شعرها المختار في الغناء

ليس خطب الهوى بخطب يسير ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ ى ولا بالقياس والتفكير

(٩٤) (فضل الشاعرة)

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة. وأمها من اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجت واشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت حسنة

الوجه والجسم فصيحة اللهجة سريعة البديهة مطبوعة فى قول الشعر ولم يبارها في زمانها احدى الشاعرات . ولما دخلت على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعنى واشترانى فضحك وقال أنشدينا شيئا من شعرك فأنشدته بديهة

استقبل الملك إمام الهدي ... عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت الى جعفر ... وهو ابن سبع بعد عشرينا
إنا لنرجو امامَ الهدى ... أن تملك الناس ثمانينا
لاقدّس الله امرأ لم يقل ... عند دعائى لك آمينا

فاستحسن الابيات وأمر لها بجائزة . وكان لها من الغزل والنسيب مايصبو له الصلد ويرق له الحديد

# الباب الثاني

## في الكلام على اللغة في الطوْر الثانى من الدولة العباسية [1]

ومدته من ٣٢٨ الى ٦٥٦ هـ

---

[1] خلفاء الطور الثانى من طورى اللغة في الدولة العباسية

٢١ المتقى بالله هو أبو اسحاق اخو الراضى تولى الخلافه سنة ٣٢٨ هـ وسمل عينيه توزون التركي سنة ٣٣٣هـ

قد علمت ان الخليفة المأمون قد أسس للعلم بيوتا وشيد له قصورا محكمة القواعد مثبتة القوائم وما زالت آهلة بالعلماء في أيامه ومن بعده واستمر تأثيرها حتى جاءت المدة الثانية فدخل بغداد الديلم والسلجوقيون واستولوا على السلطة فضعف أمر الخلافة

---

٢٢ المستكفي هو ابن عم المتقي تولى سنة ٣٣٣ ﻫ واستمر في خلافته سنة واحدة وامسكه من امرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي والقاهر في الحبس

٢٣ المطيع لله هو ابن عم المستكفي تولى سنة ٣٣٤ ﻫ وفي ايامه قويت شوكة آل بويه وتم امرهم على ضعف الخلافة وطالت ايامه الى ان خلع نفسه سنة ٣٦٣ ﻫ

٢٤ الطائع لله هو عبد الكريم بن المطيع تولى سنة ٣٦٣ ﻫ وكان مغلوبا على امره من قبل امرائه وما كان له الا العظمة الظاهرة وكان شديد القوة كريما شجاعاً الا ان يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه فقبضوا عليه سنة ٣٨١ ﻫ

٢٥ القادر بالله هو ابو العباس احمد تولى سنة ٣٨١ ومكثت خلافته مدة طويلة حتى انافت على احدى واربعين

٢٦ القائم بأمر الله هو جعفر بن القادر تولى بعهد منه سنة ٤٢٢ ﻫ وفي أيامه انقرضت دولة بني بويه وظهرت السلجوقية وطالت مدته حتى سنة ٤٦٨ ﻫ

٢٧ المقتدي بالله هو ابو القاسم حفيد القائم وولي بعهد منه سنة ٤٦٨ ﻫ وكان من نجباء بني العباس وتوفي فجأة سنة ٤٨٧ ﻫ

٢٨ المستظهر بالله هو ابو العباس بن المقتدي السابق تولى سنة ٤٨٧ ﻫ

ولما كان هؤلاء الاعجام لايعرفون من قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب أطفئت مصابيحه وفترت همم أهله فتورا أضعف قوته وكاد يوقف تياره السريع الاندفاع فاقتصر كثير من أهل العلم وذوى الرأى على النظر في كتب من

---

وكان كريم الاخلاق سهل العريكة فتغلب عليه ملوك آل سلجوق

٢٩ المسترشد بالله هو ابن منصور بن المستظهر تولى سنة ٥١٢ هـ وكان شجاعاً مقداما فاحيا مجد بنى العباس وخرج الى قتال السلطان مسعود السلجوقى فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة سنة ٥٣٠ هـ

٣٠ الراشد هو ابن المسترشد تولى سنة ٥٣٠ ولم تطل مدة خلافته اذ كان قد جهز جيشاً لمحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الامور وخلع الراشد سنة ٥٣١ هـ .

٣١ المقتفى بالله هو أبو عبد الله عم الراشد تولى سنة ٥٣١ هـ وكان عالما خليقا بالامارة كامل السؤدد بيده مقاليد الامور فلا يجرى في خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين ملوك العجم كانت له الغلبة فيها وقمع جماح المفسدين خير قمع استؤصلت به شأفتهم

٣٢ المستنجد بالله هو ابن المقتفى تولى سنة ٥٥٥ هـ وكان شهما عالما بالامور ازال المظالم ورفع المكوس وفي ايامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر وقد خنقه في الحمام اكابر دولته عقب مرضة شديدة الوطأة كانت المت به سنة ٥٦٦ هـ

٣٣ المستضىء بالله هو ابو محمد بن المستنجد بالله تولى سنة ٥٦٦ هـ

٣٤ الناصر لدين الله هو ابن المستضىء تولى سنة ٥٧٦ هـ وكان فاضلا

تقدمهم غير طامعين في المباراة ولا مفكرين في ان يحذوا حذوهم أو يسلكوا سبيلهم . الا ان كل هذا لم يمنع كثيرا من أهل هذه المدة ان يتضلع فيما اشتغل به وينبغ فيما أجهد أفكاره فى درسه فنبغ كثير منهم في كل علم ولا سيما فى العلوم الرياضية والفلسفية .

---

من افاضل الخلفاء واجلائهم بصيرا بالامور وطالت مدته وصفا له الملك واحب مباشرة احوال رعيته حتى كان يتمشى في الليل بدروب بغداد ليعرف اخبار الرعية وما يدور بينهم وقد ظهر في ايامه صلاح الدين الايوبى واستخلص بيت المقدس من ايدى النصارى الافرنج واستولى على مصر وازال دولة الفاطميين

٣٥ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر تولى سنة ٦٢٢ هـ ولم تطل ايامه

٣٦ المستنصر بالله هو أبو جعفر به الظاهر بامر الله تولى سنة ٦٢٣ هـ وكان بارا وخيراته عميمة وفي أيامه فتحت أربل ومات سنة ٦٢١ هـ

٣٧ المستعصم بالله هو ابن المستنصر تولى سنه ٦٢١ هـ وكان مستضعف الرأى قليل الخبرة واهي العزيمة وكان وزيره ابن العلقمى عدوا له يداريه في الظاهر ويناققه في الباطن ويدبر في ازالة الخلافة من بنى العباس فأذن للجند بالتفرق والذهاب أين شاؤا فعظم الهرج ببغداد واستمرت الفتن فصار هذا الوزير يكاتب هولاكو ملك التتر ويستحثه على قصد بغداد ويخبره عن طريقة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر فزحف هولاكو بجيش جرار الى بغداد والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لكتمان ابن العلقمى عنه جميع الاخبار الى ان وصل الي بلاد العراق واستأصل شأفة من بها قتلا وأسرا وتوجه الي

وما جليل الفضل فى زهو العلوم فى أول هذه المدة الا لذلك الأثر الذى بقى من تلك الجذوة التى اشتعلت فى المدة الاولي فلم يخمدها ضعف الخلفاء ولا استيلاء الاعاجم بل ظلت مشتعلة يقتبس من نورها حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التى استولوا عليها

---

بغداد وأرسل الي الخليفة يطلبه إليه ،فاستيقظ الخليفة من غروره وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله بأربعين ألف مقاتل فثبتوا مع ترافتهم على حد السيوف من اقبــال الفجر الى أدبار النهار حــتى عجزوا عن الاصطبار وولوا الادبار وأعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم وقتلوا في ثلاثة أيامماينوف عن ثلاثمائة وسبعين ألف نفس ( ٣٧٠٠٠٠ ) ثم رموا كتب مدارس بغداد في نهر الدجلة فكانت لكثرتها جسرا يمرون عليه فرسانا ومشاة وهذه أعظم مصائب الاسلام بل بفقد هذه الكتب كانت أعظم مصائب العالم أجمع وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعتــه وأتوابه الى هو لاكو فاستبقاه أياماالى أن استصفى أمواله ودفائنه ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل حتى يموت ففعل به هكذا ومات ســنة ٦٥٦ هـ وكان آخر الخلفاء العباسيين وهم سبعة وثلاثون خليفة كما رأيت

هذا وقد فر من أسرة العباسيين قوم الى مصر فقبلهم الاتراك ولازالوا كذلك يتسمون خليفة بعد خليفة حتى تسمي سبعة عشر خليفة في مدة مائتين واحدى وتسعين سنة

# المطلب الأول

## (فى أشهر مشهورى طبقات العلماء)

### الطبقة الأولى وهى طبقة الفقهاء

(٩°) (الماوَرْدِىّ ولد سنة ٣٦٤ هـ وتوفى سنة ٤٥٠ هـ)

هو أبو الحسن علىّ بن محمد بن حبيب البصرىّ المعروف بالماوردىّ . كان من وجوه الفقهاء الشافعية حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوى وما طالعه أحد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفُوّض اليه القضاء ببلدان كثيرة وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وله أيضا من المصنفات تفسير القرآن والنكت والعيون وأدب الدنيا والدين . والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع فى المذهب وهو مختصر ويقال إنه لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد أبيات ابن الاحنف .

أقمنا كارهين لها فلما ... ألفناها خرجنا مكرهينا

وما حب البلاد بنا ولكن ... أمرّ العيش فرقة من هوينا

خرجت أقرّ ما كانت لعينى ... وخلفت الفؤاد بها رهينا

ومات ببغداد رحمه الله

(٩٦) ( ابن الجوزىّ ولد سنة ٥١٠ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ )

هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب بجمال الدين الحافظ كانت له قدم ثابتة فى الفقه ومنطق مؤثر فى الخطابة وكثير من العلوم ولقد كان في عصره اماما في الحديث والتفسير وصنف كتبا عديدة فى فنون جميلة منها زاد المسير في علم التفسير والمنتظم فى التاريخ وغيرها

(الطبقة الثانية وهى طبقة المؤرخين)

(٩٧) (ابن الأثير ولد سنة ٥٥٥ وتوفى سنة ٦٣٠ هـ)

هو أبو الحسن على بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف بابن الاثير من أعظم مؤرخى الإسلام ولد ونشأ بالجزيرة ثم سار الى الموصل وقدم بغداد مرارا ودخل الشأم والقدس ثم عاد الى الموصل ولزم بيته وكان حافظا للتواريخ المتقدّمة والمتأخرة خبيرا بأنساب العرب وأيامها ووقائعها وأخبارها وقد صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى سنة ٦٢٨ وله أيضا كتاب الصحابة فى ستة مجلدات وتوفى بحلب رحمه الله

هذا وان لفظة ابن الاثير تطلق على إخوة ثلاثة قد نبغوا

فى كل فن إلا أن كل واحـد تفرد فى علم فأولهم المتقدم وقد تفرد بالتاريخ

( والثاني ) أبو السعادات المبارك المولود سنة ٥٤٤ والمتوفى سنة ٦٠٦ هـ وقد تفرد فى الحديث وألّف فيه النهاية فى غريب الحديث وكان قداعتراه كف يديه ورجليه فنعه من الكتابة وأقام فى داره وفي هذه الحالة صنف كتبه بمصاحبة جماعة كانوا يعينونه

( والثالث ) الوزير الاديب ضياءالدين أبو الفتح المتوفى (سنة ٦٣٧ هـ ) وتفرّد بالادب ومن أشهر كتبه فيه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الايوبيّ ثم انتقل الى ولده الملك الافضل فاستوزره

(٩٨) (ابن عساكر ولد سنة ٤٩٩ وتوفي سنة ٥٧١هـ)

هو أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب ثقة الدين . كان محدث الشأم في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه التاريخ وكذا الحديث فاشتهر به وبالغ فى طلبه الى أن جمع منه مالم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان حافظا دينا جمع بين المتون والاحاديث . وصنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدا حتى أتى فيه بالعجائب وله شعر لا بأس به

فمن ذلك قوله

ألا ان الحديث أجلّ علم　　وأشرفه الأحاديث العوالى

وأشرف كل نوع منه عندى　　وأحسنه الفوائد والأمالى

وإنك لن ترى للعلم شيئا　　يحققه كأفواه الرجال

فكن يا صاح ذا حرص عليه　　وخذه عن الرجال بلا ملال

ولا تأخذه من صحف فترمى　　من التصحيف بالداء العضال

ومن المنسوب اليه أيضا

أيا نفس ويحك جاء المشيب　　فما ذا التصابى وماذا الغزل

تولّى شبابى كأن لم يكن　　وجاء مشيبى كأن لم يزل

كأنى بنفسى على غِرّة　　وخطب المنون بها قد نُزل

فياليت شعرىَ ممن أكون　　وما قدّر الله لى بالأزل

وقد التزم فيها مالا يلتزم وهو الزاي قبل اللام

(الطبقة الثالثة وهى طبقة الجغرافيين)

(٩٩)　　(المسعودىّ توفى سنة ٣٤٦ هـ)

هو قطب الدين المسعودي بن عتبة واسمه على بن الحسين.
كان مشتغلا بالمؤلفات الجغرافية فى أيام المطيع لله ابن المقتدر العباسى ألف كتابا يسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر فى تحف

الاشراف والملوك وأهل الدرايات وهو تأريخ عام مشتمل على جميع الممالك المعروفة فى أقسام الدنيا الثلاثة وهو يبسط الكلام فى الجغرافية ولا سيما مايتعلق بأفريقية والهند وآسيا الوسطى

(١٠٠) (ابن حوقل)

هو أحد السياح المشهورين فى الاسلام وأصله تاجر من الموصل سافر من بغداد وطاف فى البلاد الاسلامية وبلاد البربر وجال فى بلاد الاندلس ودخل العراق وفارس وغيرها وبقى فى رحلته ٢٨ سنة وذلك في القرن الرابع للهجرة (من سنة ٣٣١ الى ٣٥٩ ﻫ) والف في رحلته كتابا سماه المسالك والممالك والمفاوز والمهالك طبع منه عدة أجزاء فِي لَيْدن وتُرجم الى اللغة الفارسية ومنها الى الانكليزية وسماه المترجم بالجغرافية الشرقية لابن حوقل الا ان صاحب كشف الظنون خطأ ابن حوقل في ضبط الاسماء

(١٠١) (ابن جُبَير ولد سنة ٥٤٠ وتوفى سنة ٦١٤ ﻫ)

هو أبو الحسن الكنانىّ صاحب الرحلة ولد ببلنسية وعُنى بالادب فتقدم في صناعة القريض والكتابة ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعا الى المغرب ثم قصد الرحلة الشرقية سنة (٥٧٨ ﻫ) ونزل البرّ الاسكندرى وتجوّل في البلاد ودخل

الشأم والعراق والجزيرة وتوفى بالاسكندرية

(١٠٢) ( ياقوت الحموىّ توفي سنة ٦٢٦ هـ )

هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الجنس الحموىّ المولد البغدادىّ الدار الملقب بشهاب الدين أسر من بلاده صغيرا فاشتراه تاجر ببغداد لينتفع به فتتبع التواريخ حتى كان له فيها القدح المعلّى واعترف له أعداؤه بسعة الاطلاع وعظيم الفضل وألف كتابا فى الجغرافيا مرتبا على حروف المعجم سماه معجم البلدان وليس فى تآليف العرب ماهو أنفع منه ولقد طبع فى المانيا ثم طبع في مصر واختصر هـذا الكتاب ابو الفضائل صفىّ الدين المتوفى سنة ( ٧٣٩ هـ ) وسماه ( مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ) وألف ياقوت كذلك كتابا سماه ( المشترك وضعا المختلف صقعا ) ذكر فيه الامكنة المختلفة في الدلالة كطرابلس الشأم وطرابلس الغرب وله أيضا ارشاد الالباء الى معرفة الادباء وهو أربع مجلدات وجمع أيضا كتابا في أخبار الشعراء والقدماء والمتأخرين وكتاب معجم الشعر وكتاب معجم الادباء وكتاب المبدأ والمآل فى التاريخ وكتاب الدول وغيرها كثير

( الطبقة الرابعة وهى طبقة الاطباء )

(١٠٣) ( ابن جزلة توفى سنة ٤٩٣ ﻫ )

هو أبو على يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب . كان مشهورا علما وعملا حتى لقد أصبح فريد عصره في صناعة الطب وصنف فيه كثيرا من المصنفات مثل كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف الهجائيـة وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والادوية وكتاب تقويم الابدان ومنهاج البيان فيما يستعمله الانسان وغير ذلك

(١٠٤) ( ابن التلميذ توفى سنة ٥٦٠ ﻫ )

هو أبو الحسن هبة الله بن التلميذ الطبيب الملقب بأمين الدولة له فى الطب مصنفات نافعة منها حواش جميلة على كليات ابن سينا . قيل وكان نصرانيا وتوفى ببغداد

( الطبقة الخامسة وهى طبقة الفلاسفة )

(١٠٥) ( ابن سيناء ولد سنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤٢٨ ﻫ )

هو أبو على الحسـين بن سيناء البخاري المشهور بالشيخ الرئيس . كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا فولد له فيها الرئيس وأخوه ثم انتقلوا الى بخاري وانتقل الرئيس بعد ذلك

في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلي فانزله أبو الرئيس عنده فابتدأ الرئيس يقرأ عليه كتاب إيساغوجى وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجسطى وفاقه أضعافا مضاعفة حتي أوضح له منها رموزا وأفهمه إشكالات لم يكن الناتلي يدريها ولما توجه الناتلي الى خوارزم اشتغل الرئيس بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهى وغير ذلك وفتح الله عليه كثيرا من أبواب العلم ورغب بعد في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الأوائل والأواخر فى أقل مدة وأصبح فيه عديم النظير منقطع المثيل واختلف اليه فضلاء هذا العلم يقرءون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه إذ ذاك نحو ست عشرة سنة

وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان حتى برئ فاتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة القرين فيها من كل فن مئات من المصنفات فظفر بما حصل عليه من ثمرات العلوم التي كانت بها واتفق بعد ذلك ان حرقت هذه

المكتبة (ويقال ان الرئيس هو السبب في إحراقها لينفرد بما ناله منها) ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها . ثم انه تقلد الوزارة لشمس الدولة مرتين ثم حبس باحدى القلاع ومات بها

وبالجملة فهو فيلسوف الاسلام الذى افتخر به وانتفعت به الامم فى مشارق الارض ومغاربها فقد نقل الفرنج عنه أكثر ماعندهم من كتابات جالينوس وأبقراط ونشروا أشهر مؤلفاته وترجموا أكثرها الى لغاتهم

وله شعر متين ومنه فى النفس

هبطت إليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهى ذات توجع
أنفت وما أنست فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع

وهى قصيدة طويلة مشهورة شرحها غير واحد

وله أيضا قوله

لقد طفت دهرى بالمعاهد كلها ... وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر    على ذقنه أو قارعا سن نادم

وله مصنفات تربو على مائة مصنف منها الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون والكليات في الطب

(١٠٦)    ( الفارابى توفى سنة ٣٣٩ هـ )

هو أبو نصر محمد بن طَرْخان بن أوْزَلَغ الفَارَابىّ التركى الحكيم . كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من يبلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو على بن سينا بكتبه تخرّج وبكلامه انتفع . له مصنفات كثيرة فى المنطق والموسيقا وكان يعرف كثيرا من اللغات ويحسنها كل الاحسان ويقال ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب . ونشأ رحمه الله رقيق المزاج ولذلك كان فى دمشق لايقيم الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض فيصفو له الجو وتذكو القريحة فيؤلف مصنفاته

ومما يحكى عنه انه دخل على سيف الدولة بن حمدان في مجلسه وكان مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزىّ الاتراك الذى كان يلازمه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت قال حيث أنت فتخطّى رقاب الناس فانتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة

مماليك وله معهم لسان خاص يُسارّهم به قلّ أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان إن هذا الشيخ قد أساء الادب وإنى سائله عن أشياء إن لم يوف بها فأخرجوه فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اصبر فإن الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون مايقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال هل لك فى أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة بإحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهى فلم يعمل أحد منهم حركة إلا عابه أبو نصر وخطاه فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصناعة شيئا فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها جميع من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى جميع من فى المجلس ثم غير تركيبها وضرب عليها فنام كل من فى المجلس فتركهم نياما وخرج

ومع كل هذا فكان أزهد الناس لهذه الفانية ولم يحفل بمكسب

سوى أربعة دراهم كانت قد عينها له سيف الدولة ولم يزل قائما بها حتى توفى سنة ٣٣٩ هـ

(١٠٧) ( ابن رُشْد ولد سنة ٥١٤ وتوفى سنة ٥٩٥ هـ )

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد من أشهر فلاسفة العرب ولد فى قرطبة وأخذ عن أشهر فلاسفة عصره ، وكان يذهب الى ان أرسطو هو أعظم الفلاسفة ولذلك صرف كل همة فى ترجمة مؤلفاته بالضبط التام والروية ثم شرحها شرح الخبير بأسرارها المتشبع من أصولها . وله أيضا شرح لطيف على أرجوزة ابن سيناء وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات فى الطب وله غير ذلك . ومن غريب الاحوال اننا بينا نتشوف الى أسماء كتبه إذ بالأوربى يتلذذ بثمراتها ويتمتع بفوائدها . وبالجملة فقد اهتموا به وبكتبه حتى قام رينان الفرنسى الشهير وصنف كتابا سماه ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وأذعن له بأنه أكبر فلاسفة القرون الوسطى التابعين لارسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال

## ( الطبقة السادسة وهى طبقة النحويين واللغويين )

### (١٠٨) ( ابن جنّي توفّي سنة ٣٩٢ هـ )

هو أبو الفتح عثمانُ بن جنّي الموصليّ . كان إماما فى علم العربية قرأ الادب على الفارسى له مصنفات كثيرة في النحو أشهرها سر الصناعة واللمع والتنبيه والتمام فى شرح شعر الهذليين وشرح ديوان أبي الطيب المتنبيّ بعد ان قرأه عليه

### (١٠٩) (ابن الحاجب ولد سنة ٥٧٠ وتوفى سنة ٦٤٦ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب المالكى وكنى بذلك لان أباه كان حاجبا للامير عز الدين . نشأ فقيها وغلب عليه النحو واشتغل به كثيرا حتى صنف فيه كتابين من أمهات النحو وهما الكافية فى الاعراب والشافية فى التصريف وشرحهما شرحا وافيا كافيا وله

أيْ غدٌ مع يدٍ دَدٍ ذي حُروف ... طاوعت في الرويّ وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونا ... ت عصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافى رجال ... في القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين ... وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غد ويد ودد فان وزن كل منها فع إذ أصل غد غدو ويد يدى ودد ددن وبقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الحرف *

وألف أيضا فى الفقه وأصوله وجميع مصنفاته فى نهاية الحسن والإفادة

(١١٠) (ابن خرُوف النحوى توفى سنة ٦١٠ هـ)

هو أبو الحسن على بن محمد بن على الحَضْرَميّ المعروف بابن خروف . كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح أيضا كتاب الجمل لابى القاسم الزجّاجى وتوفى بأشبيليّة

(١١١) (ابن خالويْه توفي سنة ٣٧٠ هـ)

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالَوَيْه . أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك فحول العلماء بها مثل أبى بكر ابن الانبارىّ وانتقل الى الشأم واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الادب وكانت إليه الرحلة من الآفاق . وله مصنفات جميلة منها كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله إلى آخره على أن ليس في كلام العرب كذا وليس فيه كذا وله أيضا كتاب الآل وكتاب الجمل فى

النحو وكتاب القراآت وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وغيرها كثير وله مع المتنبيّ مجالس ومباحث لا محل لذكرها

(١١٢) (الزَّمَخْشَرِيّ ولد سنة ٤٦٧ وتوفى سنة ٥٣٨ ﻫ)

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى كان فاضلا فاز فى النحو بأوفر نصيب واسلمته قيادها كل شرود من اللغة وقد أخذ عن أبي مضر . وصنف كتبا غزيرة الفوائد منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وهو تفسير للقرآن المجيد لم يسبقه أحد تكلم عليه مثله ولا سيما من الوجهة اللغوية ومقارنة كلام العرب بجميل أسلوبه وبديع تركيبه ومنها كتاب الفائق في غريب الحديث وكتاب ربيع الأبرار وكتاب أسماء الاودية والجبال وكتاب المفرد وكتاب المؤلف والأنموذج والمفصّل في النحو وكتاب الأساس في اللغة وهو معجم جمع كثيرا من طوائف اللغة مشيرا الى المجاز منها والحقيقة . وله شعر جميل يذهب فيه مذهب الخيال كقوله فى رثاء شيخه أبى مضر

وقائلة ماهذه الدرر التى تُساقطها عيناك سِمْطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد ملا.

أبو مُضَرٍ أذنى تساقط من عينى

ومدحه ابن دهاس السليمانيّ فقيه مكة فقال

جميع قرى الدنيا سوى القرية التى تبوأها دارا فداء زمخشرا
وأحرِ بأن تُزهى زمخشرُ بامرئ
اذا عُدّ في أسدِ الشّرَى زمَخَ الشّرى

وقد حكى شاعر ابن الحسن السمسار قال ولد خالى فى خوارزم بزمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى بقصبة خُوارَزم ليلة عرَفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

(١١٣) (ابن سِيدَهْ المُرْسيّ توفي سنة ٤٥٨ هـ)

هو على بن إسماعيل ويكنى بأبى الحسن ويعرف بابن سِيدَهْ . كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع في ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة وله كتاب المخصص فى سبعة عشر مجلدا وكتاب الأنيق فى شرح الحماسة ومجلداته ستة . وعاش رحمه الله ضريرا وكان أبوه أيضا ضريرا قيّما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في أول أمره ثم على أبى عَمرو الطَّلَمَنْكِيّ فقال عنه يوما دخلت مُرْسية فتشبّث بى آهلها يسمعون علىّ غريب المصنف فقلت لهم انظروا لى من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه على

من أوله الى آخره فتعجبت من حافظته وغبطته بهذه المنة

(١١٣) (الطبقة السابعة وهي طبقة العلماء)

(الغزالىّ ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٥ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالىّ الملقب حجة الاسلام . كان شافعى المذهب عالما متضلعا لم يكن لمثلى ان يخط فى ذكر فضله حرفا بعد أن سار ذكره واشتهر فضله ومن رأى كتبه في جميع الفنون عرف ما كان عليه ذلك الامام من سعة العلم وكثرة الاطلاع وهاهى أشهرها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه واحياء العلوم وهو من أنفس الكتب في الاخلاق وله في أصول الفقه المستصفى والمنحول والمنتحل في علم الجدل وتهافت الفلاسفة ومحل النظر ومعيار العلم وغيرها كثير يجل عن الحصر

(١١٤) (فخر الدين الرازى ولد سنة ٥٤٤ وتوفى سنة ٦٠٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عمر المولد الملقب بفخر الدين الرازي . كان فريد عصره وقريع دهره فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وله المصنفات المفيدة فى فنون عديدة منها تفسيره المشهور الذي جمع فيه كل غريب وغريبة وهو

كبير الحجم غزير الفائدة وشرح سورة الفاتحة في مجلد ضخم وبالجملة فله في علم الكلام عدة كتب وكذلك في الفقه وأصوله والحكمة والطلسمات والفِراسة والنحو وغير هذا كثير • وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية إِقدام العقول عِقال     وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا     وحاصل دنيانا أذًى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا     سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة     فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها     رجال فزالوا والجبال جبال

وبينما كان يوما يقرأ درسه بمدرسته والطلاب حضور إذ سقطت عليه حمامة كان قد طردها جارح والبرد شديد فلم تقدر على الطيران لخوفها وما انتابها من الثلج فأنشد ابن عُنَين على البديهة منها بعد مدح أجداده

من نبأ الورقاء ان محلكم     حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها     فحبوتها ببقائها المستانف
لو أنها تحبى بمال لانثنت     من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها     والموت يلمع من جناحي خاطف

(١١٥) ( ابن رَشيق القيروانى ولد سنة ٣٩٠ وتوفى سنة ٤٦٣ ﻫ )

هو أبو الحسن بن رشيق الاديب البليغ الشاعر المفلق . ولد بالمهدية من مملوك رومى كان صائغا فى بلده المحمدية ثم علم ابنه أبا الحسن الصنعة وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر ولكن نفسه العالية تاقت الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها ولم يزل بها الى أن هجم العرب عليها فانتقل الى صقلّية وأقام بمازر الى أن مات وهى قرية بجزيرة صَقَلّية وكان بينه وبين ابن شرف القيروانى مناقضات ومهاجاة وله جملة كتب نفيسة ودرتها كتابه العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وهو من أمهات علم الادب كما ذهب اليه ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وكذلك له من الشعر كل رقيق الديباجة مثل

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا . فقلت لها قولَ المشوق المتيَّم
هواك أتانى وهو ضيف أعزه فأطعمته لحمى وأسقيته دمي

ومن جميل قوله فى المدح قوله

ياابن الأعزّة من أكابر حِميَر وسلالة الأملاك من قحطان
من كل أبلج آمر بلسانه يضع السيوف مواضع التيجان

وله أيضا

في الناس من لا يرتجى نفعه إلا إذا مسّ بأضرار
كالعود لا يطمع في طيبه الا اذا أحرق بالنار

ومن خير كلام في الاخ قوله

أحب أخي وان أعرضت عنه وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطّب من غير بغض وبغض كامن تحت ابتسام

(١١٦) (الثعالبيّ ولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩ هـ)

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثَّعَالبِيّ النَّيسَابُورِيّ . كان من رؤساء الادب في عصره حتى قال فيه ابن بسّام صاحب الذخيرة (كان في عصره راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه وإمام المنصفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت إليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب) وله شعر رقيق وخيال لا بأس به فمن ذلك ما كتبه الى الامير أبي الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمّة أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوّه خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع

كالنَّوْر أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوَشْيِ في برد عليه موشّع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بُعَيْد فقر مدقع
واذا تفتّق نَوْر شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصّع ومصرّع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ* ... ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا ... تزرى بآثار الربيع الممرع

ولهُ يصف حربا

وعند مادارت رحى الحرب صمتت الألسنه ونطقت الاسنِه وخطبت السيوف على منابر الرقاب وأقدمت الرماح على الخطط الصعاب وتلاصقت القنا والقنابل وتعانقت الصوارم والمناصل وبلغت القلوب الحناجر وأدركت السيوف المناحر وضاق المجال وتحكمت الآجال فلا ترى الا رؤسا تندر ودماء تهدر وأعضاء تتطاير وتتناثر وأجساما تتزايل وتتمايل حتى ثُمِلت الرماح من الدماء فتعثرت في النحور وتكسرت في الصدور فرجموا الاعداء من جوانبهم وتمكنوا من فضّ مواكبهم

ولهُ في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه

ياواهب الطِرْف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشئ أبرعَ منه الا خاطرى ... في وصف نائلك اللطيف الموقع

ومؤلفاته أشهر من الذكر وأحسنها وأجمعها كتابه اليتيمة فى محاسن أهل العصر وفيها يقول ابن قلاقس

أبيات أشعار اليتيمه ... أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم ... فلذاك سميت اليتيمه

ومن محاسن كتبه أيضا فقه اللغة وسحر البلاغة • وإنما قيل له الثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء

(١١٧) (أبو الفرج الاصبهانى ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٦ هـ)

هو أبو الفرج على بن الحسين الأموى الكاتب الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى وهو أصبهانى الأصل بغدادىّ المنشأ كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها وأكبر عالميها بأيام الناس والانساب والسير قال التنوخى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قطُّ من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونُتَف من الطب والنجوم والاشربة وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء من الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب

الاغانى الذي وقع الاتفـاق على أنه لم يعمل في بابه مثله ويقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه ٠وحكى ان الصاحب بن عباد كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه ومنها كتاب القيان وكتاب الإماء الشواعر وكثير غيرها وانقطع فى حياته الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولمّا انتجعنا لائذين بظله ... أعان وما عنى ومنّ وما منّا[١]
وردنا عليه مقترين فراشنا ... ورُدْنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

اسعد بمولود أتاك مباركا ... كالبدرأشرق جنحَ ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به ... أمّ حَصان من بنات الاصفر
متبَجّح فى ذِروتَىْ شرف العلا ... بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى
حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

---

١ يقال عناه كلفه بمـا يشق عليه ومن الاولى انعم والثانية عدد الصنائع ومنه ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

أبا محمد المحمود ياحسن الإحسان والجود يابحر الندي الطامى
حاشاك من عود عوّاد إليك ومن دواء داء ومن إلمام آلام

ولد سنة وفاة البحترى ومات سنة ٣٥٦ هـ وفي هذه السنة مات عالمان كبيران وثلاثة ملوك فالعالمان أبو الفرج والقالى والملوك سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى

(١١٨) (أبو عليّ القالي ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ)

هو أبو على اسماعيل بن القاسم بن عيذون القالى الاديب اللغوى كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن ابن دُرَيْد وابن الأنبارى ونَفْطَوَيْهِ ودَرَستَوَيه وغيرهم وكذلك أخذ عنه الزَّبِيديّ المشهور . وله مصنفات جميلة منها كتاب الأمالى وكتاب البارع فى اللغة مرتبا على حروف المعجم وقيل انه يشتمل على خمسة آلاف ورقة وله كتب كثيرة غيرهما . وتوفي بقُرْطُبَة

هذا وقد اختلف أهل الادب فى لفظة القالى اهى بالفاء أم بالقاف فقال ابن خلكان وانما قيل له القالى لأنه سافر الى بغداد مع أهل قَالِى قَلَا فبقى الاسم عليه . ثم قال والقالى نسبة الى قالى قلا

وضبطها بفتح القاف وقال وهى من أعمال ديار بكر وكان قد نقل ذلك عن السمعانى ونقل أيضا عن تاريخ السلجوقية للاصبهانى ان قالي قلا هى أرزن الروم. والحقيقة ان القالى غير هذا وهو أبو الحسن ابن أحمد بن على بن سَلَّكَ الفالى الاديب نسبة الي فالة بالفاء وهى بلدة بخورستان سمع بالبصرة من عبد الواحد الهاشمي وابن النجار

## المطلب الثانى

### في الكلام على النثر هذا الطوْر

أما النثر فى هذا الطور فقد فشا ونبغ فيه الكثير ولا سيما في أوله وكانت تراكيبهم أيضا متينة وأساليبهم لا تزال من الرقة على وفرة تامة بعيدة عن التكلف والمحسنات اللفظية اللهم الا قليلا مما كانت تجئ به القريحة عفوا ولذلك كنت ترى فى ألفاظهم الدر المرصوف والتبر المسبوك . ناهيك بما كان لمثل الصابئ وابن عباد من حسن الانسجام وجزالة الالفاظ حتى كأن كلامهما ممَرّ الصبّا على عذبات الاغصان

ولما قضى الله بتغلب الديلم والسلجوقيين على أبناء هذه اللغة أصبح الامير الذى كان ينهض باللغات إلى أسمى الدرجات لا يدري

منها شيئا فخمدت جذوتها وساعد على ذلك ضعف المشتغلين بها والتفاتهم الي الالفاظ دون المعاني وأصبح الكلام لذلك لاتأثير له ولا اعتبار وظلوا كذلك لا ينظرون الا إلى جناس أو اقتباس أو سجع الي آخر ماضرب على تلك البقية من روح اللغة وبات النثر أسخف من نسج العنكبوت وأسقم من جفن الغضبان

تراجم أشهر الكتاب والمترسلين

(١١٩) (أبو إسحاق الصابي ولد سنة ٣٢٣ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

هو أبو إسحاق ابرهيم بن هلال الصابئ صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع . كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة فأنشأ المكاتبات كما كانت تراد منه . وكان يعاشر المسلمين أجمل عشرة ويخدم الاكابر أرفع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان بصيامه معهم ويحفظ القرآن المجيد حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه ومع هذا كله كان متشددا في دينه حريصا على كرامته فلم يخطر بباله أن يتركه يوما ما ولما توفى رثاه الشريف الرضيّ بمرثيته المشهورة مراعاة لعلمه ورفعا لشأن الادب والادباء ومطلعها

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء الوادى

( رسائله )

من رسالة الى عضد الدولة الملك عن نفسه يهنئه
بهذا الفتح وبمولود رُزقه

وقفتُ على ما وردَت به الكتبُ المبشّره والأنباء المبهجه من توافي نِعَمِ الله عند مولانا الأمير الجليل عضُدِ الدولة أطال الله بقاءه فيما فتحه من جبال القُفْص والبلوص حائزاً لها ومشتملاً عليها ومُبيحاً حِماها وفارعاً ذُراها وبالغاً من عُتاة قطّانها وطُغاة سكّانها ماأعيا القرون الخالية خطبُه وأعجز القُروم الآتية صعبُه وفيما وهب الله من الأمير القادم والسعد الطالع الذى زاده الله فى عدد موالينا الأمراء السادة وأجراهم على أحسن ماأسلف من سُنّة وعاده فنزلت لدىّ الفائدتان أفضل منازلهما عند مِثلى من العبيد الذين يعرف الله منهم صادقَ الوَلاء ويشهدُ لهم بخالص الصفاء والوفاء وكنت فيهما إذا عُدّ المتحققون بهما أولا فى السرور والابتهاج وسابقاً فى الجَذَل والاغتباط وبادرت إلى ماالتزمه نذراً وافترضه حقاً من الصداقة الداعية إلى المزيد والدوام الجالبة للكمال والتمام فأما الفتح المسبّبة أسبابه الميمونُ طائره فمعلوم أن الله ذخره وحفظه عليه وأملى

لأعداء الله إملاءً قدّر به أن يكون هو أيده الله آخذاً الثأر منهم ومُحلّ النكالَ بهم لمضيّ الخلف بعد السلف والآخر بعد الاول على احتمال لنكاياتهم وكظم لجناياتهم واصطلاح على الصبر لهم واتفاق على الإغضاء عنهم هذا وهم لايؤتون من ضعف منّة ولا نقصان قدرة ولا قصر مدة ولا انحطاط رتبه

وأمّا أمر المولود العالى جده السامى محله فالتاج بهىٌّ بجبينه والركاب تزهى بقدمه والامر والنهى برشحانه والحلّ والعقد برجبانه[١] والخاصة والعامة تعتدّه سماءَ جُود يحيون بحياها ويأوون إلى ذُراها وقد جعله الله عُدّة الآباء من خدم هذه الدولة لأطفالهم وذخيرةَ الأسلاف من أوليائها لأعقابهم بالشمائل الناطقة بفضله وطوله والمخايل المؤذنة برفده ونيله فالحمد لله الذى تابع لمولانا المنايح طلقاً وواصلها له نسقا وإياه نسأل أن يمتّعه بفذّها[٢] وتوأمها ويتوخاه باطّرادها والتئامها ويوفّر حظّه من الخيرات كلّها ويجزل قسمه من البركات أجمعها ويمدّ على ساحته ظلّ عزّه الذىَ لايُضام ويرعى جنباتها بعين حفظه التى لاتنام وينيله من فوائد الدنيا وعوائد الدار الأخرى ماألتمسه له داعياً مبتهلا وأطلبه مشتطاً[٣] مقترحا فإن غايتى في ذلك لاتُجارَى ونهايتى لاتُدانى

---

١ يهابانه ويعظمانه ٢ الفذ الفرد ٣ اشتط في السوم أبعد

بمنه وطوله وجوده ومجده وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقد كان له شعر لايركب فيه حشوا ولا سِنادا رقيق التشبيب رائق النسيب فمن ذلك فى الغزل قوله

تورّد دمعى إذجرى ومُدامتى فمن مثل مافي الكأس عينى تسكب
فو الله ماأدرى أبالخمر أسبلت جفونىَ أم من عبرتى كنتُ أشرب

وله فى وصف شمعة

وليلة من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسى بها الادلاج ممتطيا
عزما هو الصارم الصمصامة الذكَر [١]
الى حبيب له في القلب منزلة ماحلها قبله سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدى الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الإبريز أثمر في
أعلاه ياقوتة صفراء تستعر
تأتيك ليلا كما يأتى المريب فإن لاح الصباح طوّاها دونك الحذر

وله من رقعة يلتمس فيها بعض الرزق لوالده

وما أنا إلا دوحة قد غرستها وأسقيتها حتى تراخى بها المدى

---

١ الصمصامة السيف لاينثنى والذكر من الحديد أيبسه

فلما اقشعر الجسم منها وصوحت . أتت بأغصان لها تطلب الندى

وقال يرثى أبا سعيد سنانا ابنه

أسعدانى بالدمعة الحمراء جل ماحل بى عن البيضاء

يؤلم القلب كل فقد ولا مثـ * ـل افتقاد الآباء للابناء

هد ركنى مثوى سنان وقد كا ن يهد الاركان من أعدائى

عكست فيك دعوتى إذ أفديـ * ـك برغمى فصرت أنت فدائى

انما كنت فلذة من فؤادى خطفتها المنون من أحشائى

كنت منى وكنت منك اتفاقا والتئاما مثل العصا واللحاء

كنت لليتم فىّ أجمل منى فيك للشكل فى أوان فنائى

ولئن كان في أخيك وأولا دكما ماينضّ من برحائى

فلعمرى لربما هيّجوا الشو ق فزادوا فى لوعتى وبكائى

وله من قصيدة فى الفخر

وقد علم السلطان أنى لسانه وكاتبه الكافى السديد الموفّق

أوازره فيما عرا وأمده برأى يريه الشمس والليل أغسق

يجددبى نهج الهوى وهو دارس ويفتح بى باب النهى وهو مغلق

فيمناىَ يمناه ولفظى لفظه وعينى له عين بها الدهرَ يرمق

ولى فقَرٌ تضحى الملوك فقيرةً إليها لدى أحداثها حين تطرق

أردّ بها رأس الجموح فينثنى     وأجعلها سوط الحرون فيعنق
فإن حاولت لطفا فماء مروّق     وإن حاولت عنفا فنار تألق
يسلّمُ لى قسٌّ وسحبان وائل
ويرضى جريرٌ مذهبى والفرزدق
فيغضى لنثرى خاطب وهو مصقع     ويعنو لنظمى شاعر وهو مفلِق
معالٍ لو الاعشى رآهُنّ لم يقل     وبات على النار الندى والمحلق

ومن أمير كلامه في مدح المهلبي الوزير

قل للوزير أبي محمد الذى     قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المحافل منطق يشفى الجوى
ويسوغ فى أذن الاديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخّل     وكأنما آذاننا أصدافه

وله فيه أيضا من قصيدة

وكم من يد بيضاء حازت جمالها     يدٌ لك لا تسودّ إلا من النقش
إذا رقشت بعض الصحائف خلتها     تطرّز بالظلماء أردية الشمس

وله فى تهنئة عضد الدولة بالعيد الاكبر

صل ياذا العلا لربك وانحر     كلُّ ضد وشانئٌ لك أبتر
أنت أعلى من أن تكون أضاحيـــك قروما من الجمال تعفّر

بل قروما من الرجال ذوى السو  دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجدا لك رأس  منهم قال سيفك الله أكبر

وكتب الى صمصام الدولة يهنيه بالاضحى

ياسنة البدر فى الدياجى  وغرّة البدر فى الصباح
صمصام حرب وغيث سلم  ناهيك في البأس والسماح
أسعد بفطر مضى وأضحى  وافاك باليمن والنجاح
وانحر أعادى بنى بويه  بالسيف فى جملة الاضاحى
فالكل منهم ذوو قرون  يصلح للذبح والنطاح

وبالجملة فكلماته كثيرة مشهورة تغنى عن التسطير وان كان ماذكرناه وخرج بنا عن الايجاز قد كفى

(١٢٠) (ابن العميد ولد سنة ٣٠٧ وتوفي سنة ٣٦٦ ه)

هو أبو الفضل محمد بن العميد الكاتب المشهور وزير ركن الدولة بن بويه الديلمى والد عضد الدولة كان وحيد عصره في الكتابة وجميع أدوات الرياسة وقد ضرب في الآداب بسهم فائز وجمع من العلوم ماجنح وما شرد كالفلسفة. والنجوم والادب والترسل ولذلك دعى بالجاحظ الاخير والاستاذ والرئيس. يضرب به المثل فى البلاغة وينتهى إليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة مع

حسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها فأصبح لذلك يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد قال الثعالبي ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق (ألفى أباه بهذا الكسب يكتسب)

(ألفاظ له تجرى مجرى الامثال)

من أسر داءه وستر ظماءه بعد عليه أن يبلّ من غلله أو يبلّ من علّله . متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى وصفا فيه شرب من اعتراض قذى . خير القول ماأغناك جدّه وألهاك هزله . الرتب لاتبلغ إلا بتدرّج وتدرّب ولا تدرك إلا بتجشّم كلفة وتصعّب . المرء أشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخه من سجايا سلطانه . قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه . هل السيد إلا من تهابه إذا حضر وتغتابه إذا أدبر

(من نثره في الشوق)

كتابي وأنا بحال نولم ينقصها الشوق إليك ولم يرنّق صفوها للنزوع نحوك لعددتها من الاحوال الجميله وأعددت حظى منها في النعم الجليله فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة

وخطيت منها في جسمي بصلاح وفي سعيي بنجاح لكن ما أبقى أن يصفو لي عيش مع بعدي عنك ويخلو ذرعي مع خلوي منك ويسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي دونك وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وأطمئن لشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك

ومن غرر نثره في الاخوانيات رسالة كتبها الى أبي العلاء السروي في شهر رمضان فمنها

كتابي جعلني الله فداك وأنا في كدّ وتعب منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من شهر رمضان وفي العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من ألم الجوع ووقع الصوم ومرتهن بتضاعف حرور لو أن اللحم يصلى ببعضها غريضا أتى صاحبه وهو منضج وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحنق ويزويه عن التبصر ويغادر الوحش وقد حالت هواديها

سجودا لدى الأرطى كأن رؤسها

علاها صداع أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق

ليوم أتت دون الظلال شموسه　　تظلّ المهاصورا جماجمها تغلى

وكما قال مسكين الدَّارِمى

وهاجرة ظلت كأن ظباءها　　إذا ماتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها　　كما لاذ من وخز السنان طريد

وممنو بأيام تحاكى ظل الرمح طولا وليال كأنها ابهام القطاة قصرا ونوم كلا ولا قِلّه وكحسو الطائر من ماء الثِّماد [1] دِقّه وكتصفيقة الطائر المستحر خفة

كما أبرقت قوما عِطاشا غمامةٌ　　فلما رجَوْها أقشعت وتجلّتِ

وأحمد الله على كل حال وأسأله أن يعرفنى فضل بركته ويلقيني الخير فى باقى أيامه وخاتمته وأرغب إليه في أن يقرب على القمر دَوره ويقصّر سيره ويخفف حركته ويعجّل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول من ساعاته ويردّ علىّ غُرّة شوال فهى أسرّ الغُرر عندي وأقرّها لعينى ويسمعنى النعرة فى

---

[1] هو الحفر يكون بها ماء قليل

قفا شهر رمضان ويعرض عليّ هلاله أخفى من السرّ وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بني عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلّط عليه الحوْر بعدالكوْر ويرسل على رقاقته التي يغشى العيون ضوءها ويحط من الاجسام نَوْءها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها ويرينيه مغمور النور مقمور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقضّ من أطرافه كما تنقضّ النيران من طرف الزند ويبعث عليه الأرضه ويهدى إليه السوس ويغذى به الدود ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتحفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم ويرمى به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دوره ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه (ويرحم الله عبدا قال آمينا) واستغفر الله جل وجهه مما قلته إن كرهه واستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسيغه . وحالى بعد ماشكوته صالحه وعلى ماتحب وتهوى جاريه ولله الحمد تقدّست أسماؤه والشكر

وأحسن وأرق شعر له فى الاخوانيات قوله وقد كتب به الى أبى الحسن العباسى

أشكو اليك زمانا ظلّ يعركنى
عركَ الأديم ومن يعدو على الزمن

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته ... دهرا فغادرنى فردا بلا سكن

هبّت له ريح إقبال فطار بها ... نحوَ السرور وألجانى إلى الحزَن

نأى بجانبه عنّي وصيّرنى ... من الأسَي وداعِى الشوق في قرَن

وباع صفو ودادٍ كنت أقصره ... عليه مجتهدا في السّر والعلن

وكان غالى به حينا فأرخصه ... يامن رأى صفو ودٍّ بيع بالغبن

كأنه كان مطويا على إحَن ... ولم يكن فى ضروب الشعر أنشدنى

إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخَشِن

وله أيضا قصيدة جميلة كتب بها الى أحد أصحابه يعرضها على أبى الحسن منها

وجفاء خل كنت أحسب أنه ... عونى على السراء والضرّاء

ثبت العزيمة فى العقوق ووده ... متنقل كتنقل الأفياء

ذى ملة يأتيك أثبت عهده ... كالخط يرقم في بسيط الماء

أبكى ويضحكه الفراق ولن ترى ... عجبا كحاضر ضحكه وبكائى

ومنها يرجوه تبليغها إياه

أبلغ رسالتيَ الشريف وقل له ... قذكَ اتّئذ أربيت فى الغلواء
أنت الذى شتّت شمل مسرّتى ... وقدحت نارالشوق فى أحشائى
وجمعت بين مساءتى ومسرّتى ... وقرنت بين مبرّتى وجفائى
ونبذت حقّ عشرتى ومودّتى ... وهرقت ماءى خلتى وإخائى
وثنيت آمالى على إدراجها ... ورددت خائبةً وفودَ رجائى
فرجعت عنك بما يؤوب بمثله ... راجى السّراب بقفرة بيداء
وعوضت ودى بالحقير ولم أكن ... ممن يباع وداده بلقاء
ورضيت بالثمن اليسير معوضه ... منى فهلا بعتنى بغلاء
وزعمت أنك تفكو بعد ما ... علقت يداك بذمة الأمراء
هيهات لم تصدُقك فكرتك التى ... قد أوهمتك غنى عن الفقراء
لم تغن عن أحد سماء لم يجد ... أرضا ولا أرض بغير سماء
وسألتك العتبى فلم ترنى لها ... أهلا وجئت بغَدرة الشوهاء

وبيت القصيد قوله

فاستبق بعض حُشاشتى فلعلنى ... يوما أقيك بها من الأسواء
فلو أن ما أبقيت من جسمى قذى ... في العين لم يمنع من الإغفاء

وفي هذا القدر أظهر دليل على فضل الرجل وبراعته وان كان

لا يحتاج فى ذلك إلى دليل

(١٢١) ( الصاحب بن عبّاد ولد سنة ٣٢٦ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ )

هو أبو القاسم اسماعيل بن أبى الحسن بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد . كان وحيد عصره وقريع دهره جمع من المكارم ما كان لسانا ناطقا بغزارة فضله وكمال أدبه أخذ الادب عن أبى الحسن صاحب المجمل وصاحَبَ ابنَ العميد وبذلك سمى فنبغ فى الكتابة حتى عد أفصح الكتاب وأرق الشعراء ورقى وزارة مؤيد الدولة بن بويه وهو في عنفوان شبابه

(فقر من ألفاظه تجري مجرى الامثال)

من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب . من طالت يده بالمواهب امتدت اليه ألسنة المطالب . من كفر النعمة استوجب النقمه . من ثبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام . من لم يهزه يسير الإشارة لم ينفعه كثير العبارة . الشيء يحسن فى إبّانه كما انه الثمر يستطاب في أوانه . بعض الوعد كنقع الشراب وبعضه كلمع السراب . لكل امرئ أمل ولكل وقت عمل .

(من ملح ألفاظه)

زائر وجهه وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم . بستان رق

نزره النظير وراق ورقه النضير . غصن طلعه نضير وليس له نظير . خط كعطفات الأصداغ وبلاغة كالامل آذن بالبلاغ . ألفاظ كما نوّرت الاشجار ومعان كما تنفست الأسحار . نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد . كتابك رقية القلب السليم وغرّة العيش البهيم . كلام يدخل الأذن بلا إذن . فلان عِشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب . وعده برق خلّب وروَغان ثعلب

توقيعاته

من ذلك أن كتب بعض العلوية يخبره أنه رزق مولودا ويسأله أن يسمّيه ويكنيه فوقع في رقعته

أسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرّه . والنفس مسرّة مستقرّه والاسمُ عليّ ليُعلي الله ذِكره والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره فإني أرجو له فضل جدّه وسعادة جَدّه وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال قصدت به مقصد الفال رجاء أن يعيش ألف عام ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الايام والسلام

ومنها أن كتب له أبو منصور الجرجانى

قل للوزير المرتجى كافي الكُفاة الملتجى
إنى رزقت ولدا كالصبح إذ تبلّجا
لا زال فى ظلك ظلِّ المكرمات والحِجى
فسمّهِ وكَنّه مشرّفا متوّجا

فوقع تحتها

هنّأتَه هنأتــه شمس الضحى بدر الدجى
فسمه محسنا وكنِّه أبا الرجا

ومنها أن كتب له بعضهم

لولا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهزّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا ولا هززت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكد الجواد السمح وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة وجُرْذان داره عنها منصرفه فإن رأى أن يخاط عبده بمن أخصب رحبه ولم يشدّ رحل فعل ان شاء الله تعالى *فوقع عليها أحسنت أبا حفص قولا وسنحسن فعلا فبشّر جرذان دارك بالخصب وأمنها من الجدب فالحِنطة تأتيك في الاسبوع ولست عن غيرها من النفقه بممنوع إن شاء الله تعالى

ومنها أن رفع الضرابون من دار الضرب قصة فى ظلامة لهم مترجمة بالضرابين *فوقع تحتها في حديد بارد

ومنها ن كتب إليه بعضهم ورقة أغار فيها على رسائله *فوقع تحتها هذه بضاعتنا رُدّت إلينا

ومنها مايجري مجري ذلك وهو أنه حبس بعض عمـاله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطّلع فرآه فى سواء الجحيم) فقال الصاحب (إخسؤا فيها ولا تكلمون) وضحك وأمر بإطلاقه

(رسائله)

نحنٰ وحياتك فى مجلس راحهُ ياقوت ونَوْرُه درّ ونارَنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها زَبَرْجـد والسن العيدان تخاطب الظراف بهلمّ الى الأقداح لكنا بغيبتك كعقد غيّبت واسطته وشباب أخلقت جدّته فأحب أن تكون إلينا أسرع من الماء في انحداره والقمر فى مداره اه

(مثله) صرنا أيد الله مولانا فى بستان كأنه من خلقه خُلِق ومن ظله سرق فرأينا أشجارا تتميل فتذكر تبريح الاحباب وقد تداولتهم أيدى الشراب وأنهارا كأنها من يد مولانا تسيل أومن

راحتيه تفيض وحضرنا فلان فعلا نجمنا وحمد أمرنا واستهل طريق الخير لنا فلما دبت الكؤوس فيهم دبيب البرء في السقم والنار فى الفحم رأى أن نجعل انسنا غدا عنده فقلت سمعا ولم استجز لامر دفعا والتمس أن أخلفه فى تجشيم مولاى الى المجمع ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته ولمس الشمس بمطالعته فان رأي أن يشفعنى أسعفنى ان شاء الله تعالى

(رقعة في ذكر مصحف أهدى اليه)

البرّ أدام الله الشيخ أنواع تطول به أنواع وتقصر عنه أنواع فان لم يكن فيها ماهو أكرم منصبا وأشرف منسبا فتحفة الشيخ إذ أهدى مالا تشاكله النعم ولا تعادله القيم كتاب الله وبيانه وكلامه وفرقانه ووحيه وتنزيله وهداه وسبيله ومعجزة رسوله صلى الله عليه وسلم ودليله طبع دون معارضته على الشفاه وختم على الخواطر والافواه فقصر عنه الثقلان وبقى مابقى الملوان لائح سراجه واضح منهاجه منير دليله عميق تأويله يقصم كل شيطان مريد ويذل كل جبار عنيد وفضائل القرآن لا تحصى في ألف قران فأصف الخط الذى بهر الطرف وفاق الوصف وجمع صحة الأقسام وزاد في نخوة الاقلام بل أصفه بترك الوصف

فأخباره آثاره وعينه فراره وحقا أقول إنى لأحسب أحدا ماخلا الملوك جمع من المصاحف ماجمعت وابتدع فى استكتابها ماابتدعت وإن هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة الحج على العمرة

لقد أهديته علقا نفيسا وما يهدي النفيس سوى النفيس

(فصل) من كتاب له الى ابن العميد صدر كتابا عن كتابه اليه فى وصف البحر وكان أبو بكر الخوارزمى يحفظه وكثيرا ما كان يقرأه ويعجب السامعون من فصاحته

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر بوصف ماشاهد من عجائبه وعاين من مراكبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف أرادتها واستجابة أدواته لها متي نادتها وركوب الناس أشباحها والخوف بمرأى ومسمع والمنون برقيب ومطلع والدهر بين أخذ وترك والارواح بين نجاة وهلك إذا أفكروا فى المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حبب اليهم الغرر وعرفت ماقاله من تمنيه كونى عند ذلك بحضرته وحصولى على مساعدته ومن رأى بحر الاستاذ كيف يذخر بالفضل وتتلاطم فيه أمواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما بغيته من منظر البحر ولا فضيلة له عندى أعظم من إكبار الاستاذ لاحواله

واستعظامه لاهواله كما لاشئ أبلغ فى مفاخره وأنفس فى جواهره من وصف الاستاذ له فانى قرأت منه الماء السلسال الزلال والسحر الحرام لاالحلال وقد علم أنه كتب ولما أخطر بفكره سعة صدره فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لايفضل عن التبرض وثمدا لايكثر عن الترشّف

وكم من جبال جبت تشهد أنك م
الجبال وبحر شاهدٌ أنك البحر

ومحاسن فقر الصاحب تستغرق الدفاتر وتستنزف فى الانتخاب منها الخواطر

(شعره)

أما شعره فيخلب القلوب ويسحر الالباب رقة وانسجاما وبراعاته المأثورة لم تتجسم في مظهرها الا في الغزل وهو ماتقرّ منه الآن ولكن ذلك لايمنعنا من إثبات شئ نراه بعيدا عن ذلك الذى نبتَتْ عنه فكرة الحياء فمن قلائده السائرة

رق الزجاج ورقت الخمر    فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح    وكأنما قدح ولا خمر

ومن احساناته في الندّ

ندٌ لفخر الدولة استعماله  قد زاد قرنا من نسيم يديه
فكأنما عجنوه من أخلاقه  وكأنه طيب الثناء عليه

ومن عبقرياته في حبة عنب

وحبة من عنب  من المنى متخذه
كأنها لؤلؤة  في وسطها زمرّذه

وقال في الشمع

ورائق القدّ مستحبّ  بجمع أوصاف كل صبّ
صفرة لون وسكب دمع  وذوب جسم وحرّ قلب

وقال يرثى أبا منصور كثير بن أحمد

يقولون لى أودى كثير بن أحمد  وذلك رُزء في الأنام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا  فمثل كثير فى الرجال قليل

ومن جميل تحذيره من السلطان

إذا أدناك سلطان فزده  من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان إلا البحر عظما  وقرب البحر محذور العواقب

(مصنفاته)

المحيط فى اللغة وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر.

وكتاب الكافي في الرسائل . وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضل علي بن طالب كرم الله وجهه ويثبت إمامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب أسماء الحسنى وصفاته

(١٢٢) ( بديع الزمان الهَمَذانيّ توفى سنة ٣٩٨ هـ )

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذانى . كان كاتبا مجيدا وشاعرا منطيقا ذا ذهن ذكى وخاطر سريع يستظهر الاوراق العديدة بمجرد النظر اليها من غير سابقة اطلاع . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة فى معنى بديع وباب لم يطرق من قبل فيفرغ منها فى الوقت والساعة وربما كتب المقترَح عليه فيبتدئ بآخر سطر منه فهلم جرا إلى الاول ويخرجه كأحسن شئ وأملحه ومع هذا كله فكان مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة . وفارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد أخذ عن على ابن الحسين بن فارس حتى استنفذ علمه وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزوّدَ من ثمارها ثم قدم بغداد وأقام مدة من الزمان

فأكرم خير إكرام ثم وافى نيسابور سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة ونشر فيها فضله واملى أربعمائة ( ٤٠٠ ) مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندرى وضمنها ماتشتهيه الانفس وتلذ الأسماع من لفظ خفيف الوقع قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع فى قالب جديروق فيملك القلوب وهزل يسحر العقول وما عتم ان دار بينه وبين الخوارزمى من الشجار ما كان سببا في علو أمره وبعد صيته إذلم يكن في الحسبان أن أحداً الكتاب أو الشعراء ينبرى لمباراته ويجترئ على مجاراته

ولما تصدى الهمذانى لمساجلته وجرت بينهما تلك المناظرات والمناضلات وقرع النبع بالنبع غلب هذا قوم وذاك آخرون فطار ذكره في الآفاق وارتفع قدره عند الملوك والرؤساء

وكان من علامات إقباله ان أجاب الخوارزمىّ داعى ربه فخلاله الجو وتصرفت به أحوال جميلة حتى اذا مابلغ أشدّه وخدمه سعده واربى على الاربعين ناداه ربه فلباه وفارق دنياه فبكاه الادب مر بكاء وسأذكر قليلا من ملحه اعتمادا على ماطبع من أثره

(قطع من رسائله)

فصل من رقعة له الى أبي بكر الخوارزمي وهو أول ما كاتبه به

أنا لقرب ذلك الاستاذ ( كما طرب النشوان مالت به الخمر )
ومن الارتياح للقائه ( كما انتفض العصفور بلّله القطر )
ومن الامتزاج بولائه ( كما التقت الصهباء والبارد العذب )
ومن الابتهاج بمزاره ( كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب )

( من كتاب الى أبيه )

للشيخ لذة في العتب والسبّ وطيبة في العنف والعسف فاذا أعوزه من يغضب عليه فأنا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فأنا زبونه والولد عبد ليس له قيمة والظفر به هزيمة والوالد مولى أحسن أم أساء فليقل ماشاء

(من كتاب يعزى فيه أبا عامر عدنان بن محمد الضبيّ)

الموت خطب قد عظم حتى هان ومسٌّ خشِن صلُب حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخفّ خطوبها وجنت حتى صار الحِمَام أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة

(غيره) مثلك في السعادة مثل الفأرة طفِقَت تقرض الحديد

فقيل لها ويحك ماتصنعين الناب ودقة رأسه والحديد وشدّة بأسه فقالت أشهد ولكني أجهد وإن تنج من تلك الاسباب فهي الذباب مقاديرك لامعاذيرك

(من كتاب إلى الامير أبي نصر الميكالي)

كتابي أطال الله بقاءه وبودي لو أكونه فأسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاّه قفاه وبعد فاني في مفاتحه ثقة تعد ويد ترتعد ولمَ ذاك والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره واذلم ألقه فلم أجهل إلا خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل ونسب وطارفة فضل وأدب فعلوم تشهد به الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشمار كما تخلف عليه الآثار والعين أقل الحواس إدراكا والأذن أكثرها استمساكا

غرر شعره

أما شعره رحمه الله فكما ستراه سهل ممتنع قريب بعيد كأنه صيغ من خالص النُّضار وأما خياله فلم يتمثل في لوحة خاطر ولم يحم حوله من الافكار حائم ومنه في ابن فريغون

ألم تر أنّيَ في نهضتيَ لقيت المنى والفتى والأميرا

ولما التقينا شممت الترا ب وكنت امرأ لا أشمّ العبيرا
لقيت امرأ ملء عين الزما ن يعلو سحابا ويرسو ثبيرا
لآل فريغون في المكرما ت يدٌ أولا واعتذار أخيرا
اذا ماحللت بمغناهمُ (رأيت نعيما وملكا كبيرا)

وما أرق قوله وأبدع نظمه في القاسم بن ناصر الدولة

غُضِي جفونك ياريا ضُ فقد فتنت الحور غمزا
واقنى حياءك ياريا ح فقد كدرت الغُصن هزا
وارفق بجفنك ياغما م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى وربوعها خزّا وبزّا
ومطارفا قد نقشت فيها يد الامطار طرزا
أسر المطىّ الى المدا م على جنىّ الورد جمزا
أو ماترى الامطار قد أخذت من الامطار عزا
أو ليس عجزا ان يفو تك حسنها أو ليس عجزا
حلت عزاليها السما ء فعادت البيداء نزّا
وكأن أمطار الربيـ ـع الى ندى كفيك تعزا
يأيها الملك الذى بعساكر الآمال يغزا
خلقت يداك على العدا سيفا وللعافين كنزا

والمدح طلق ماعنا ❊ ك فإنعداك تجده كزّا
لازلت يا كنف الأميـ ❊ ـر لنامن الاحداث حِرزا

وله في بعض الرؤساء وقد امتزج بأجزاء النفس لرقته وغمض عن أوهام الكهنة لدقته

طربا لقد رق الظلا ❊ م ورق أنفاس الصباحِ
وسري الى القلب العليـ ❊ ـل عليلُ أنفاس الرياحِ
ومليحةٍ ترنو بنر ❊ جسة وتبسِم عن أقاح
قالت وقد برد الحليّ ❊ م تميس في ثنى الوشاح
تشـدو وكل غِنائها ❊ برْد على كَبِد اقتراح
ياليلُ هل لك من صبا ❊ ح أم لنجمك من بَراح
سأريق ماء شبيبتى ❊ مابين رَيحان وراح
فيم العتاب ولا لهم ❊ غيّي ولا لهمُ صلاحى
وكماذلاتى فى المليـ ❊ ـحة عاذلاتك في السماح
وهواى للبيض الصبا ❊ ح هواك للبيض الصِفاح
وولوع كفى بالقدا ❊ ح ولوع كفك بالرماح
وعليك ادمان الندى ❊ وعليّ إدمان امتـداحى
فليعمـلُ رأيك إنه ❊ يلوِي يدَ القدَر المُتاح

واقخر فانك في الملو ك لك المعلّى فى القِداح

هذا ولنقتصر على ماذكرناه ففضله مشهور وديوانه ورسائله ومقاماته مطبوعة سائرة مسار المثل وقد اطلع عليها الخاص والعام

(١٢٣) (أبو بكر الخُوارَزمِيّ ولد سنة ٣٢٣ وتوفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى . أصله من طبرستان ومولده ومنشأه خوارزم وكان يتّسم بالطبرى ويعرف بالخوارزمى ويلقب بالطَّبَرْخَزى لان أباه من خوارزم وأمه من طبرستان وخاله محمد بن جرير الطبرى المؤرخ المشهور . فارق وطنه فى ريعان شبابه وحداثة سنه وهو قوى المعرفة قويم الادب نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب فى البلاد ويدخل كور العراق والشأم ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج فرد دهره في الادب والشعر يحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو ويتكلم بكل نادرة فيبهر العقول بملاحة عبارته ويسحر الالباب ببراعة جده تارة وحلاوة هزله أخرى

ويحكى أنه قصد الصاحب بن عبّاد يوما وهو بأرّجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الادباء وهو يستأذن في الدخول فذهب الحاجب وأعلمه فقال قل له قد

ألزمت نفسي ألا يدخل عليّ من الادباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد عليه فقال الصاحب هـذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له بالدخول. وله رسائل مشهورة مطبوعة وديوان شعر جمع فيه من بنات أفكاره ومخدّراتها ما حملنا على الاتيان بشئ منه إن شاء الله ·

(كلمات له تجرى مجري الأمثال)

الايام مرآة للرجال والاطوار معيار النقص فيهم والكمال. العشرة مجاملة لا معاملة والمجاملة لاتسع الاستقصاء والكشف ولا تتحمل الحساب والصرف. الكريم يعز من حيث يهون والرمح يشتد بأسه حين يكون . الاعتذار في غير موضعه ذنب والتكلف مع وقوع الثقة عتب . الدواء لغير حاجة اليه داء كما أنه عند الحاجة اليه شفاء. فم المريض يستثقل وقع الغذاء ويستمرّ طعم الماء. الرجل الرجل اذا قيده عقال الخجل لم ينطلق نحو مطية الامل · المدح الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم . وإنما تحوم الآمال حيث الرغبة ويسقط الطير حيث تنثر الحبه . هل يبرأ المريض بين

طبيبين . وهل يسع الغمد سيفين . ماالمحنة إلا سيل والسيل اذا وقف فقد انصرف وما الايام الا جيش والجيش اذا لم يكر فقد فر واذا لم يقبل عليك فقد أدبر عنك . من ذا الذي يطمس نجوم الليل ويدفع منسكب السيل وينضب ماء البحر ويفنى أمد الدهر

( فصول من رسائله )

( فصل ) الرجال حصون يبنيها الاحسان ويهدمها الحرمان وتبلغ بثمرها البر واليسر ويمحقها الجفاء والكبر وانه لامال الا بالرجال ولا صلح الا بعد قتال ولا حياة الا في ناصية خوف ولا درهم الا في غمد سيف والجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف والشجاع حيّ وإن خانه العمر وحاضر وان غيّبه القبر ومن حاكم خصمه الى السيف فقد رفعه الى حاكم لا يرتشي ولا يفترى فيما يقتضي ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب ومن هرب منها طلبته كل الطلب

( فصل في فضل الحمية من رسالة له )

مِلاك الامر الحمية فانه لايكون قوى الامر إلا من يكون قويّ الحمية ومن غلبته شهوته على رأيه حكم على نفسه بالبهيميّه وانخلع من ربقة الانسانيّه وحق العاقل أن يأكل ليعيش لا أن يعيش

ليأكل وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع مآكله وقتيل أنامله
وأن يجنى ببعضه على كله ويعين فرعه على أصله وكم من نعمة
أتلفت نفس حر وكم من أكلة منعت أكلات دهر وكم من
حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة تحتها بشاعة الفوت
وكم من شهوة ذهبت بنفس لايقوى بها العساكر وقطعت جسدا
كانت تنبو عنه السيوف البواتر وهدمت عمرا انهدمت به أعمار
وخربت به بيوتا بل ديارا وأمصار

## ( فصل في ذكر إلا ولولا )

الحمد لله الذى جعل الشيخ يضرب فى المحاسن بالقِدح المعلّى
ويسمو منها الى الشرف الاعلى

ولم يجعل موضعا لإلاّ ولا مجالا للولا فان الاستثناء اذا
اعترض فى المدح أنضب ماءه وكدر صفاءه وأنطق به حسّاده
وأعداءه وكذلك قالوا ماأملحَ الظبيَ لولا خنَس أنفه وما أحسن
البدر لولا كلَف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخُمَار وما أشرف
الجود لولا الإقتار وما أحمد مغبّة الصبر لولا فناء العمر وما
أطيب الدنيا لو دامت

ماأعلم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه يأتى على النسب

## ( فصل فى ذكر الآفات )

من آفة العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعامين كما أن من آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة وقلة الخاصة وكما أن من آفات الكرم أن الجود آفة للجمع وأن البخل سببٌ للجمع وأن المال في أيدى البخلاء لافى أيدى السمحاء وكما أن من آفات الحلم أن الحليم مأمون الجنيه وأن السفيه منيع الحوزه وكما أن من آفات المال أنك إن صنته عرضته للفساد وإذا أبرزته عرضته للنفاد وكما ان من آفات الشكر أنك اذا قصرت عن غاية غششت من اصطنعك وإذا أبلغتها أو أبلغت فيها أوهمت من سمعك وكما أن من آفات الشراب أنك إن أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك وإذا أكثرت منه تعرضت للإثم والعار وأبرزت صفحتك للألم والغار وكما أن من آفات الأصدقاء أنك اذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم واذا استكثرت منهم لزمتك حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الأعداء من الأصدقاء كما تكسب الداءمن القذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميت الطرب وان الحاذق فيهم ينسى الادب

شعره

لما هجا أبا الحسين طاهر بن محمد حبسه وأطال سجنه فقال الخوارزمى كثيرا فى هذه النكبة فمن جيد ماقال قصيدة كتب بها الى الامير أبى نصر احمد بن على الميكالى وأولها

كتابي أبا نصر إليك وحالتي ... كحال فريس فى مخالب ضيغم
أرق من الشكوى وأدجى من النوى ... وأضعف من قلب المحب المتيّم
غدوت أخاجوع ولست بصائم ... ورحت أخاعُري ولست بمحرم
وقعت بفتح الخوف في يد طاهر ... وقوع سُلَيك فى حبائل خَثعَم

يعنى سليك بن سلكة السعدى حين أسره أنس بن مالك الخَثعَميّ

وماكنت في تركيك إلا كتاركٍ ... يقينا وراض بعده بالتوهم
وقاطنِ أرض الشرك يطلب توبة ... ويخرج من أرض الحَطِيم وزمزم
وذى علّة يأتى عليلا ليشتفى ... بها وهو جار للمسيح بن مريم
وراوِ كلام مقتف إثر باقلٍ ... ويترك قُسًّا خائبا وابن أهتم
جناب تجنبناه ليس بمجدب ... وبحر تخطيناه ليس بمُزَم
وماء زلال قد تركنا وروده ... زلالا وبعناه بشربة علقم

لبست ثياب الصبر حتى تمزقت جوانبها بين الجوي والتندّم
أظلّ اذا عاتبت نفسيَ منشدا (فهلا تلا حاميم قبل التقدم)
وأنشد في ذكرى لدارك باكيا (ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم)

ومن قصيدة له يرثى ركن الدولة أبا على وقد ضرب فيها على قالب الخنساء في رثاء أخيها صخر

ألست ترى السيف كيف انثلمْ وركن الخلافة كيف انهدمْ
طوى الحسنَ بن بويه الردى أيدرى الردى أىّ جيش هزم

ومنها

طويل القناة قصير العِداة ذميم العداة حميد الشيَمْ
فصيح اللسان بديع البيان رفيع السنان سريع القلم
يكيل الرجال بأقدارها ويرعى البيوتات رعى الحرم
جواد عليهم بخيل بهم إذا ساء خص وإن سرّ عم
فيادهر سحقا ولا تحتشم فقد ذهب الرجل المحتشم
وخط الفناء على قبره بخط البلى وبنان السقم
اذا تم أمر دنا نقصه توقّع زَوالا اذا قيل تم
اذا كان يبكى الورى بالدمو ع وتبكى بهن فأين القيم
وقد سرنى عطل الدهر منـ ـك وقد كنت حليا عليه انتظم

فما يستحق الزمان اللئيم مقامك فيه وأنت الكرم

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشبيبي وكان وادا له عاتبا عليه

أيدرى السيف أىّ فتى يبيد وأيّة غاية أضحى يريد
لقد صادت يد الايّام طيرا تضيق به حبالة من يصيد
وأصبح بالصعيد أبو سعيد الا ان الصعيد به سعيد
وقد كانت تضيق الارض عنه فلِمْ وسعت لجثته اللحود

ومنها وقد أجاد فى غرابته

وقالوا البحر جزر ثم مد فمالك قد جزرت ولا تعود
بكيت عليك بالعين التى لم تزل من سوء فعلك بى تجود
فقد أبكيتنى حيا وميتا فقل لِي أىُّ فعلَيك الرشيد
فهأنذا المهنأ والمعزّى وهأنذا المباغض والودود
وهأنذا المصاب بك المعافى وهأنذا الشقىّ بك السعيد

ومن مخدرات أفكاره وبنات ابتكاره قوله

لا الراح راحى ولا الرّيحان رَيحانى الم تزرنى ولا الندمان ندمانى
وما التعلّل والايام حائلة بينى وبينك بالآمال من شانى
وماجزعت على شئ سوى جزعى أن لم أمت كمدا من فقد خلانى
وقد ذكرتك والابطال عابسة والموت يبسم عن أنياب شيطان

والليل كالشهب فى ليل العجاج وبا

ب الأمن ناءٍ كصبرى والردي دانى

والسمر تبكى دماً والبيض ضاحكة والجوّ داجٍ وليل الملتقى قانى

(١٢٤) (الحريرىّ ولد سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم بن على محمد بن عثمان الحريرى البصرى . كان أديبا فاضلا فصيحا بليغا في عصره يحفظ من اللغة والنحو ماليس لغيره ألف مقاماته المشهورة فكانت دليلا على فضل الرجل وسعة اطلاعه بأساليب العرب وأمثالها ورموزها حذا فيها حذو البديع الهمذانى الا أنه تشبث بالبديع تشبثا كاد يخرج كلامه الى درجة التكلف والابتذال لولا جمال في الاسلوب ستر قليلا من ذلك في بعض المقامات

هذا وما زال الادباء لايعرفون له من المقامات غير ماهو متداول بين الخاص والعام حتى عصرنا هذا فلقد ظهر له مقامتان احداهما سينيّه والاخرى شينية لم يترك فيهما كلمة واحدة تخلو من سين في السينية أو شين فى الشينية وقد صححتهما بنفسى وشرحتهما شرحا وافيا بالغرض وألحقتهما بمقاماته التى عُنيَ بطبعها أخيرا صاحب المكتبة الحسينية المصريه . وبالجملة فله من التفنن في مثل

هذا كثير شائع بين الخاص والعام يعرفه من اطلع على مقاماته

أخباره

( منها ) انه لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه فى ذلك جماعة من أدبائها وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشيء فاقترح عليه انشاء رسالة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والقرطاس ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان فأنشد فيه بعض الشعراء

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

( ومنها ) انه كان مولعا بالعبث في لحيته بحيث يتشوه بذلك فنهاه الأمير وتوعده على ذلك وكان كثير المجالسة له فبقى كالمقيد لايتجاسر أن يعبث بها فتكلم في بعض الأيام عند الامير بكلام استحسنه منه فقال له الأمير سلنى ماشئت حتى أعطيكه فقال له أقطعنى لحيتى فقال له قد فعلت

(ومنها) ان كان دميما قبيحا المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله وقال لعله ليس هو هذا فرجع ثم قال فى نفسه لعله يكون هو الذى أبحث عنه ثم استبعد أن يكون هو والشيخ يلحظه فلما تكرر ذلك منه تفرس الشيخ منه ذلك فلما كان في المرة الأخيرة قال له ارحل فأنا من تطلب أ كبر من تزد محنك فأقدم الرجل واستكتبه شيئا فقال له اكتب

ما أنت أول سار غرّه قمر ورائد أعجبته خضرة الدِّمن

فاختر لنفسك غيرى إنني رجل

مثل المُعيدىّ فاسمع بى ولا ترنى

ولم أر له أحسن ولا أمتن من قوله ولم يروها له الا ابن المتوكل

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعاميت حتى قيل إنى أخو عمىً

ولا غرو أن يحذو الفتى حذوَ والده

(مصنفاته)

له كثير غير هذه المقامات منها دُرّة الغوّاص فى أوهام الخواص ذكر فيها كثيرا مما كان يخطىء فيه الكتاب ولكن الشهاب في شرحه عليها قد أجاز جميع ماأنكره الحريرى الا قليلا وكذلك له

ديوان شعر وأُرجوزة في النحو تسمى ملحة الاعراب وله ايضا شرح عليها وكتاب الرسائل وغير ذلك



الشعر في الطّوْر الثانى من طورى الدولة العباسيه

من عرف ان الشعر انما هو (الكلام البليغ . المبنى على الاستعارة والاوصاف . المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروى . الجاري على أساليب العرب . الآخذ بالعقول والالباب ) لايلبث أن يحكم على ان بعض الشعر فى هذا الطور لم يكن شعرا إذ فقد أهم هذه الشروط وانما هو كلام موزون

نعم ان شعراء هذا الطور قد أدركوا معانى لم يدركها من تقدمهم من الشعراء بما تعلموه من الفلسفة والمنطق وما اقتبسوه من الخيال ولكن أهل الذوق لم يستحسنوا كلام الفقهاء والفلاسفة مع مافيه من عالى التصور والحكمة البالغة لانه لم يصدر الا عن عقل ومقايسة فهو وان كان برهانه قاطعا إلا أن تأثيره على النفوس أقل من تأثير كلام الاديب الذى يخرج من نفسه ومن قلبه وروحه

وإن الشعر لايكون شعرا حتى يجمع جميع ماتقدم من الشروط

ولا سيما الجرى على الاسلوب العربى الذى هو القالب المكتسب من كثرة استظهار الشعر العربى والتحدى والمماثلة وهذا القالب يختلف باختلاف الشعراء ولذلك ترى كثيرا منهم يبتدئون قصائدهم بذكر محبوب أو وصف شراب أو طلول أو حنين ابل أو توقع بَيْن أو لمع برق أو هجران أو رقباء أو واشين أو حراس أو ماأشبه ذلك ولم يروا منه شيئا وما كان منهم الا جريا على الاسلوب العربى وانتهاجا لسنة الشعر والشعراء فالمتنبي والمعرى ليسا بشاعرين على ماسمعت لانهما خرجا عن هذا القالب وذاك المنوال واختص كل منهما بمذهب فى الادب وأساليب معروفة في الشعر وهذا ماحمل العلامة ابن خلدون على قوله في مقدمته ( وكان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبيّ والمعرى ليس هو من الشعر فى شئ لانهما لم يجريا على أساليب العرب )

هذا ماذهب اليه جل الكتاب والمتأدبين غير أنى لاأرى الضرب على هذا القالب في جميع الاحوال أرأيت لو قمت الا ن بمدح أمير أو وزير وابتدأت قصيدك بنسيب فى ديار أو راعية غنم أو وصف عرصات كيف كان مبتذلا مستهجنا

وشعراء هذا الطور لم يكفهم تنحيهم فى أشعارهم عن أسلوب

الشعر وقوالبه بل أخذوا يتشبثون بانواع البديع ويتكلفون فى ارتكابه ماشاء التكلف والتلكؤ وجعلوا مطمح أبصارهم لفظا مزخرفا وسجعة مفوفة ولا نظر حينئذ الى المعنى الذى هو لاجله صنعت الالفاظ وتفاوتت التراكيب وقد ساعدهم على ذلك أيضا جهل الامراء والممدوحين بأساليب اللغة على حين انهم كانوا في الطور الاول الساعد الاشد لرفع شأن الشعر والشعراء والعضد الاقوى لمن ينتمى لهم من العلماء فخمدت جذوة الشعر وجعلت تضعف شيئا فشيئا حتى أوشك ان يغيض باقى روائه بسقوط الدولة العباسية فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

واما الوزن فلم يقف على ما كان عليه العرب من قبل فقد زادوا فيه أنواعا كثيرة كالموشح والدوبيت وشطروا وخمسوا ونظموا المواليا ( وكان وكان ) وغير هذا من كل ما ألفت القوم الى اللغة العامية فاتخذوها ديدنهم فى حاجاتهم ومخاطباتهم

(١٢٥)      (تراجم أشهر مشهورى هذا الطور)

( أبو الطيب المتنبى ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٤ هـ )

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن . ولد بالكوفة في بلدة تسمى كندة وسافر به أبوه الى بلاد الشام فلم يزل ينقله من

باديتها الى حضرها ومن مدَرها الى وبرها ويسلمه من المكاتب ويردده في القبائل ومخايله ناطقة بالحسنى عنه حتى توفى أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا قوما من رائشى نبله الى بيعته على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته رفع أمره الى والى البلدة فامر بحبسه وتقييده . وما زال فى برد صباه الى أن أخلق وتضاعفت عقود عمره يدور حسبُ الولاية والرياسة فى رأسه ويظهر مايضمر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان ويكثر من التصريح بذلك فى مثل قوله

| | |
|---|---|
| لقد تصبرت حتى لات مصطبر | فالآن أقحم حتى لات مقتحم |
| لأتركن وجوه الخيل ساهمة | والحرب أقوم من ساق على قدم |
| بكل منصلتٍ مازال منتظرى | حتى أدلْت له من دولة الخَدَم |
| شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة | ويستحل دم الحُجّاج في الحرَم |

وكان كثيرا ما يتجشم أسفارا أبعد من آماله ويمشى من مناكب الارض ويطوى المناهل والمراحل ولا زاد الا من ضرب الحراب على صفحة المحراب ولا مطيّة الا الخُبّ والنعل

بعض أخباره

ولما اتصل بسيف الدولة وأنشده قصيدته التي أولها

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من جهة الاحسان لا قبلي

أقل أنل أقطع احمل علّ سلّ أعد

زد هشّ بِشّ تفضّل أدنِ سُرّ صِلِ

وقع تحت أقل قد أقلناك وتحت أنل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلانى وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد قد أعدناك الى حالك من حين رأيناو تحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سرزناك قال ابن جنى فبلغني عن المتنبي أنه قال انما أردت سرّ من السرية فأمر له بجارية وتحت صل قد فعلنا

ولما قدم من مصر بغداد وترفع عن مدح المهلبي الوزير ذهابا لنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فأغرى به شعراء بغداد حتى نالوا منه فلم يحفل بهم ولا تكلم فيهم بكلمة فقيل له في ذلك فقال قد فرغت من اجابتهم بقولى لمن هم ارفع طبقة

منهم في الشعر

أفى كل يوم تحت ضبنى شُوَيْعر ضعيف يقاوينى قصير يطاول

لسانى بنطقى صامت عنه عادل وقلبى بصمتى ضاحك منه هازل

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبعى فيهم غير أننى بغيض الىّ الجاهل المتعاقل

ثم اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها الى حضرة أبى الفضل ابن العميد مراغما للمهلبي الوزير فورد أرجان وأحمد مورده

( نَمُوذج لسرقات الشعراء منه )

قال

وقد أخذ الهلال التم منهم وأعطانى من السقم المحاقا

أخذه أبو الفرج الببغاء فلطفه وقال

أوليس من احدى العجائب أننى فارقته وحييت بعد فراقه

يامن يحاكى البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال أبو الطيب وهو من قلائده

وكنت اذا يمّمت أرضا بعيدة سريت فكنت السرّ والليلُ كاتمه

أخذه الصاحب وقال

تجشّمتها والليل وحف جناحه كأنىَ سرّ والظلام ضمير

قال أبو الطيّب

لبسنَ الوشى لا متجمّلات ‏ ‏ ‏ ولكن كى يصنّ به الجمالا

فاخذه الصاحب لفظا ومعنى فقال

لبسْن برود الوشى لا لتجمل ‏ ‏ ‏ ولكن لصون الحسن بين بروده

قال أبو الطيب

سقاكِ وحيّانا بك الله انما ‏ ‏ ‏ على العِيس نَوْرٌ والخدود كمائم

أخذه السرىُّ بن احمد فقال

حيّا به الله عاشقيه فقد ‏ ‏ ‏ اصبح ريحانة لمن عشقا

قال أبو الطيب وأجاد

يخِدن بنا في جوزه وكأننا ‏ ‏ ‏ على كرة أو أرضه معنا سفْر

أخذه السرى فقال

وخَرق طال فيه السير حتى ‏ ‏ ‏ حسبناه يسير مع الركاب

قال المتنبي

هام الفؤاد بأعرابيه سكنت ‏ ‏ ‏ بيتا من القلب لم تضرب به طُنُبُ

أخذه السرى فقال

وأحلَها من قلب عاشقها الهوى ‏ ‏ ‏ بيتا بلا عمد ولا أطناب

قال المتنبي

ليت الغمام الذى عندى صواعقه    يزيلهنّ الي من عنده دِيم

أخذه السرى فقال

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه    عندي وعند سواى من أنوائه

وبالجملة فقد أخذ منه وأخذ من غيره كثيرا

(شئ من سرقاته)

قال (مازال كل هزيم الودق ينحلها

والشوق ينحلنى حتى حكت جسدي

أخذه ولم يجد سبكه من قول مخلد الموصلى

يامنزلا ضنّ بالسلام    سقيت رِيّا من الغمام

ماترك الدهر منك الا    ماترك الشوق من عظامى

وقال

ونهبُ نفوس اهل النهب أولى    بأهل المجد من نهب القماش

فارتكب في هذا البيت جريمتين الأولى استعمال لفظ القماش وهو من الالفاظ العامية والثانية سرقته المعنى مع القبح الذى كساه إياه والمعنى مأخوذ من قول أبى تمام الذي أخذه من قول عمرو بن كلثوم أما بيت أبى تمام فهو

ان الاسود اسود الغاب همتها    يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

واما بيت عمرو فهو

فآبوا بالنهاب وبالسبايا     وأبنا بالملوك مصفَّدينا

وقال أبو الطيب

وكأنما كُسِي النهار بها دجَى     ليلٍ وأُطلعت الرماح كواكبا

قد أخذه ولم يغير الا لفظة الرماح وكانت الاسياف فى بيت بشار الذى طبق الآفاق شهرة وهو

كأن مُثارَ النَّقع فوق رؤوسنا     وأسيافَنا ليل تهاوى كواكبه

وقال المتنبي

وما ريح الرياض لها ولكن     كساها دفنهم في الترب طيبا

أخذه من قول مسلم بن الوليد وقد أضربه وقبح لفظه

أرادوا ليخفوا قبره من عدوّه     فطِيب تراب القبر دل على القبر

وقال وما اقبح ماقال

وليس الذي يَتبّع الوبل رائدا     كمن جاءه فى داره رائد الوبل

وهو من قول الفرزدق

وكنت فيهم كممطور ببلدته     يُسر أن يجمع الأوطان والمطرا

وقال

وخيل إذا مرت بوحش وروضة     أبت رعيَها الا ومِرجلنا يغلى

مأخوذ من قول امرئ القيس

اذا ماركبنا قال ولدان أهلنا          تعالوا الى أن يأتى الصيدُ نحطبِ

ومع هذا فقد أفرد له في ذلك تآليف فلا نطيل القول فيه

(ماعيب عليه)

اعلم أن هذا الشاعر لعظمة ماأخذ من المراتب قد انبرى له كثير من الشعراء والادباء وبحثوا كلامه بحثا دقيقا قلّما ناله غير شعر المتنبي وفي هذا مايغنينا عن الإطراء فما عيب عليه انواع منها

قبح المطلع

قال (أوّه بديل من قولتى واها) قالوا وهو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام فى مخاطبة ملك

ومنها قوله

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا          وحسب المنايا ان يكنّ أمانيا

فتراه جاء فى الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا وفى ذلك من الطيّرَة التى تنفر منها السُوقة فضلا عن الملوك مافيه

قال الصاحب بن عباد ومن عنوان قصائده التى تحيّر الأفهام وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب مالا يدرك بالارتيا طيقى وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

أحادأم سداس في أحاد　　لييلتنا المنوطة بالتنادى

قال وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماح من مادحه فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعانى المنبوذه فأى هزة تبقى هناك وأي أريحية تثبت هنا

وقال الصاحب أيضا ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عند المصيبة

لايحزن الله الأمير فإننى　　لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لادرى لم لايحزن سيف الدولة اذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق

(ومنها) اتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء فيجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله

أتُراها لكثرة العشاق　　تحسب الدمع خلقة في المآقى

وهو ابتداء ماسمع بمثله تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لايبالى العاقل أن يسقطه من شعره فقال

كيف ترثى التى ترى كل جفن　　راءها غير جفنها غير راقي

(وقوله)

ليالىّ بين الظاعنين شكول　　طوال وليل العاشقين طويل

يُبِنّ لى البدر الذى لاأريده ويخفين بدرا ماإليه سبيل
وماعشت من بعدالاحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول
وما شرقى بالماء إلا تذكرا لماءٍ به أهلُ الخليط نُزول
يحرّمه لمع الأسنّة فوقه فليس لظمآن اليه سبيل

هذه الابيات من قصيدة اخترع أكثر معانيها وتسهّل في ألفاظها فجاءت مصنوعة ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

أغرّكمُ طول الجيوش وعرضها عليَّ شروب للجيوش أكول
إذالم يكن لِلّيث الافريسة غداه ولم يمنعه انك فيل

ثم أتى بما هو أطمّ منه فقال وذكر الصاحب أنه من أوابده التى لايسمع طول الأبد بمثلها

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففى الناس بُوقات لهـا وطبول
فان تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الألفاظ التى لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا . أقول ولا أظنه قد خفى عليه قوله بوقات والأولى أبواق

وذكروا له كثيرا من ذلك فمن قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والذرّة والآجرّه

لك يامنازل فى الفؤاد منازل أقفرت أنت وهنّ منك أواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال

وأنا الذى اجتلب المنيّة طرفُه فمن المُطالبُ والقتيل القاتل

فإنه أخذ بأطراف الرشاقة والملاحة ثم استمرّ فى قصيدته فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والردىء النافر حيث قال

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عملَ السيوفِ عوامل

وهذا معنى في غاية الحسن لو ساعده اللفظ

ومنها وقد توحّش ونبغض ماشاء الحاسد

جفختْ وهم لايجفخون بها بهم شيمٌ على الحسبِ الاغرّ دلائل

يريد بالجفخ الفخر وشيم فاعل جفخت ثم قال

فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد أو جاهل

أي ياهذاافخر فحذف المنادى وتباغض وتعادى ثم قال

لاتجسر الشعراء تنشد ههنا شعرا ولكنى الهزبر الباسل

ثم قال وأرسله مثلا وأجاد

واذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنّيَ كامل

مانال أهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحرى بابل

ثم قال وتعسف في اللفظ

وأما وحقك وهو غاية مُقسِم      لَلْحقّ أنت وما سواك الباطل

الطيب أنت إذا أصابك طيبه      والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

والتقدير الكلام الطيب أنت طيبه اذا أصابك والماء أنت غاسله اذا اغتسلت

وقال من قصيدة وأجاد

قدكنت أشفقِ من دمعي على بصرى      فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم أراد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فأتى كما قال الصاحب بأخزى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم      الى سعيد بن عبد الله بُعْرانا

قال الصاحب ومن الناس أمه والممدوح فهل في الارض أفحش من هذا السخف وأوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم      عما يراه من الاحسان عُميانا

وقال أيضا

جعلتك فى القلب لى عدة      لانك باليد لاتجمل

قال الثعالبي ولو قاله بعض صِبيان المكاتب لاستحيي له منه

(ومنها) تعقيد المعنى كقوله

أنى يكون أبا البرايا آدم      وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره أنّى يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان

وقال من نسيب قصيدة

إذا عذلوا فيها أجبت بأنّة      حبيبتَا قلبي فؤادى هيا جُمْلُ

أراد احبيبتي ثم أبدل الياء من حبيبتي ألفا تخفيفا وقلبي منصوب لأنه بدل من حبيبتا وفؤادى بدل من قلبي وهذا كقولك أخى سيدى مولاى نداء بعد نداء وأشباه هـذه الابيات كثيرة في شعره كقوله

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو      عقِمَت بمولد نسلها حوّاء

( ومنها ) عسف اللغة والاعراب كقوله

فدًى مَنْ على الغبراء أولهم أنا      لهذا الأبيّ الماجد الجائد القوم

ولم يحك عن العرب الجـائد وانما المحكى رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد ولا يغرب مافيه من التعقيد . وكقوله

شديد البعد من شرب الشمول      ترنج الهند أو طلع النخيل

والمعروف عند العرب الأترج والترنج ذهب الثعالبي الى أنه مما يغلط فيه العامة قال الصاحب في هذا البيت لاأدري الاستهلال أحسن أم المعنى أبدع أم قوله ترنج أفصح . وكقوله

ليس الاك ياعلى همام سيفه دون عرضه مسلول

وكقوله

لم تر من نادمت إلا كا لالسوي ودّك لى ذا كا

فوصل الضمير بالا وكان حقه الفصل كما قال الله ( ضل من تدعون إلا إياه )

وكقوله

اذا المرء لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

فعرف اسم لا مع وجوب التنكير

وأرانى قد أطلت على أن الادباء قد ذكروا له مالا يحصر فلنذكر شيئا من غرره فان له كثيرا من الرقائق والحكم والامثال

( غرر أبياته )

فمنها فى حسن المطلع قوله

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن نُلِمَّ به ركبا

وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم

لَحُبّ ابن عبد الله أولى فانه به يُبدا الذكر الجميل ويُختم

وقوله

المجد عوفي إذ عُوفيت والكرم    وزال عنك إلى أعدائك الالم

( ومنها ) حسن التخلص كقوله

نودعهم والبين فينا كأنه    قنا ابن ابي الهيجاء فى كل فَيْلق

( ومنها ) النسيب بالأعرابيات كقوله

من الجآذر فى زى الأعاريب    حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا فى معارفها    فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

كم زورة لىَ فى الاعراب خافية

أوهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهمْ وسواد الليل يشفع لى    وأنثنى وبياض الليل يغري بى

( ومنها فى المراثى )

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى

أن الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن ارى

رَضْوَي على أيدى الرجال تسير

خرجوا به ولكل باكٍ حوله    صعقات موسى يوم دُكَّ الطور

حتى أتوا جدَثا كأن ضريحه    في كل قلب موجد محفور

كفل الثناء له بردّ حياته لما انطوى فكأنه منشور

ومن أجمل مراثيه قوله في طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وان تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يُبكى على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والفضل
عزاؤك سيفَ الدولة المقتدَى به فإنك نَصل والشدائد للنَّصل
ولم أر أعصى منك للحزن عَبْرةً وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرَّجْل
ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت إلا سارق دقّ شخصه يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميسَ عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل
اذا ما تأملت الزمان وصَرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

والمتنبي هذا من أكثر الشعراء ضربا للأمثال وأبياته أعمر الأبيات حكمة وأسير بين القوم من كلمات غيره فلذا اكتفينا بما ذكرناه معترفين أننا لم نوفه حقه والسلام

(١٢٦) (الشريف الرضى ولد سنة ٣٥٩ وتوفى سنة ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهى نسبه الى الحسين بن على

رضى الله عنهما . كان من نوابغ عصره رقيق الشعر جميل التخيل ذا قدم ثابتة في اللغة وأصل عريق فى الادب وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل فبرع وفاق حتى جمع بين شرف الشعر والنسب

ذكر ابن جنى ان الشريف الرضى أُحضر الى ابن السيرافيّ النحوى وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمرًا فما علامة النصب في عمرٍو فقال له الرضى بغض على فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره . وذكر أنه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف كتابا في معانى القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه

واجتاز أديب بدار الشريف الرضى بسُرّ من رأى وهو لايعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلعت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لهـا بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثـل بقول الشريف الرضى

ولقد وقفت على ربوعهمِ　　وطلولها بيد البِلى نهب
فبكيت حتى ضجّ من لغب　　نِضوى ولج بعزلىَ الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت　　عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات فعجبا من حسن الاتفاق

أما شعره فكثير وديوانه فكبير طبع في كثير من البلدان. وهو أحسن الشعراء من حيث اجتماع الخصلتين الاكثار والاجاده ولم يجتمعا الا فى قليل

وله من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله. ويصف خروجه من الدار سليما وقد سلبت ثياب أكثر الاشراف والقضاة وانهبوا وامتحنوا فأخذ هو بالحزم ساعة ووقف على الصورة وبادر الى نزول دِجلَة وكان أول خارج من الدار وتلوم من تلوّمَ حتى جرى عليه ماجرى ويذكر غرضا آخر في نفسه ويشكو الزمان ويذم عمل السلطان

لواعج الشوق تخطيهم وتصمينى　　واللوم في الحب ينهاهم ويغرينى
سلا عن الوجد إنى كل شارقة　　تَريشنى الشيب والايام تبرينى

من لى ببلغة عيش غير فاضلة ... تكفُّنى عن أذى الدنيا وتكفينى
أخىّ من باع دنياه وزخرفها ... بصونه كان عندى غير مغبون
قالوا تقنع بالدون الخسيس وما ... قنعت بالدون بل قنعت بالدون
إذا ظننا وقدرنا جرى قدر ... بنازل غير موهوم ومظنون
إعجب بمسكة نفسى بعدما رميت ... من النوائب بالأبكار والعون
ومن نجاتىَ يوم الدار حين هوى ... غيرى ولم أخل من حزم ينجينى
مرقت فيها مُروق النجم منكدرا ... وقد تلاقت مصاريعُ القنادُونى
وكنت أول طلاع ثنيتها ... ومن ورائىَ شرٌّ غيرُ مأمون
من بعدما كان رب الملك مبتسما ... إلىّ أدنيه في النجوى ويدنينى
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى ... ياقرب ماعاد بالضراء يبكينى
هيهات أغترّ بالسلطان ثانية ... قد ضلّ ولاّ ج أبواب السلاطين

( وقال يفتخر )

لغير العُلا منى القِلا والتجنُّبُ
ولولا العُلا ما كنتُ في الفضلِ أرغَب

ملكتُ بحلمى فُرصة ما استرقّها ... من الدهر مفتول الذِّراعين أغلَب
فان يكُ سنّى ماتطاول باعُها ... فلى من وراء المجد قلبٌ مدرّب

بحسبيَ أني في الأعادي مبغّض — واني الى غرّ المعالى محبّب
فللحلم أوقاتٌ وللجهل مثلُها — ولكنّ أوقاتى إلى الحلم أقرب
يصول عليّ الجاهلون وأعتلي — ويعجم فيّ القائلون وأعرب
وتحلم عن كرّ القوارص شيمتى — فإن سريع الذمّ بالمدح مُطنب
ولستُ براض أن تمسّ عزائمى — فُضالات مايعطى الزمانُ ويسلُب
غرائب آداب حباني بحفظها — زمانى وصرف الدهر نعم المؤدب
نهيتك عن طبع اللئام فانني — أرى البخل يؤبى والمكارم تطلب
تعلّم فان الجود فى الناس فطنة — تناقلها الاحرار والطبع أغلب

(١٢٧) (أبو العلاء المعرّيّ ولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ)

هو احمد بن عبد الله المعروف بالمعرّيّ التَّنُوخِيّ . كان أوحد عصره في اللغة يحفظ منها ماعز على غيره جمعه في كتاب وكان له مذهب خاص يميل إليه فى الشعر ليس لشاعر غيره وقد تقدم لنا ذكر ماأخرجه عن الشعراء الذين جمعوا فى شعرهم مااشترطناه في الشعر قبل . كما أن له أيضا مذهبا فى المعتقدات لا يكاد يجاريه فيه سواه منه أنه مكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لأنه يرى رأي الحكماء الذين لا يأكلونه كى لا يذبحوا الحيوان إذفيه تعذيب وهم لا يرون الإيلام مطلقا فى جميع الحيوانات ومنه الاعتقاد بأن

إيجاد الولد وإخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات حتى لقد أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه أبي عليّ م وما جنيت على أحد

قيل ونظم الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة واشتغل به كثيرا حتى نظم ديوانه المسمى سقط الزّند واللزوميات وهما أشهر من ان نخط لهما ذكرا. وله أيضا عده مصنفات شرح ديوان المتنبي وسماه اللامع العزيزى ولما قرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذى نظر الأعمى الى أدبي    وأسمعت كلماتى من به صمم

واختصر أيضا ديوان أبي تمام وسماه ذكرى حبيب وكذلك ديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه فى أماكن لخطئهم هذا وقد ذكروا له كثيرا من المصنفات كالأيك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء فى الأدب. ولشدة ذكائه ألف في نوادره التى تدل على ذكائه وسريع حافظته المصنفات ومن غرر قصائده قصيدته التى أولها

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل  عفافٌ وإقدام وحزم ونائلُ
أعندي وقد مارستُ كلَّ خفية  يصدَّق واشٍ أو يُخيَّب سائلُ
تُعدّ ذُنوبي عند قوم كثيرةً  ولا ذنبَ لي الا العُلى والفضائل
كأني إذا طُلتُ الزمانَ وأهلَه  رَجعتُ وعندي للأنام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمَن لهم  بإخفاء شمسٍ ضوءها متكامل
يُهمُّ الليالي بعضُ ما أنا مضمر  ويُثقِلُ رَضوَى دونَ ما أنا حامل
وإني وإن كنتُ الأخير زَمانُه  لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أنّ الصباحَ صوارمٌ  وأسرى ولو أنّ الظلام جحافل
وإني جوادٌ لم يُحَلّ لجامُهُ  ونَصلٌ يمانٍ أغفلَته الصياقل
فان كان في لُبس الفتى شرفٌ له  فما السيفُ إلاّ غمدُه والحمائل
ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنهَ منزلي  على أنني بينَ السّماكَين نازل
لَدَى موطنٍ يشتاقه كلُّ سيّد  ويقصرُ عن ادرَاكه المُتَنَاوِل
ولَمَّا رأيتُ الجهلَ في الناس فاشيا  تجاهلتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهل
فواعجبًا كم يدَّعى الفضلَ ناقص  ووا أسفا كم يُظهر النقصَ فاضل
وكيف تنام الطيرُ في وُكُناتِها  وقد نُصبت للفرقَدين الحبائل
يُنافِس يومي فِيَّ أمسي تشرُّفا  وتحسُدُ أسحاري عليَّ الأصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه  فلستُ أُبالي من تَغُول الغوائل

فلو بانَ عَضْدى ماتأسّف منكبي

ولو مات زَنْدي مابكَته الأَنامل

إذا وَصفَ الطائيَّ بالبُخْل مادِرٌ     وعيَّر قُساًّ بالفهاهة باقِل

وقال السُّهى للشمس أنتِ ضئيلة

وقال الدُّجى للصبْح لونُك حائل

وطاولَت الأرضُ السماءَ سفَاهة

وفاخَرَت الشُّهْبَ الحصَي والجنادل

فياموت زُرْ إنّ الحياةَ ذميمةٌ     ويانفسُ جِدّى انّ دهرَك هازل

(١٢٨) (أبو فِرَاس الحمدانى ولد سنة ٣٢٠ وتوفي سنة ٣٥٧ هـ)

هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء الحمدانيّ وابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . كان رحمه الله لاينتظر من مثلى أن يخط في ترجمته سطرا لما اتصف به من البلاغة الخلابة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة وعزة الملك مع رقة الطبع وسلامة الذوق ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام حتى لقد كان الصاحب ابن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس ثم ان المتنبي امع عظم قدره يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى

جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترئ على مجاراته قالوا وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا لا إغفالا وإخلالا . وكان سيف الدولة يُعْجَب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله وقد أسرته الروم مرتين

(لطيف أخباره)

من ذلك أنه كتب يوما الى سيف الدولة وقد شخص من حضرته الى منزله بمنبج كتابا صدره (كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفرا وشكرا . فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته وبلغ ابا فراس ذلك فكتب اليه

هل للفصاحة والسما حة والندى عنيِ محيد
إذ أنت سيدىَ الذى ربيتنى وأبى سعيد
في كل يوم أستفيـ * ـد من العلاء وأستزيد
ويزيد فيّ إذا رأيـ * ـتك في الندى خلق جديد

وكتب أبو فراس الى سيف الدولة

يأيها الملك الذى أضحت له جُمَل المناقب

نُتِجَ الربيع محاسنا ألقحنها غرّ السحائب
راقت ورق نسيمها فحكت لنا صوَر الحبُاحب
حضر الشراب ولم يطب شرب الشراب وأنت غائب

ولـه الى سيف الدولة

ومالىَ لاأثنى عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل
وأوعدتنى حتى اذا ماملكتنى صفحتَ وصفح المالكين جميل

وله اليه يعزيه

لابد من فقد ومن فاقد هيهات مافى الناس من خالد
كنِ المُعَزّى لاالمعزّى به ان كان لامفر من واحد

هذا وان له من القصائد في الفخر مالو تلاها الذليل لعزّ كقوله من قصيدة

أيَلْحانى على العبَرات لاحى وقد يئس العواذل من صلاحى
تملّكنى الهوى بعد التنائى وراضنِيَ الهوى بعد الجِماح
ألا ياهذه هـل من مقيل لضيفان الصبابة أو مراح
فلولا أنت ماقلِقَت رِكابى ولا هبّت إلى نجـد رياحي

( ومنها )

ومن جرّاك أوطنت الفيافي وفيك غذيت ألبان اللقاح

أصاحب كل خلٍّ بالتجافي     وآسو كل داء بالسماح
إذا ماعنّ لى أرَب بأرض     ركبت له ضمينات النجاح
ولى عند العداة بكل أرض     ديون في كفالات الرماح

وله من قصيدة الى جعفر بن ورقاء

إنا اذا اشتد الزما     ن وناب خطب وادلهمّ
ألفيتَ حول بيوتنا     عدد الشجاعة والكرم
لِلقَا العدا بيضُ السيو     ف ولِلنّدَى حُمْرُ النَعَم
هذا وهذا دأبنا     يودى دم ويراق دم

وأحسن وأمتن وأجزل وأرق قصائده قصيدته التى أولها

أقلّى فأيام المحب قلائل     وفى قلبه شغل عن النوم شاغل

وفيها يقول

تطالبنى البيض الصوارم والقنا     بما وعدت جدّيّ فىّ المخايل
ووالله ماقصّرت فى طلب العلا     ولكن كأن الدهر عنّىَ غافل
مواعيد أيام تطالبنى بها     مراآت أزمان ودهر مخاتل
وأخلاف أيام متى ماانتجعتها     جلسن بكيات وهن حوافل
تدافعنى الايام عما أرومه     كما دفع الدين الغريمُ المماطل
خليلىّ شدّالى على ناقتيكما     إذا مابدا نجر من الفجر ناصلَ

فمثلىَ من نال المعالى بسيفه ... ورُبَّتَما غالته عنها الغوائل
وما كل طلاب من الناس بالغ ... ولا كل سيّار إلى المجد واصل
وان مقيما ينجع العز خائب ... وإن ضريعا جانب الجَهْدَ نائل
وما المرء الاحيث يجعل نفسه ... وإنى لها فوق السما كين جاعل
أصاغرنا في المكرمات أكابر ... وآخرنا في المكرمات أوائل

اذا صلت صولا لم أجد لى مصاولا
وإن قلت قولا لم أجد من يقاول

ومن غرر آياته وفريد أبياته ما كتب به الى أبي العشائر وهو أسير بأرض الروم

نفي النومَ عن عينى خيال مسلّم ... تأوّب من أسماء والركب نُوّم
وخطب من الأيّام أنسانىَ الهوى
وأحلى مذاقَ الموت والموت علقم
ووالله ماشيبت إلا عُلالة ... ومن نار غير الحب قلبيَ يضرَم
فمن مبلغ عنى الحسينَ ألوكة ... تضمنّها درّ الكلام المنظّم
لذيذ الكرى حتى أراك محرّم ... ونار الأسي بين الحشى تتضرّم
وأترك أن أبكى عليك تطيّرا ... وقلبىَ يبكي والجوانح تلطِم
وأظهر للأعداء فيك جلادة ... وأكتم ماألقاه والله يعلم

وما أغربت فيك الليالى وإنها لتصدَعنا من كل شعب وتثلم
طوارق خطب ماتغب وفودها وأحداث أيام تفذّ وتتئم
فما عرفتنى غير ماأنا عارف ولا علمتنى غير ما كنت أعلم

ومنها

أندعو كريما من يجود بماله ومن جادبالنفس النفيسة أكرم
اذالم يكن ينجى الفرارمن الردى على حالة فالصبر أرجى وأحزم
لعمرى لقد أعذرت لوأن مسعدا وأقدمت لو أن الكتائب تقدم
وما عابك ابنَ السابقين الى العلا تأخرُ أقوام وأنت مقدّم
ومالك لاتلقى بمهجتك القنا وأنت من القوم الذين همُ همُ
لعا ياأخى لامسَّك السوء إنه هو الدهر في حاليه بؤسى وأنعم

وكانت له اليد الطولى رحمه الله في الشكوي والعتاب فأجاد وفاق حتى لقد خص بهذه الميزة ومن ذلك

أراني وقومى فرقتنا مذاهب وإن جمعتنا في الاصول المناسبَ
فأقصاهمُ أقصاهمُ من مساءتى وأقربهم مما كرهت الاقارب
غريب واهلى حيث ما كرّ ناظري
وحيد وحولى من رجالى عصائب
نسيبك من ناسبت بالودّ قلبه وجارك من صافيته لا المصاقب

وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب

وماالذنب إلا العجز يركبه الفتى وما ذنبه إن حاربته المطالب

ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذل منه لامحالة جانب

وله ايضا وقد بلغ حد السبك والإجاده

تمنّيتمُ أن تفقدونى وإنما تمنيتمُ ان تفقـدوا العز أغيدا

ءلما انا أعلى من تعدون همّة وإن كنت ادنى من تعدون مولدا

إلي الله اشكوا عُصبة من عشيرتى

يسيئون بى في القول غيبا ومشهدا

وإن حاربوا كنت المجنّ أمامهُم وإن ضاربوا كنت المهنّد واليدا

وإن ناب خطب او ألمت ملمّة جعلت لهم نفسى وماملكت يدا

ذلك وانى أسطر ماأسطر وأنا بين عاملين قويين بين بلاغة أخذت من القلب سويداءه تستزيدنى تسطيرا وبين إيجاز قد آليت ألا أخرج عنه فلم أدر أيهما اتبع الا ان هذا كله لا يمنعنى من اختيار شيءمن رومياته التى هى مما يلين له القاسى ويستدر ماء الشئون

( شئ من رومياته )

وهى التى كان يبعث بها الى اهله واخوانه وهو اسير في الروم وقـد اصابه سـهم بقى نصـله في فخذه وحصـل منخنا بخرشنة

ثم بقسطنطينيه

(منها قصيدة كتب بها الى والدته وقد ثقل من الجراح التى به)

مصابي جليل والعزاء جميل ... وظنّيَ أن الله سوف يزيل

جراح تحاماها الأساة مخافة ... وسقمان بادٍ منهما ودخيل

وأسر أقاسيه وليل نجومه ... أرى كلّ شيء غيرهن يزول

تطول به الساعات وهي قصيره ... وفي كل دهر لا يسرّك طول

تناساني الأصحاب إلا عصابةً ... ستلحق بالأخرى غدا وتحول

ومن ذا الذي يبقى على العهد إنهم ... وإن كثرت دعواهمُ لقليل

أقلب طرفي لا أري غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث تميل

وصرنا نرى أن المتارك محسن ... وأن خليلا لا يضر وصول

تصفحت أحوال الزمان فلم يكن ... إلي غير شاك للزمان وُصول

أكل خليل هكذا غير منصف ... وكل زمان بالكرام بخيل

نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة ... اجاب إليها عالم وجهول

وفارق عَمرو بن الزُّبير شقيقه ... وخلى امير المؤمنين عَقيل

فياحسرتى من لى بخلٍ موافق ... اقول بشجوى مرّة ويقول

وان وراء الستر اماً بكاؤها ... عليّ وان طال الزمان طويل

فيا أمّنا لا تعدمى الصبر إنه ... الى الخير والنجح القريب رسول

ويا أمنا لاتحبطى الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
تأسّي كفاك الله ماتحذرينه فقد غالَ هذا الناس قبلك غُول
لقيت نجوم الافق وهى صوارم وخفت سواد الليل وهو خيول
ولم أرع للنفس الكريمة خلة عشية لم يعطف علىّ خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركته وفيه وفي حد الحُسام فلول
ومن لم يوقّ الله فهو ممزّق ومن لم يُعز الله فهو ذليل
وما لم يرده الله فى الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل

ومن أخرى اليها أيضا

يا أمّنا لا تجزعى وثقى بفضل الله فيّه
يا أمنا لا تيأسى لله ألطاف خفيّه
أوصيك بالصبر الجميـ * ـل فانه خير الوصيه

ومنها أيضا أن كتب الى غلامين له

لارعى الله ياخليلىّ دهرا فرقتنا صروفه تفريقا
كنت مولا كما وما كنت إلا والدا محبا وعمّا شفيقا
فاذكرانى وكيف لاتذكرانى كلما استخون الصديق صديقا
بتّ أبكيكما وإن عجيبا أن يبيت الأسير يبكي الطليقا

وله أيضا هذه القطعة التى تدخل الآذان بلا استئذان لرقتها

وبديع أسلوبها أنطقته بها سجعات حمامة كانت تنوح بقربه على شجرة عالية الأغصان وقيل لأبى نواس

أقول وقد ناحت بقربى حمامة ... أياجارتى هل تشعرين بحالى

معاذَ الهوى ماذقتِ طارقة الهوى ... ولا خطرت منك الهموم ببال

أتحمل محزون الفؤاد قوادم ... على غصُن نائى المسافة عالى

أياجارتا ماأنصف الدهر بيننا ... تعالىْ أقاسمكِ الهموم تعالى

تعالي ترىْ رُوحا لدىّ ضعيفة ... تردّد فى جسم يعذّب بالى

أيضحك مأسور وتبكى طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالى

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكنّ دمعى فى الحوادث غالى

ومن آياته التى لو خوطب بها الخرس لنطقت كلمةٌ كتب بها الى أبى المعالى وأبى المكارم ابنى سيف الدولة لولا ماجاء بالبيت الرابع من الاتيان بالضمير المتصل مكان المنفصل

ياسيّديّ أراكما ... لاتذكران أخاكما

أوَجدتّما بدلا به ... يُبقى سماء عُلاكما

أوجدتما بدلا به ... يَفري نحور عِداكما

من ذا يعاب بما لقيـ * ـتُ من الورى إلا كما
لاتقعدانى بعـدها وسلا الامير أبا كما
وخذافدایَ جُعِلتُ مِن رَيب الزمان فدا كما

وأما قصيدته المشهورة التي اعيت الأدباء عن شكرها فقد كفاها وكفاه ذلك ومطلعها

أراكَ عصيّ الدمع شيمتك الصبر
أما لِلهوى نهى عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندىَ لوعة ولـكنّ مثلى لايضيع له سِرّ
اذا الليل أضوى بى بسطت يد الرجا
وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تـكاد تضيء النار بين جوانحى اذا هى أذكتها الصبابة والفكر

ومنها فى الفخر

وإنى لجرّار لـكل كتيبة معوّدة ألا يخل بها نصر
وأصدأ حتى ترتوى البيض والقنا
وأسغَب حتى يشبعَ الذئب والنَّسر

ومنها يذكر ماحصل له ويعتذر

أُسرت وماصحبي بعزُل لدىالوغى ولا فرسى مهرٌ ولا ربه غُمر

ولكن اذا حم القضاء على امرئ ... فليس له بَرّ يقيه ولا بحر

وقال أصيحابي الفرارَ أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مرّ

ولكنني أمضي لما لا يعيبني

وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

ولا خير في دفع الردي بمذلّة ... كما ردّها يوما بسوأته عمرُو

ولما خلص رحمه الله من الاسر لم تطل أيامه ووافته منيته فخاطب ابنته وهو بين الدارين بقوله

أبُنَيّتي لاتجزعي ... كل الانام الى ذهاب

نوحي عليَّ بحسرة ... من خلف سترك والحجاب

قولي اذا كلمتني ... فعييت عن رد الجواب

زين الشباب أبو فرا ... س لم يُمتّع بالشباب

ثم توفاه بارئه ورحمه رحمة أعدّت لمثله

(١٢٩) (ابن هانئ الاندلُسيّ ولد سنة ٣٢٦ وتوفي سنة ٣٦٢ هـ)

هو أبو القاسم محمد بن هانئ الازدي الاندلسي . كان شاعرا مجيدا وبليغا فحلا ولد بإشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب كما حفظ الجم الغفير من أشعار العرب واخبارها فاتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده فشرف وعز الا انه كان

كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة فحكم بغيته مدة حتى ينسى خبره

أما درجته فكان عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة ولم يكن عندهم من هو مثله إجادة وتفننا بل ولا ظفرت الاندلس بمن يقاربه. وشعره كثير في قالب جمع بين الجزالة والخيال ولولا ما فيه من المغالاة في المدح المفضية الى الكفر لعد شاعر عصره فى جميع الاصقاع وإن عاصَره المتنبي . ومن جيده نونيّة له تبلغ أبياتها خمسة وثمانين بيتا وهي في المعز لدين الله ومنها بعد المطلع

ولِمَنْ ليالٍ ماذممْنا عهدها مُذْكنّ إلا أنّهن شجون
المشرقات كأنهنّ كواكبٌ والناعمات فكأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وإنها بالمسك من طُرَر الحسان لُجون
أدمى لها المَرْجان صفحة خدّه وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمامَ تأوّهي من بعدها فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة مما رأينَ وللمطيّ حنين
فكأنّما صبغوا الضحى بقِبابهم أوعَصفَرت فيه الخدودَ جفون
ماذا على حلل الشقيق لوَ انها عن لابسيها فى الخدود تبين

لأُعَطِّشَنّ الروض بعدهم ولا يرويه لى دمع عليه هتون

وبيت التخلص بعد أبيات فى وصف الحرب والسيف

وكانه يلقى الضريبة دونه بأس المعز او اسمه المخزون

ومما أخذوه عليه في الغلو المتقدم قوله فيها

فارزق عبادَك منك فضلَ شفاعة واقرب بهم زلفى فأنت مكين

ومن جيدها فى وصف الخيل وقد أجاد

وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزُون حزون

عرفت بساعة سبقها لا أنها علقت بها يوم الرهان عيون

وأجلّ علِم البرق فيها أنها مرّت بجانحتَيْه وهى ظُنون

فى الغيث شبهٌ من نداك كأنما مَسَحت على الانواء منك يمين

ويقال ان ابا العلاء المعرى كان اذا سمع ابن هانئ يقول ماأشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى في ألفاظه ويزعم أنه لاطائل تحت تلك الالفاظ ولكنى أراه مع هذا أقرب الى الاسلوب العربى من أبى العلاء نفسه .

ولما بلغ المعز وهو بمصر موتُ ابن هانئ هذا تأسف عليه من الاسف وحزن حزن الصديق وقال كنا نرجوان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك

(١٣٠) (أبو الفضل الميكالي تُوفي سنة ٤٣٦ ﻫ)

هو عُبيد الله أبو الفضل بن أحمد الميكالي . كان رحمه الله يعز على مثلي أن يحرك قلمه بمدحه فقد جمع قديم الفضل وحديثه وتليد الادب وطريفه . وهو من العميد كما قيل عوض ومن الصاحب خلف ومن الصابئ بدل ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبد الله ابن المعتز وابا فراس الحمداني قد نشرا بعد ماقبرا وأوردا الى الدنيا بعد ماانقرضا وهؤلاء أمراء الادباء وملوك الشعراء

(فصول له من وصف الكتب بالحسن والبلاغة)

انه ألقي اليّ كتاب كريم وانه غُنم جسيم وعيانه فضل عميم فلو استطاع قلبي لسعى اليه اعناقا والتفّ عليه عناقا

* وصل كتابه فأدركت به بغية الحريص وخلتني يعقوب وقد بشر بالقميص

* كتابه تعلّة الرجاء وقوت النفس وعلّة النشاط وقوة الانس

* كتابه أوصل الانس الى سواد القلب وصميمه وأحاط الوجد وقد ألحّ في تصميمه

*وصل كتابك فأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الالسن في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن ممتدح كأنه رقيه الوصل

وريقة النحل ومنتحل كأنه سلاف العنقود وقائل هو نوْر خمائل وسحر بابل فأما أنا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

( كتب في الشكر )

أما الشكر الذي أعارني رداءه وقلدني طوْقه وسناءه فهيهات أن ينتسب إلا الى عادات فضله وإفضاله أو يسير إلا تحت رايات عرفه ونواله ولو أنه حين ملك رقي بأياديه وأعجز وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه خلّى لي مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبني زمامه وعنانه لتعلقت في بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهْن وظلع ولكنه يأبى إلا ان يستولي على أمد الفضائل ويتسنم ذرى الغوارب منها والكواهل فلا يدع في المجد غاية إلا سبق اليها فارطا وتخلف سواه عنها حسيراً ساقطا لتكون المعالي بأسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه .

( وكتب في شكوى الزمان )

انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ماوهب وفجع باكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ماألبس فانه لم يذقنا حلاوة

الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق ولم يُمتّعنا بأنس الالتقاء حتى غادرَنا رَهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالي على كل حال يسوء ويسر ويحلو ويمر .

( نبذ من شعره في الغزل )

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكّل أجفانى برَعْى كواكبه
فياجزعى مهلا عساه يعود لى ويا كبدى صبرا على ما كواكِ به

أنـكَرَت من أدمعى تَتْرَى سوا كبها
سلى جفونيَ هل أبكى سواكِ بها

ان لى في الهوى لسانا كتوما وفؤادا يخفى حريق جواه
غير أنى أخاف دمعى عليه سَتَرَاه يُفشى الذى سَتَرَاه

( نبذ من شعره فى الاوصاف والتشبيهات )

قال في الشقائق

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق نقطت بلآلي
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت خدود عذارى نقطت بغوالى

وقال فى النرْجس

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر

فأحداقه أقداح تبر وساقه كقامة ساق في غلائله الخضر

وقال في اقتران الزُّهرَة والهلال

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا تحت هلال لونه يحكى اللهَبْ
كَكُرة من فِضَّة مجلوّة أوفي عليها صَوْلجانٌ من ذهَبْ

وله من الشعر فى كثير من أنواعه ماعرضت عليك نَمُوذجا منه على أنه لاينتظر الحكم من مثلى والسلام

(١٣١) ( ابن زَيْدُون ولد سنة ٣٩٤ وتوفي سنة ٤٦٣ ﻫ )

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القُرُطُبيّ الشاعر المشهور . كان رقيق التشبيب حُلو التغزّل بديع الاستعارات لطيف الكِنايات ماسمع له أحد شعرا الاحن وصبا إلى أيامه وطلب له من الله ان يسكنه فسيح جنانه . تقلد وزارة ابن جَهْوَر أحد ملوك الطوائف بالأندلس فقضيا أزمانا لم يطرق لهما البغض مسكنا ولا حام حول أنسهم غراب بين ولا فراق ولم يزالا كذلك حتى قلب الدهر له ظهر المِجَنّ فنقم ابن جهور عليه وأرسل نحوه سهام النكال ووضعه بالسجن بين نار نقمة تصليه وجمر شوق يذيبه فكتب له رسالة تُنزل العُصْم من رؤوس الجبال رقة وتعطّفا يعتذر فيها ويستدرّ رحمته وحنانه فلم يلِن لها ذلك القلب

الحجرى ولم يذعن لما سطر فيها فعمد الوليد إلى عمل أنجح ودواء أنجع وفر ليلا من حبسه والتجأ إلى المعتضد عبّاد صاحب اشبيلية سنة ( ٤٤١ ) فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويعمل باشاراته وكان معه في صورة وزيره . ولم يكن رحمه الله طويل الباع في الشعر فقط بل له من النثر ماسيأخذ بسمعك وقلبك

قطع من نثره

أما نثره فكثير ولكن لم يشتهر له الا رسالتان احداهما تلك التى كتبها في الاستعطاف لا بن جهور والثانية التى كتبها على لسان ولادة يذم فيها ابن عبدوس وسأذكر شيئا منهما

وقد جري فيها جرى الشاعر في قصيده من ضرب الامثال وذكر الشعراء والفلاسفه ومن اشتهروا فيما كان قبله من العصور

(نبذة من الرسالة الجديّة)

يامَولايَ وسيّدى . الذي وِدادى له . واعتِمادي عليه . واعتِدادي به . وامتِدادى منه . ومَن أبقاه الله ماضِيَ حَدِّ العَزم . واريَ زَند الأمَل . ثابتَ عَهد النّعمة . انْ سَلَبتنى أعزّكَ الله لِبَاسَ نَعمائك . وعطّلتنى من حلِيّ ايناسك . وأظمأ تنى الى بَر وداسماعك . ونفضت بى كَفّ حيَاطَتِك . وغضَضتَ عنّي طَرْف حمايَتك . بعدَ أنْ

نظر الأعمى الى تأميلى لك . وسمع الاصمّ ثنائى عليك . وأحسّ الجمادُ باستحمادى اليك .

فلا غزوَ قد يَغصُّ الماء شاربَه . ويقتلُ الدّواء المستشفى به . ويؤتى الحذِر من مأمنه . وتكون منيَّه المتمنّى في اُمنيّته . والحَينُ قد يسبق جُهدَ الحريص .

( كل المصائب قد تمرّ على الفتى　　وتهُونُ غيرَ شماتَة الحساد )

وانى لاتجلد . واُرى للشامتين أنى لريب الدهر لا أتضعضع .

فأقول هل أنا الا يدٌ أدماها سِوارُها . وجبين عضّ به اكليلُهُ . ومشرَفيّ ألصقَه بالأرض صاقِله . وسمهرىّ عرضَه على النارِ مثقّفُه . وعبدٌ ذهَب به سيّده مذهبَ الذى يقول

( فقسا ليزدَجرُوا ومَن يكُ حازماً

فليقسُ أحياناً على من يرحم )

ومنها يتلطف ويذكر كثيرا من الذين اجترحوا الذنوب

حنانيكَ قد بلغ السيلُ الزُبى ونالنى ماحسبى به وكفى . ومااُرانى الا لو اُمرت بالسجود لآدم فأبيت [١] واستكبرت وقال لى نُوح اركب معنا فقلت سآوى الى جبل يعصمنى [٢] من الماء . وأمرت

---

١ يشير الى ابليس ٢ يشير الى ابن نوح

بنباء صَرْحٍ[1] لعلي أطّلعُ الي إله موسى . وعكفت على العجل واعتديت[2] في السبت . وتعاطيت فعقرت[3]

. وشربت من النهر الذي ابتلى[4] به جيوش طالوت . وقدت الفيل لابْرَهَة[5] . وعاهدت[6] قريشا على مافي الصّحيفة

وتأوّلت[7] في بيْعة العقَبة[8] . واستنفرْت الى العير ببَدر .

ومنها يذكر حنينه الى وطنه

. غيرَ أن الوطنَ محبوب . والمنشأَ مألُوف . واللبيبَ يحنّ الى وطَنه . حَنين النّجيب الى عطَنِه . والكريمَ لايجفو أرضاً بها قوابله[9] . ولا ينسى بلداً فيها مراضعه . قال الاول

(أحب بلاد الله مابين منعج الىّ وسلمى ان يصوب سحابها)

(بلادٌ بها حلّ الشّبابُ تمائمي وأول أرض مسّ جلْدى تُرابها)

. نبذة من رسالة الهجاء

أما بعد أيها المصابُ بعقلِه المورّط بجهلِه البينُ سَقَطُه

---

١ يشير الى فرعون ٢ يشير الى ذنب بني اسرائيل اذ كان موسى عليه السلام فوق الجبل ٣ يشير الى عقر ناقة صالح عليه السلام ٤ يشير الي ذنب معظم جيوش طالوت حيث حرم عليه الشرب من النهر ٥ يشير الى حادثة الفيل وقد تقدمت في ( ص ١٤ ج ١ ) ٦ يشير الى تدابر قريش عن نصرة الدين ٧ يشير الى من نقض بيعة العقبة ٨ يشير الى ضمضم الذى أثار واقعة بدر باستنهاض قريش

الفاحشُ غلطُه العاثرُ في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره الساقط سقوط الذباب على الفراش المتهافت تهافت الفَراش في الشهاب فان العجب أكذب ومعرفة المرء نفسه أصوب وانك راسلتنى مستهديا من صلتى ماصفرت منه أيدى أمثالك متصديا من خلّتى لما قرعت دونه أنوف أشكالك

(ولست بأول ذي همّة دعته لما ليس بالنائل)

ثم جاء بما لا يسعه مثل كتابي هذا فارجع اليه مطبوعامشروحا لا يعوزك غير الاطلاع عليه

## (غرر أشعاره)

اما شعره فكما علمت وستسمع منه السحر البابليّ ومنه وقد تذكر ولاّده فكتب اليها يصف فرط قلقه ويعاتبها

إنّى ذكرتُك بالزّهراء مُشتاقا والأفق طلقٌ ووجهُ الارض قدرَاقا
وللنّسيم اعتلالٌ في أصائله كانما رقّ لى فاعتلّ إشفاقا
والروض عن مائه الفضّيّ مبتسمٌ كما حللتِ عن اللبّات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سُرّاقا
نلهو بما يستميل العين من زَهَر جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأنّ أعينَه إذ عاينت أرَقى بكت لمابى فجال الدمعُ رَقراقا

وردٌ تألق في ضاحى منابتهِ فازدادمنه الضُّحا فى العين إشراقا

سرى بنافجة نيلوفر عبِق وَسنان نبّه منه الصبح أحداقا

كلّ يهيج لنا ذكرى تشوّقِنا إليكِ لم يعدُ عنها الصدر ان ضاقا

وله وقد فر الى قرطبة يخاطب ولادة ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة

شحَطْنا وما بالدار نأى ولا شَحْطُ

وشط بمن نهوى المزار وما شطّوا

أأحبابَنا ألوت بحادثِ عهدِنا حوادثُ لاعهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط

وأمّا الكري مذلم أزركم فهاجر زيارته غبٌّ والمامه فرط

وماشوقُ مقتولِ الجوانح بالصّدى الى نطفة زرقاء أضمرها وقط

بأبرحَ من شوقى اليكم ودون ما أدير المنى عنه القتادَة والخرط

وفي الربرب الإنسيّ أهوى كناسَه

نواجى ضميرى لاالكثيب ولا البسقط

غريب فنون الحسن يرتاح دِرعه متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط

كأنّ فؤادى يوم أهوى مودّعا

هوي خافقا منه بحيث هوى القرط

إذا ما كتاب الوجد أشكل سطرُه
فمن زَفرتي شَكْل ومن عَبْرتى نقط

ألا هل أتى الفتيان أنّ فتاهم فريسةُ مَن يَعدو ونَهزة من يسطو
وأنّ الجوادَ الفائت الشأو صافن تخوّنه شكلٌ وأزرى به رَبط
وأن الحُسام العضب ثاوٍ بجفنه وماذمّ من غربيه قدّ ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة لها الخطر العالى وإن نالها حط
أبى بعد ماهيل التراب على أبى ورهطى فهذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندَى ظلالُها علىّ ولا جَحْدٌ لديّ ولا غمط
ولولاك لم يثقب زِناد قريحتى فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت أيدى الربيع بدائعى فمن خاطرى نظمٌ ومن زهره لقط

هرمت وما للشيب وخط بمفرقى
ولكن لشيب الهمّ في كبدى وَخْط

وطاول سوء الحال نفسي فأذكرت من الروضة الغنّاء طاولها القَحْط
سنون من الأيام خمسٌ قطعتها أسيرا وان لم يبد شدّ ولا ربط

وأبدع شعره وأرق نظمه قصيدته النونيّة التى قيل فيها قد (ضربت في الإبداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعتَ منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهْم ) ومنها وهو صدرها

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا

إذ جانب العيش طلق من تألفنا ... وموْرد اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هصرنا غصون الأنس دانية ... قطوفها فجنينا منه ماشينا

ليسقِ عهدكم عهدُ السرور فما ... كنتم لأرواحنا الا رياحينا

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ... حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذى مازال يضحكنا ... أنسا بقربكم قد عاد يبكينا

ماحقَّنا أن تقرّوا عين ذى حسد ... بنا ولا أن تسرّوا كاشحاً فينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغصّ فقال الدهر آمينا

فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا

وقد نكون وما يخشى تفرقنا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ... رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... ان طال ماغيّر النأى المحبينا

والله ماطلبت أهواؤنا بدلا ... منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدْنا خليلا عنك يَشغَلُنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

ياساريَ البرق غادِ القصر فاسقِ به

من كان صِرفَ الهوى والودِّ يسقينا

ويانسيمَ الصبا بلّغ تحيتنا مَن لو على البُعد حياً كان يحيينا

ياروضة طال ماأجنت لواحظَنا

وردا جلاه الصبا غضاً ونَسْرينا

وياحياة تملّينا بزَهرتها مُنًى ضروبا ولذاتٍ أفانينا

ويانعيما حضرنا من غَضارته في وشى نعمى سحبنا ذيلَها حينا

لسنا نسميك اجلالا وتكرِمة وقدرك المعتلِي عن ذاك يغنينا

اذا انفردت وما شُوركت فِي صفة

فحسبُنا الوصفُ ايضاحا وتبيينا

ياجنة الخلد أُبدلنا بسَلْسلِها والكَوْثَرِ العذْب زَقُّوما وغِسلينا

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قدغَضَّ من أجفانِ واشينا

ان كان قدعزفى الدنيااللقاءففى مواقف الحشر نلقا كم ويكفينا

سِرّان فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لِسان الصُّبح يفشينا

لاغروفى أن ذكرنا الحزن حين نهت

عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

إنا قرأنا الأسى يوم النوى سورا مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

(١٣٢) ( ابن طباطبا ولد سنة ٢٨١ وتوفي سنة ٣٤٥ هـ )

هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن طباطبا ينتهى نسبه الى على بن أبي طالب كرم الله وجهه . كان من نقباء الطالبيين بمصر ومن أعظم رؤسائها نبغ في الشعر حتى كانت له فيه الآيات ينصرف من الزهد الى الغزل الى الاوصاف ومن جيده قوله

خليليَّ إنِّي للثُّرَيَّا لحاسدٌ وانى على ريب الزمان لواجد
أيبقى جميعا شملها وهى سبعة وأفقد من أحببته وهو واحد

ومما رق وراق من شعره وقد استكبروه عليه فنسبوه لغيره قوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تَزِدِ
فقال أبصرته لو مات من ظمأٍ وقلت قف عن وُرُود الماء لم يَرِدِ
قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذاك الذى قالت على كَبِدِ

وله أيضا فى طول الليل وقد أغرب فيه حتي عد من فرائد الشعراء

كأن نجومَ الليل سارت نهارَها فوافتْ عشاءً وهي أنضاء أسفارِ
وقد خيّمت كى يستريح ركابها فلا فَلَكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارى

(١٣٣) ( ابن نُبَاتة السعديّ ولد سنة ٣٢٧ وتوفي سنة ٤٠٥ هـ )

هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة

السعدي . كان من أشعر شعراء عصره جمع بين حسن السبك وجودة المعنى حتى نبغ نبوغا لم يكن يتوقعه فيه متفرّس فطاف لذلك الآفاق ومدح الملوك والوزراء وقد أخرج له من ديوانه كل يتيمة عصماء وشعره هذا وان كان قريب اللفظ الا أنه بعيد المرام . وأول ماوقع شعره الى خراسان انما وقع على يد أبي نصر بن المرزبان فانه استصحبه من بغداد فى جملة ماحصله بها من ظرائف الدفاتر ولطائفها ومن ذلك وقد أحسن فيه كل الاحسان

وكم لليل عندي من نجوم   جمعت النظم منها في نظامى
عتابا أو نسيبا أو مديحا   لخلّ أو حبيب أو هُمام
تفيد بها العقول نهى وصحوا   وقد فعلت بها فعل المُدام
لها فى حَلبة الآداب ركض   الى حَبّ القلوب بلا احتشام

وما أرق ماقال

خذها نديمي اذا أنشدت من طرب   صدورها عُلّقت فيها قوافيها
ينسى لها الراكب العجلان حاجته   ويصبح الحاسد الغضبان يطريها

وما أجمل قوله في الفخر

ولو شئت علّمت المكارم شِيمتى   ولكننى بالمَكرُمات رَفيق
أخاف عليها أن تجود بنفسها   اذا ماأتاها فى الزمان مَضيق

وقوله من أخرى وقد سار مسار المثل

وهل ينفع الفتيانَ حسن وجوههم
اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى　　فما كل مصقول الحديد يمانى

وما أشرف قوله في مدح على بن دوست بن المرزبان

فدتك بدائع الالفاظ طرًّا　　وأبكار القوافي والمعانى
نزلت من المكارم والمعالى　　بمنزلة الشباب من الغوانى
فلا زالت لياليك البواقي　　مواصلة بأيام التهانى

وأمير شعره في سيف الدولة بن حمدان وكان قد أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا فكتب اليه

يأيها الملك الذي أخلاقه　　من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطِّرْف الذى أهديته　　هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية أوليتنا فبعثته　　رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختل منه على أغر محجل　　ماء الدياجى قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباحُ جبينه　　فاقتص منه فخاض فى أحشائه
متمهلا والبرق من أسمائه　　متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها　　لوكان لِلنّيرانِ بعضُ ذكائه

لاتعلق الالحاظ فى أعطافه الا اذا كفكفت من غُلوائه
لايكمل الطّرف المحاسن كلّها حتى يكون الطرف من أُسَرائه

(١٣٤) ( ابن خفاجه الأندلسى ولد سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٥٣٣ هـ )

هو أبو اسحاق ابرهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفَاجة الأَنْدَلُسِيّ . كان شاعرا رقيقا ذا خيال راق وطبع سليم مقيما بشرف الأندلس . ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب وله ديوان شعر أحسن فيه إحسان الأديب وأجاد إجادة الشاعر البليغ ومنه في وصف عَشية أنس وقد أبدع

وعَشِيّ أنس أضجعتنى نَشْوة فيه تمهّد مضجعى وتدمّث
خلعت علىّ به الأراكة ظِلّها والغصن يُصغِي والحمام يحدّث
والشمس تجنح للغروب مريضة والرعد يرقى والغمامة تنفث

(١٣٥) (الطُّغْرائى توفى سنة ٥١٣ هـ )

هو العميد فخر الكتاب أبو إسماعيل الملقب بمؤيد الدين والمعروف بالطغرائى . كان واسع الادب غزير الفضل رقيقا شريف النفس جميل الأسلوب حتى لقد فاق أهل عصره بما أحكمه من القصائد الغراء وما وشى به الطروس من بدائع النثر وقد جمع شعره في ديوان وطبع غير مرّة ومن جيده قصيدته المشهورة بلامية

العجم التى جابت كل أفق وحازت عند الأدباء اشرف المنازل والإكرام فتصدى لشرحها الكثير من المتقدمين والمتأخرين ولم يدعوا فيها كلمة لمستزيد ومطلعها

أصَالةُ الرأى صانَتْنى عن الخَطَلِ
وحِلية الفضْل زانتنى لدى العطلِ

مَجْدِى أخيراً ومجدى أوّلا شَرَعٌ
والشمسُ رأْدَ الضُّحى كالشمس فى الطَّفَلِ

فِيمَ الاقامةُ بالزَّوْراء لا سَكَنى بها ولا ناقتى فيها ولا جَملي

ناءٍ عن الأهل صِفرُ الكفِّ منفردٌ
كالسيف عُرِّيَ مَتْناه عن الخِلَلِ

فلا صديقٌ إليه مُشتكَى حزَنى ولا أنيسٌ إليه مُنْتهى جذَلِى

ومنها في مماكسة الدهر اياه

أريد بَسْطة كفّ أستعينُ بها على قضاء حُقوق للعُلا قِبَلى

والدهرُ يعكِسُ آمالِي ويُقْنعنى من الغنيمة بعد الكدّ بالقفَلِ

( ومنها فى طلب المعالى )

حبُّ السلامة يَثْنى همَّ صاحبه عن المعالى ويُغري المرء بالكسَل

فإن جنحت اليه فاتخذ نفقاً في الأرض أو سُلّماً في الجوّ فاعتزِلِ

يَرضَى الذليلُ بخفضِ العيش مَسكنةً
والعزُّ عند رَسيمِ الأَينُقِ الذُّلُلِ

إن العلا حدَّثتني وهي صادقةٌ فيما تحدّث أن العزّ فى النُّقَل

لو أن في شرف المأوى بلوغ مُنًى
لم تبرح الشمسُ يوما دَارة الحَمَل

أهبت بالحظِّ لو ناديتُ مستمعاً والحظُّ عنّيَ بالجُهّال في شُغُل

لعلّه إِن بدا فَضْلي ونقصهمُ لعينه نام عنهمْ أَو تنبَّه لى

(ومنها فى عزة النفس والصبر)

أُعلِّلُ النفسَ بالآمال أرقبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأمل

لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مقبلةٌ
فكيف أرضى وقد ولّت على عَجَل

غالَى بنفسيَ عِرفانى بقيمتها فصنْتُها عن رخيص القدر مبتَذَل

وعادة السيف أن يُزهي بجوهره وليس يعمل الا في يدىْ بطل

ما كنت أوثر أن يمتدّبي زمنى حتى أرى دولة الأوغاد والسفّل

تقدّمتنى أناس كان شوطُهمُ وراءَ خَطويَ لو أمشى على مَهَل

فإن علانىَ مَن دونى فلا عجبٌ
لى أُسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجرٍ  في حادث الدهر ما يُغنى عن الحِيَل

(ومنها في الحكم والحذر من الناس)

أعدى عدوِّك أدنى من وثقت به  فحاذر الناس وأصحبهم على دَخَل

فإنما رجلُ الدنيا وواحدُها  من لا يُعوّل في الدنيا على رجل

وحسنُ ظنك بالايام معجزة  فظنّ شرا وكن منها على وجل

ياواردا سؤْر عيش كلّه كدر  أنفقت صفوك في أيامك الأُول

ترجو البقاء بدارٍ لا ثبات لها  فهل سمعت بظلٍّ غير منتقل

ويا خبيرا على الأسرار مطّلعا

أُصمتْ ففي الصمت منجاة من الزلل

(وله من أخرى في الفخر والحث على الصبر)

أبى الله أن أسمو بغير فضائلي  إذا ما سما بالمال كلّ مسوّد

وإن كرمت قبلي أوائل أُسرتي  فاني بحمد الله مبدأ سُؤددي

اذا شرفت نفسُ الفتى زاد قدره

على كل أسنى منه ذكرا وأمجد

كذاك حديدُ السيف إن يصفُ جوهرا

فقيمته أضعافه وزن عسجد

من الحزم ألا يضجرَ المرء بالذي  يعانيه من مكروهه فكأن قد

ومن يستعن بالصبر نال مراده ولو بعد حين إنه خير مسعد

ومن رقيق شعره وبديع نظمه قوله

ياقلب مالكَ والهوى من بعد ما طاب السلوّ وأقصر العشّاق
أوَما بدالك في الافاقة والألى نازعتهم كأسَ الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذى تشكوه لايُرجى له افراق

وقد ولي الوزارة بمدينة إربل مدة وقيل كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وأنه لما أجرى بينه وبين أخيه السلطان محمود بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ الاستاذ أبو اسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب فقال الشهاب أسعد وكان طُغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعنى الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قِبَل لهم عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة

وأما لفظة الطُّغرائى فقد قال ابن خلكان انها نسبة الى من يكتب الطُّغرى وهى الطرّة التى تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب

عنه وهى لفظة أعجمية

(١٣٦) (أبو الفرج الببغاء توفى سنة ٣٩٨ ه )

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الشاعر المعروف بالببغاء. كان شاعرا خفيف اللفظ والروح كأنما يسبك ألفاظه من خالص النضار وله أخبار كثيرة دارت بينه وبين أبى اسحاق الصابئ منها أن كتب اليه الصابئ ارجوزة فى وصف الببغاء ( الطير ) بعد أن كثرت المكاتبة بينهما وكان مادار سببا في خلاص أبى اسحاق من الحبس وهي

أنعتها صبيحة مليحه ناطقة باللغة الفصيحه
عدت من الانجبار واللسانُ يوهمنى بأنها انسان
تُنهى الى صاحبها الأخبارا وتكشف الأسرار والأستارا
بكماء الا أنها سميعه تعيد ماتسمعه طبيعه
زارتك من بلادها البعيدة واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قِراه الجوز والأرزّ والضيف في أبياتنا يعزّ
تراه في منقارها الخلوقى كلؤلؤ يُلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصّين في النور والظلمة بصّاصين
تميس في حلّتها الخضراء مثل الفتاة الغادة العذراء

خريدة قصورها الأقفاصُ ليس لهـا من حبسها خلاصُ
تحبسها ومالهـا من ذنب وانمـا تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف كنيت عنها واسمها معروف
تشرك فيها شاعر الزمان والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر تقيه نفسى عاديات الدهر

فأجابه ابو الفرج بهذه الأُرجوزة

من منصفى من حكم الكتاب
شمس العلوم قمر الآداب

أضحى لأوصاف الكلام محرزا وسام أن يلحق لمـا برّزا
وهل يجارى السابق المقصّر أم هل يساوى المدرك المعذر
مازال بي عن عرض معرضا ولي بمـا يصدره مستنهضا
فتـارة يعتمد الخطافا بيدع تستغرق الاوصافا
يحوم حول غرض معـلوم ومقصد في شـعره مفهوم
حتى تجلّت رغوة الصريح وسلّم التـلويح للتصريح
وصح أن الببغاء مقصـده بكل ما كان قديمـا يورده
فلم يدع لقـائل مقالا فيها ولا لخـاطر مجالا
أهدى لها من كل نعت أحسنه وصاغ من حلى الزمان أزينه

أحال بالريش الاشيب الاخضر وباحمرار طوقها والمنسر
على اختلاط الروض بالشقيق وأخضر الميناء بالعقيق
تزهى بزوّاج من الزمرّد ومقلة كسبَح في عَسْجد
وحسن منقار أشمّ قانى كأنما صيغ من المَرْجان
صيرها انفرادها فى الحبس بنطقها من فصحاء الانس
تميّزت فى الطير بالبيان عن كل مخلوق سوى الانسان
تحكى الذى تسمعه بلا كذب من غير تغيير لجد أو لعب
(غذاؤها أزكى طعام رغدا لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا)
(ذات شغى تحسبه ياقوتا لا ترتضى غير الارُزّ قوتا)
كأنما الحبة فى منقارها صبابة تطفو على عقارها
اقدامها ببأسها الشديد أسكنها في قفص الحديد
فهى كخود فى لباس أخضر تأوى الى خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز مالا يدرك ومثله فى غيرها لا يملك
لو لم يكن لى لقبا لم أختصر لكن خشيت أن يقال منتصر
وانما تنعت باستحقاق لوصفها حذق أبى اسحاق
فكيف أجزى بالثناء المنتخب من جمع الاوصاف لاسمى واللقب

وله من النثر ماجعل أدباء عصره من حفاظه . كما أن له من

الشعر الذى يتغنى به كثيرا مشهورا منه

ياسادتى هذه نفسى تودّعكم اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع فى روح الحياة لها

فالآن مذ بنتم لم يبق لى طمع

لاعذّب الله روحى بالبقاء فما أظننى بعدكم بالعيش أنتفع

وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة ولما مات انتقل فى البلاد

(١٣٧) ( عُمَر بن الفارض ولد سنة ٥٧٦ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ )

هو أبو حفص عمر المعروف بابن الفارض . شاعر لطيف له من القصائد كل رقيق ينزل العُصْم من رءوس الجبال ولا سيما فى النسيب الذي لو سمعه الجماد لصبا والحديد لذاب وله ديوان شعر به من بدائعه كل غريب كما أنه رحمه الله كان يميل فى أسلوبه الى الطريقة الصوفية ويكثر من رموزهم ويتخيل من المعانى مالم يخطر على قلب من تقدمه أو تأخر عنه . كل ذلك مع تمكنه من اللغة وتضلعه

وقد أخذ القوم يتقولون عليه من المذاهب ماجعل كلامه غريبا فى بابه فانبرى له الكثير من الرجال وجعل كل واحد

منهم يشرح ديوانه كما يتراءى له فبعضهم شرحه على طريقة الصوفية وآخر على خلاف الاول وبالجملة فانه لم يدع معنى للمتقدمين الا جمله طي ألفاظه مع حسن واخفاء مأخذ فضلا عما كان له من المعانى المخترعة والتخيلات المبتكرة . ولشهرة ديوانه وكثرة تداوله بين أيدي الخاصة منا والعامة نكتفي بأن نحول نظر الاديب اليه

(١٣٨) (الأَبِيوَرْدِيّ توفي سنة ٥٥٧ ﻫ)

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس المعروف بالابيوَرْدِيّ . كان شاعرا أديبا قد ضرب فى الرواية والنسب بأعلى قِدح حتى اشتهر فى زمانه على سائر الناس غيره لظَرفه وسعة اطلاعه وله ديوان مشهور مطبوع جمع من آياته كل كلمة تنسى الفؤاد ألم الوجد . وقد قسمه الى أقسام منه النجديات والعراقيات والوجديات وكان كبير النفس عزيزها حتى كان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها

(مصنفاته)

له من المصنفات كثيرة فى اللغة والأنساب والتاريخ لم يعرف أسماؤها وغاية ماذكر له تاريخ (أبِيوَرْد . أو أباوَرْ . أو باوَرْد) وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف في

أنساب العرب غير السابق

محاسن شعره

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنَت  لنا رغبةً أو رهبةً عُظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا  شدائد أيام قليلٍ رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامُها  فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقى النائبات بأوجه  رقاق الحواشى كاد يقطر ماؤها
اذا ماهممنا أن نبوح بما جنت  علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله أيضا وهو غاية في بابه

تنكّر لى دهرى ولم يدر أننى  أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه  وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن بديع معانيه فى القهوة

ولها من ذاتها طرَبٌ  فلهذا يرقص الحبَبُ

ومات رحمه الله مسموما بأصبهان

(١٣٩) (البستىّ توفي سنة ٤٠٠ هـ)

هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب البستى المشهور . كان شاعرا أديبا متفننا يضرب فى كل علم بسهم ويأخذ منه بأوفر حظ وامتاز في عصره بنظم أنيق وطريقة من التجنيس لم تكن لغيره

من مشهوري عصره له ديوان شعر وكثير من الحكم والامثال

(من فصوله وحكمه وأمثاله)

اشتغل عن لذاتك باصلاح ذاتك . عادات السادات سادات العادات . من سعادة جَدّك وقوفك عند حدك . حبيبك لا يعيبك . اذا بقي ما فاتك فلا تأسَ على ما فاتك . من أصلح فاسده أرغم حاسده . رب مورد هو مورط ورب مصعد هو مهبط . من قصر أمله ظهر عمله

(شيء من شعره)

له في وصف الكتب والخط والبلاغة

كتابك سيدي جلّي همومي وجلّ به اغتباطي وابتهاجي
كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناجي
فكم معنى لطيف ضمن لفظ هناك تزاوجا أيّ ازدواج
كراح في زجاج أو كَرُوح سرَت في جسم معتدل المِزاج

وله أيضا

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل برّ وفضل غير محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره آثارك البيض في أحوالك السود

وله أيضا مع الجناس

إن سلّ أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كميّ هزّ عامله
وان أمرّ على رقٍ أنامله أقرّ بالرق كتّاب الأنام له

لم تر عيني مثله كاتبا لكل شئ شاء أو شاء
يبدع في الكتب وفي غيرها بدائعا إن شاء إنشاء

ولما تغير عليه السلطان كتب اليه وهو معنى بديع يشهد له

قل للامير أدام ربي عزّه وأنا له من فضله مكنونه
إني جنيت ولم يزل أهل النهى يهبون للخدّام مايجنونه
ولقد جمعتُ من العيوب فنونها فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هوفوقه عن ذنبه فليعفُ عمّن دونه

وحسبه من الحكم قصيدته النونية التي مطلعها

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غيرَ محض الخير خسران

ومنها

وكن على الدهر معوانا لذي أمل يرجو نداك فان الحرّ معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك أركان

وله منها

من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفه شرّ من عزواو من هانوا
من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان

من كان للخير منّاعا فليس له　　على الحقيقة اخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبةً　　اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم　　وعاش وهو قرير العين جذلان
من استشار صروف الدهر قام له　　على حقيقة طبع الدهر برهان

ولـه منها

من يزرع الشر يحصد في عواقبه　　ندامة ولحصد الزرع إبّان
من استنام الى ألاشرار نام وفي　　قميصه منهمُ صِلٌ وثعبان
ورافق الرفق فى كل الامور فلم　　يندم رفيق ولم يذممه انسان
أحسن اذا كان امكان ومقدرة　　فلن يدوم على الإحسان إمكان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها　　فليس يسعد بالخيرات كسلان
والناس أعوان من والته دولته　　وهم عليه اذا عادته اعوان

ولـه منها

حسب الفتى عقله خلا يعاشره　　اذا تحاماه اخوان وخلاّن
اذا نبا بكريم موطن فله　　وراءه في بسيط الارض أوطان
ياظالما فرحا بالعز ساعده　　ان كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظان
يأيها العالم المرضيّ سيرته　　أبشر فأنت بغير الماء ريّان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج　　فأنت ما بينها لاشك ظمآن

لاتحسبن سرورا دائمـا أبدا    من سره زمن ساءته ازمان

(١٤٠) (أبو الحسن التِهَامِيّ توفى سنة ٤١٦)

هو أبو الحسن على بن محمد التهامىّ . كان شاعرا بليغا قدضرب في الاجادة بأسهم وله ديوان شعر صغير . وقد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج البدوى وهو متوجه الى بنى قره فظفروا به فقال أنا من بنى تميم فلماانكشفت حاله عرف أنه التهامى المشهور فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن كان بالقاهرة ثم قتل فيه سرا

ومن رقيق أبياته قوله من قصيدة

واذا جفاك الدهر وهوأبو الورَى    طرًا فلا تعتب على أولاده

وله في المديح وقد بالغ

أعطى وا كثر فاستقلّ هباته    فاستَحيَت الأنواء وهى هوَامِل

فاسم السحاب لديه وهو كنهور    آل وأسماء البحور جداول

وله مرثية في ولده وكان قدمات صغيرا بلغ فيها غاية الاجادة والإحسان ومطلعها

حكم المنيّة في البريّة جارى    ماهذه الدنيا بدار قرار

ومنها في معنى الحسد وهو غريب قلما سمع من غيره

انى لارحم حاسدي لحرّما ضمّت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم فى جنة وقلوبهم فى نار

ومنها فى ذم الدنيا

طبعت على كدَرٍ وأنت تريدها صفوا من الاقذار والا كدار
ومكلّف الايام ضدّ طباعها متطلّب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبنى الرجاء على شفير هار

ومنها

ليس الزمان وان حرصت مسالما خُلُقُ الزمان عداوة الاحرار

ومنها

يا كوكبا ما كان أقصرَ عمرَه وكذاك عُمرُ كواكب الاسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر بدرا ولم يُمهَل لوقت سِرار
عجل الخُسُوفُ عليه قبل أوانه فمحاه قبل مَظنّة الإبدار

ومن جميل تشبيهاتها فى الليل والصباح

أُحيي الليالى التمّ وهى تميتنى ويُميتهنّ تبلّج الأُسحار
حتى رأيت الصبح تهتك كفه بالضوء رفرف خَيمة كالقار
والصبح قد غمرَ النجومَ كأنه سيلٌ طغى فطفا على النوّار

(١٤١) (بهاء الدين زُهير ولد سنة ٥٨١ وتوفى سنة ٦٥٦ ﻫ)

هو ابو الفضل زهير بن محمد الملقب بهاء الدين الكاتب . كان أديب عصره وشاعر دهره اجتمع له حسن النظم واجادة الخط وجميل المروءة ولم تجتمع فى أحد من أدباء عصره وله ديوان مشهور بين الادباء ربما طبع كل عام لرقته وكثرة تداوله وقدأجمع جميع الادباء على ان شعر البهاء انما هو السهل الممتنع وكم من الشعراء قد غرته هذه الرقة والسلاسة فظنها على حبل ذراعه وبات ليله يجد الخيال ويعمل الفكر لعله يأتى ببيت من مثل ماأتى به شاعرنا هذا وهو على أريكة الراحة والفكاهة فلم يزده إمعانه الا تعثرا وكده فى شعره الا تعذرا

واما البهاء فكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح حتى دارت الدورة على هذا الملك وجاء مصر فاستصحبه حتى مات بها ودفن رحمه الله بجوار الامام الشافعى رضوان الله عليه

ولشهرة شعره لانذكر منه غير قليل فمنه وقد تركنا غزله الشائق ونسيبه الرائق ليرجع اليه من أراد فيرى بجانبه الرقة التى تخلب العقول

(كتب معتذرا لتأخيره عن لقاء بعض أصحابه)

على الطائرِ الميمونِ ياخير قادم ... وأهلا وسهلا بالعُلا والمكارم
قدمت بحمدالله أكرم مقدم ... مدى الدهر يبقى ذكره في المواسم
قدوما به الدنيا أضاءت وأشرقت ... ببشر وجوه أو بضوء مباسم
فياحسن ركب جئت فيه مسلما ... ويا طيب ما أهدته أيدى الرواسم
أمولاى سامحنى فانك أهله ... وان لم تسامحنى فما أنت ظالمى
ووالله ماحالت عهودُ مودتى ... وتلك يمين لستُ فيها بآثم
مقيم وقلبي فى رحالك سائر ... لعلك ترضاه لبعض المواسم
ولو كنتَ عنه سائلا لوجدته ... على بابك الميمون أول قادم
وإلا فسل عنه ركابك فى الدجى ... فقد بريت من لثمه للمناسم

(وقال في الحث على الصبر والتجلد بعدان نجا من الغرق بنفسه)

لاتعتب الدهر في خطب رماك به ... إن استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالىْ تصرفه ... تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة ... فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قدسلمت
لاتأسفنّ لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول مفدوح بحادثة ... كذامضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزأة ... أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

(وقال يرثى بعض من يعز عنده من قصيدة)

أراك هجرتنى هجراً طويلا ... وما عوّدتنى من قبلِ ذا كا
عهدتك لاتطيق الصبر عنى ... وتعصِي فى ودادى من نهاكا
فكيف تغيّرت تلك السجايا ... ومن هـذا الذى عنى ثناكا
فلا والله ماحاولت غدرا ... فكل الناس يغدُرُ ماخلاكا
وما فارقتنى طوعا ولكنْ ... دهاك من المنيّة مادهاكا
فيامن غاب عنّى وهو رُوحى ... وكيف أطيقُ من رُوحى انفكاكا
يعزّ علىّ حين أدير عينى ... أفتّش في مكانك لاأراكا
ختمت على ودادك في ضميرى ... وليس يزال مختوماً هناكا
فوا أسفى لجسمك كيف يبلى ... ويذهب بعد بهجته سنَاكا
فياقبرَ الحبيب وددْت أنى ... حملت ولو على عينى ثرا كا
ولا زال السلام عليك منى ... يزف على النسيم الي ذَراكا

## المطلب الرابع

فيمن اشتهر من النساء أثناء هذا الطور

(١٤٢) (وَلاَّدة بنت المستكفى توفيت سنة ٤٨٠ ه)

هى ولادة بنت المستكفى بالله وهو الخليفة الثانى والعشرون

من خلفاء الدولة العباسية . كانت رائقة الجمال رائعة الشعر خفيفة الروح في المحاضرات ذات باع طويل في الآداب والمجادلة مع شعراء عصرها حتى لقد كان مجلسها منتدى للآداب يجتمع فيه الفحول من البلغاء فيذكر كل ماعنّ لخاطره وما صوّرته قريحته من مبتكرات الخيال ويدور بينهم الانتقاد الادبي فتكون المقدمة عليهم في جميع ماذكر ومن جميل انتقاداتها قولها في بيت لابن زيدون كتب به اليها من قطعة في وداع وهو

سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا

بكل سكوب هاطل الوَبْل مغدق

فكتبت اليه تقول ( وكنت ربما حثثتني على أن أنبهك على ماأجد فيه عليك نقدا واني انتقدت عليك قولك

( سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا )

فان ذا الرمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يااسلمي يادارمىّ على البلى ولا زال مُنْهلاّ بجرعائك القطر

إذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غيرَ مُفسدها صَوْبُ الربيع وديمة تهمى

فأجابها شاكرا لها على هذا الانتقاد وعلم أنها مصيبة فيه وفى آخر الرقعة قال

لحى الله يوما لست فيه بملتقى ... محيّاك من أجل النوى المتفرق

وكيف يطيب العيش دون مسرّة

وأي سرور للكئيب المؤرّق

وكانت تتهكم كثيرا بابن عبدوس الوزير فمرت عليه يوما وبجانبه بركة مثوى للاقذار والامطار والرمم البالية وهو جالس فى أعوانه فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر ... فتدفقّا فكلاكما بحر

ولها حكايات ونوادر مع الادباء ولا سيما ابن زيدون وعمّرت دهرا طويلا وهِي عذراء فى خدر العفاف والصيانة



في الكلام على اللغة فِي عصرها الخامس وهو من سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ الى استيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ

# المطلب الأول

## ( في الكلام على اللغة )

فى هذا الحين كان للغة شئ من روائها الذي أوهن عظامه ذاك التكلف الممقوت الذى لحقها آخر الدولة العباسية الا أنه مع هذا كله كان في آخر نزع فلم يدم على ذلك ولم ينبغ فيه من الكتاب سوي ابن خلدون ولذلك سمى هذا العصر المظلم لما كان فيه من الجهالة التى ضربت على تلك البقية الباقية وأما اللغويون والشعراء فقليلون أيضا ولذلك رأينا ان نسردهم سردا

## ( طبقة المؤرخين )

### أشهر مشهورى المؤرخين

(١٤٣) (ابن خلدون ولد سنة ٧٣٢ وتوفي سنة ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من إشبيلية (من أعمال الأندلس) انتقلوا الى تونس فى أواسط القرن السابع للهجرة وينسبون الى عرب اليمن وأول من انتقل هو خلدون الجد العاشر للمترجم

وأما ابن خلدون هذا فقد رباه أبوه في حجره ولما شب

وترعرع أخذ يقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع حتي أتقنها إتقانا فاق فيه كثيرا من قراء عصره ثم ابتدأ بدرس العلوم الشرعية وفى أثناء ذلك كان يتفكه بالادب ثم انفرد له حتى برع فيه فنشأ كاتبا بليغا ونبغ في الشعر نبوغا عنت له البلغاء من أهل عصره ثم شغف كثيرا بالسياحة فتنقل في بلاد المغرب وطاف الاندلس وغيرها وارتقى منصة الكتابة لكثير من الملوك ورأي فى حياته ماتقذى به عين النبيه وغص بما يغص به أهل الذكر والشرف فى كل زمان ومكان بسبب وشايات كاذبة كانت تفتح لها آذان من استخفهم الطيش من الملوك ثم حضر مصر سنة (٧٨٤ ﻫ) وجعل يعلم فى الازهر ولما ذاع فضله ووصل السلطان برقوق استدعاه وأحسن مثواه وولاه القضاء على مصر سنة ٨٦ فعدل ولم تؤثر فيه وشاية الواشين وسعاية الساعين

وقد أبقى شهرته الذائعة الى الآن فى جميع الأصقاع تاريخه المشهور ومقدمته التى طبعت المرات العديدة لما تدل عليه من تبحر الرجل في علم الاجتماع

(١٤٤) (أبو الفداء ولد سنة ٦٧٢ وتوفى سنة ٧٣٢ ﻫ)

هو السلطان الامام والملك المؤيد إسماعيل بن على . ولد بدمشق

وان كان أهله بحَمَاة لانهم كانوا قد خرجوا منها خوفا من التتر. وشبّ رحمه الله بطلا شجاعا عالما متفقها فى كثير من العلوم ولاسيما فى علم الهيئة والتاريخ

ولما خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان فى الكَرَك وساعده فى محاربة التَّتَر وعده بحَمَاة التى كانت لأسرتهم ووفي له بذلك وجعله سلطانا عليها يفعل فيها مايشاء من إقطاع وغيره ولقبه بالسلطان المؤيد

وأما مصنفاته فكثيرة وأحسنها وأشهرها تاريخه الذى جمع التاريخ القديم وتاريخ الاسلام فى أربعة مجلدات بيد أنه في قالب الاقتصار الغير مخلّ . والجغرافية المتضمنة وصف مصر وسوريا وبلاد العرب وفارس وقيل انه أحسن الجغرافيات الشرقيات وقد طبعت هى وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجيه

(١٤٥) (ابن خلّكان ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٨١ ﻫ)

هو أحمد بن خلكان الاربلى الملقب بشمس الدين . نشأ من بيت كبير بناحيـة إربل ( مدينة بالعراق ) وشب على حب العلم والادب حتى كان منه على جانب عظيم ليس لغيره وتولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به

وكان يوما مشهودا وجلس فى منصب حكمه وتكلم الشعراء فى ذلك ومنهم رشيد الدين الفارقى حيث يقول

أنت فى الشأم مثل يوسف فى مصـــ * ـــر وعندي أن الكرام جناس
ولكلٍّ سبعٌ شداد وبعد السبـــ * ـــع عام فيه يُغَاثُ الناس

وقال نور الدين بن مصعب

رأيت أهل الشآم طُرًّا     مافيهـــم قطُّ غـــير راضى
نالهم الخير بعد شر     فالوقت بسط بلا انقباض
وعُوِّضوا فرحة بحزن     مذ أنصف الدهر فى التقاضى
وسرّهم بعد طول غم     قدومُ قاض وعزل قاضى
فكلهم شاكر وشاك     بحال مستقبل وماضى

وسأل بعضَ أصحابه يوما عما يقوله فيه أهل دمشق فاستعفاه فألحّ عليه فقال يقولون إنك تكذب فى نسبك وتأكل الحشيشة فقال أما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسبت الى العباس أو الى على بن طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب الى قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولابد فكنت أشرب الخمر لأنها ألذ

وله شعر رقيق ومنه

وسرب ظباء فى غدير تخالهم      بدورا بأفق الماء تبدو وتغرب

يقول عذولى والغرام مصاحبي      أمالك عن هذى الصبابة مذهب

وفى دمك المطلول خاضوا كما ترى

فقلت لهم ذرهم يخوضوا ويلعبوا

وأما أهم كتبه فتاريخه المشهور المسمى بوفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان وهو تاريخ أدبى لم يجمع مثله فى بابه وقد طبع غير مرة ونقلت عنه فى كتابي كثيرا كما أنه العمدة فى هذا الباب باب التراجم والسلام

(١٤٦) ( المَقرِيزىّ ولد سنة ٧٦٠ وتوفى سنة ٨٤٥ ﻫ )

هو أحمد بن عبد الصمد تقى الدين المقريزي البعلبكّىّ الاصل المصرىّ الدار والوفاه . نشأ بمصر وتفقه وبرع وصنف المصنفات المفيدة منها كتاب الخبر عن البشر وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك وله تاريخه الكبير المقفى في تراجم أهل مصر الواردين اليها وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد وغيرها كثير

( طبقة اللغويين )

(١٤٧) ( الفَيْرُوزاباذِيّ صاحب القاموس )

( ولد سنة ٧٢٩ وتوفي سنة ٨١٧ هـ )

هو الامام محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب الملقب بمجد الدين الفيروزاباذِي الشيرازى اللغوى ينتهى نسبه الى أبي بكر الصديق . ولد بكازرين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وكان سريع الحفظ صبورا على الاستظهار شغوفا به يقول لاأنام حتى احفظ مائتى سطر وانتقل الى شيرازوهو ابن ثمان سنين وأخذ عن والده وغيره وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل بلاد لروم والهند ومصر وأخذ عن علمائها وبرع فى جميع الفنون ولا . يما اللغة فقد برّزفيها وفاق الاقران وجود الخط واتسع في الحديث والتفسير

وكان السلطان الاشرف قد تزوج ابنته ازدادت بذلك حظوته عنده وبالجملة فقد نال الحظوة التامة عند كثير من الملوك والامراء حتى ان تَيْمُورْلنك مع عتوّه كان يبالغ في تعظيمه وأعطاه عند اجتماعه به مائة ألف درهم . وله مصنفات كثيرة لاتدخل تحت حصر ربما كانت مائتى مجلد منها القاموس في أربع مجلدات ولم يجمع

فى معجم عربى ماجمع فيه مع الاختصار الكافى الشافي والسلام

(١٤٨) (ابن منظور صاحب اللسان ولد سنة
٦٣٠ وتوفي سنة ٧١١ هـ)

هو محمد بن مكرم بن على بن منظور الانصاري الافريقى المصرى ويلقب بجمال الدين ويكنى أبا الفضل . كان أديبا ظريفاله فى كل علم واشتغل في أول أمره باختصار الكتب حتى بلغت مختصراته خمسمائة مجلد وأشهرها مختصر الاغانى والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار وأهمها لسان العرب في عشرين مجلدا وقد جمع فيه أمهات اللغة وحواشى غيرها حتى صار كتابا حافلا قلّما ندت عنه كلمة فى مادة أو شردت عنه شرود وليس فضله بخاف على تلاميذ المكاتب فضلا عن الأدباء

(طبقة النحويين)

(١٤٩) (ابن مالك ولد سنة ٦٠٠ وتوفى سنة ٦٧٢ هـ)

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المشهور ولد بجيان الحرير من أعمال الأندلس ونشأ راغبا فى طلب العلوم والفنون وصرف همته فى إتقان لغة العرب حتى بلغ فيها الغاية وألف عدة مصنفات اتبع فيها مذهب غيره في كثير من المواضع

وانفرد بمذهب خاص له فى بعض المواضع وأشهرها ألفيته التى كانت ولا تزال لها الفضل على معظم طلاب العربية فى جميع الجهات وقد أبدع فيها كل الابداع حتى وافت حافلة لجميع قواعد النحو المشهورة . اللهم الا مالا يتحمله النظم على أنه لم يدع قاعدة الا جاء بها فيها اما بتصريح أو تلويح وتوفى رحمه الله بدمشق بعد أن قدم اليها من مصر

(١٥٠) (ابن عقيل ولد سنة ٦٩٧ وتوفى سنة ٧٦٩ ﻫ)

هو محمد بن عقيل المصري الهاشمى قاضى القضاة العلامة النحوى وقد نشأ شغوفا بالادب والنحو ولازم أبا حيان حتى قال فيه وقد تخرج على يديه ماتحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل وهو صاحب شرح الفية ابن مالك وهو من أحسن الشروح وأسهلها وأضبطها ولم يكن فيه مايؤخذ عليه مع قلة المعصومين فى هذا العلم الا مالا يذكر وله مؤلفات كثيرة غيره جمعت كما جمع من حيث الضبط والسهولة



(فى الشعر والشعراء فى هذا العصر)

لم يكن للشعر فى هذا العصر ما كان له فى صدر العباسية بل

ولا فى طورها الثانى فانه لم يبق فيه سوى ألفاظ ان حوت معنى جميلا فانما هى من قبيل المصادفات لا من قبيل المبتدعات وقد اشتهر فى ذلك من الشعراء قليل كالحلّى وابن نُباتة المصرىّ والشاب الظريف

(أشهر مشهورى الشعراء)

(صفىّ الدين الحلّى)

هو عبد العزيز بن سرايا الحلى . نشأ كما قال مولعا بالادب يهوى مجالسه ويترقب مطالع الادباء ترقب الضال كوكبا يهتدى به فى ظلامه حتى نال فيه درجة ارفع ما كانت فى عصره ومع هذا فقد كان له من جميل التشبيهات مايحسد العصر عليها . وله ديوان شعر جمع فيه من ضروب الكلام أغلبها من مدح وهجاء ووصف وفخر وحماسه وحكم وأوصاف وتشبيهات وخمريات منها تسع وعشرون قصيدة فى السلطان بن أرتق سماها بالارتقيات تبتدأ القصيدة بالحرف الذى تختم به كقوله

أبت الوصال مخافة الرقباء وأتتك تحت مدارع الظلماء

وقد جاء فيها بمعان جميلة مع التكلف المخجل

ومن جميل شعره فى الحكم والتحريض قوله من قصيدة مطلعها

لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلا من قدم الحذرا

ولہ منہا

وأغزر الناس عقلا من اذا نظرت عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا

من دبر العيش بالآراء دام له صفواً وجاء اليه الخطب معتذرا

يهون بالرأى مايجرى القضاء به

من أخطأ الرأى لايستذنب القدرا

لايحسن الحلم الا فِي مواطنه ولا يليق الندىإلا لمن شكرا

ولا ينال العلا إلا فتى شرفت خصاله فأطاع الدهر ماأمرا

( ولهفيالحماسة والفخر من قصيدة يجارى فيها ابن

زيدون في قصيد المشهور )

سلى الرماح العوالى عن معالينا

واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا

لما سعينا فما رقت عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا

قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة يوماً وان حكموا كانوا موازينا

اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وان دعوا قالت الايام آمينا

انا لقوم أبت أخلاقنا شرفا أن نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

لايظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا في أمانينا

(وله من قصيدة فى مدح الملك الناصر)

ملك يرى تعب المكارم راحة ويعدّ راحات الفراغ متاعبا
لم تخل أرض من ثناه وان خلت من ذكره ملئت قنا وقواضباً
ترجى مواهبه ويرهب بطشه مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا منه ويبدى للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه لم تلق إلا صيِّبا أو صائبا
يأيها الملك العزيز ومن له شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين العالمين بهمة تذر الاجانب بالوفود أقاربا

(وقال يصف حديقة)

وأطلق الطير فيها سجع منطقه ما بين مختلف فيها ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه
والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكى وثغر البرق مبتسم
والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير في طرب والسحب فى حرب والماء في هرب والغصن في قلق

( وله من زهرية )

ورد الربيع فمرحباً بوروده وبنور بهجته ونور وروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه انسان مقلته وبيت قصيده
ياحبذا أزهاره وثماره ونبات ناجمه وحب حصيده
فالورد فِي أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سَراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنيّ كأنهُ طرف تنبّه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماءما تما والارض فى عرس الزمان وعيده
فابكر الى روض الصراة وظلها فالعيش بين بسيطه ومديده

( وله من قصيدة يرثى بها صديقاً له غرق بدِجلة )

أصفيح ماء أم أديم سماء فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقنا أن البدور غروبُها فِي الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة تجري على رِسلِ بغير حياء
لو لم يشق لك العباب وطالما أشبهت موسى باليد البيضاء
أنف العَلاء عليك من لمس الثرىٰ وحلول باطن حفرة ظلماء
وأجلّ جسمك أن يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الأرجاء
فأحله جدثا طهورا مشبها أخلاقه فى رقة وصفاء
ماذاك بدعا أن يضم صفاؤه نورا يضن به على الغبراء

فالبحر أولى في القياس من الثرى　　بجوار تلك الدرة الغراء

( من قصيدة له يرثى الملك ناصر الدين عمر )

بكى عليك الحسام والقلم　　وانفجع العلم فيك والعلم
وضجت الارض فالعباد بها　　لاطمة والبلاد تلتطم
تظهر أحزانها على ملك　　جلٌّ ملوك الورى له خدم
مافقد فرد من الأنام كمن　　إن مات ماتت لفقده أمم
ياطالب الجود قد قضى عمر　　فكل جود وُجوده عدم
مضى الذى كان للأنام أباً　　فاليوم كل الأنام قد يتموا
ياناصر الدين وابن ناصره　　ومن به فى الخطوب معتصم
يثنى عليك الورى وما شهدوا　　من السجايا إلا بما علموا
يبكيك مألوفك التقى أسفاً　　وصاحباك العفاف والكرم

وكان رحمه الله سهل البديهة سريع الحافظة لاقلق في كلامه بين التوشية والارتجال فمن ذلك قصيدة في وصف ليلة أوقدت فيها الشموع بحضرة الملك السلطان وقد أنشدها على الفور فتراها رقيقة اللفظ رشيقة الاسلوب حتى لتعد من أعظم أبياته

أهلًا بشهبٍ في سماء المجلس　　هتكت أشعتها حجابَ الحندسِ
زَهرٌ اذا أرخى الظّلام ستورَهُ　　فعلَت بها كصحيفةِ المُتَلَمِّسِ

هيف القدود تريك بهجة منظرٍ أبهى لديك من الجوارى الكُنَّس

كالقُضْب إلا أنها لاتنثنى منها القدودُ وزَهْرها لايُلمس

أذكت لحاظَ عيونها فكأنها زهرٌ تفتّح في حديقة نَرجس

نابت عن الشمس المنيرة عندما حُبست وساطعُ نُورها لم يحبَس

وإذا تحدَّرت النجومُ رأيتها ترعى النجومَ بمقلةٍ لم تنعس

وضحت أسرّتها وقد عبَس الدُّجى وتنفّست والصبح لم يتنفَّس

ان خاطبتها الريح ردَّ لسانُها همساً كلجلَجة اللسانِ الاخرس

وإذا توعّدها النسيمُ ترى لها

خَفقاً كقلب الخائف المتوسوِس

في طَرْفها عمقٌ اذا حققته لم يبد منها الاسم إن لم يعكس

عجباً لهـا تبدى لقطّ لسانها بشراً وتحيا عند قطع الأرؤس

رضيَت ببذل النفس حين تبوّأت

من حضرة السلطان أشرف مجلس

الصالح الملك الذى إنعـامهُ قيد الغنىّ وطوق جيد المفلس

شمسٌ حكى الشمس المنيرة باسمه وضياء مجلسه وبعد الملمَس

هو صاحب البلد الذى لسماحه بالرفق يبلغ لابشقّ الأنفس

لازال في اوج السعادة لابساً من حلة النعماء أشرف ملبس

(١٥١) ( ابن نُباتة المِصْرِىّ ولد سنة ٦٨٦ وتوفى سنة ٧٦٨ ﻫ )

هو جمال الدين محمد بن محمد الخطيب المعروف بابن نباتة المصري . كان شاعرا رقيقا له من المعانى مالا بأس بها إلا أن المتانة العربية كانت بمعزل عن كلامه في جميع ضروبه . وله ديوان كبير جمع كثيرا من الابواب قد طبع في مصر أخيرا وانتشر بين المديدين إلا انى لاأرى انه صادف عند الأدباء منزلة . ومن أنعم نظره في كثير من مقطعاته رأى أنه كان به استعداد للماليخوليا ولذلك انتهى به الامر الى ذلك في آخر حياته ومات بالمارستان رحمه الله

(ومن جميل قوله في ابن ريان)

| | |
|---|---|
| مالى الى السلوان عنك سبيل | فدع العذول وما عساه يقول |
| مهما بعثت جوًى وفيض مدامع | فعلى حشاىَ ومقلتى محمول |
| ياغصن بانٍ قد تبيّن جوره | إن أنت لم تعطف فكيف تميل |
| كم ذا عليك القلب تلهبُ ناره | هذا وذكرك للقلوب خليل |
| أهفو الى مرّ النسيم بمهجة | ترجو شفاءً منه وهو عليل |
| وأبثّ جرح جوارح بيد الاسى | لكنّ تجريحَ الاسى تعديل |
| أما غرام القلب فهو كصيّب | عندى ولكن ماالسلوّ جميل |

مه ياعذول فقد جهلت صبابتي وبعيد شبه عالمٌ وجهول
أنا من يحول العاشقون وعشقه كندى بني ريّان ليس يحول
المعرقين مناسباً ومكارماً تدرى بها الاوصاف كيف تجول
والواضحين وفى البدور تكلف والثابتين وفى الحيا تبديل
والتاركين لبيتهم فرعاً به نشأت لهم بعد الدروس أصول
إن يتزن بيت الفخار بذكره فبنانه للمكرمات فعول

ومن لطيف معانيه

عليّ ديون من ثناً لم أقم بها فياعجبالى في ازديادمن الفضل
وأعجب من ذا أنك الشمس أشرقت وهأنا منها حيثما كنت فى ظل

وقوله

كل الجوانح قلب فيك مشغوف وما لحاصل حبي عنك مصروف
ذكرى بخاطرك الناسى مصادفة
وخاطري عن سوى ذكراك مصدوف
ياظبية من ظباء الحيّ نافرة حتام هجرك شئ منك مألوف
ويل لجفنيّ لاجفنيك من سهر لكيله في الدجى خسر وتطفيف
ياباذل الوفر فى الدنيا لآخرة
بشراك فرض على الأخرى وتسليف

عذراً لنظمي والدنيا مطابقة

شكواي مستورة والحال مكشوف

| | |
|---|---|
| وضعف فكري عن نظم القريض له | كالعد في رقعة الشطرنج تضعيف |
| لازلت أنشد قولي فيك من قدم | وأنت بالخلعة الزهراء محفوف |
| أهل يهنيك بالتشريف محتفلا | يامن بأيامه المعروف معروف |
| لكنني بك أختار الهناء لها | فإن قدرك للتشريف تشريف |

وله أيضا من أحسن قوله

| | |
|---|---|
| لئن ضاع مثلي عند مثلك إنني | لعمرُ المعالي عند غيرك أضيع |
| متى تنجع الشكوي اذا أنا لم أجد | لديك اعتناءً غير أنك تسمع |
| وما كان صعباً لو مننت بلفظة | تردّ بها عني الخطوب وتردع |
| وقلت امرؤ للشكر والأجر قابلٌ | وللبرّ فيه والصنيعة موضع |
| ومغترب عن قومه ودياره | أساعده والله يعطي ويمنع |
| سأصبر حتي تنتهي مدة الجفا | وما الصبر الا بعض ماأتجرّع |
| عسى ظلمة الحيّ التي قد تعرّضت | سحابة صيف عن قريب تقشّع |
| على أنني راضٍ بما أنا صانع | وصولك الولّا لو أنني أتقطّع |
| حبست لضيق الرزق حبس حمامة | فها أنا فيكم بالمدائح أسجع |
| وأصبح فكري كالعبير سواده | إذا نفحته جذوة يتضوّع |

ومن أسخف ماقال

شاب فَوْدالصبّ حزناًمثل ما ... همّ بالهجر حبيب ودّعه
يالشيب عمّ وجهاً فبكى ... كيف لايبكى اشيبٍ قنعه
يالقلبٍ مودعٍ سرّ الأسى ... ودّع الصبّ وماذا أوْدَعه
ياعلياً لست أنسى برّه ... وهو لاينسى مديحاً يسمعه
سيدى كنْ غوثَ ألفاظى فقد ... أصبحوا من شامهم في مضيعه
حسرتى معْ ذا ومعْ ذا فأنا ... معهمُ مع بعدهم في معمعه
غير أنى قائلٌ قولَ فتى ... كضّه صدّ فأبدى جزعه
لاتهنى بعد ماأكرمتنى ... فشديدٌ عادةٌ منتزَعه
وابقَ ذا الفضلين فضلًا حازه ... وارث العلمِ وفضلًا جمّعه
واهنَ بالعيد وألفٍ مثله ... فى سناءٍ أو هناءٍ أودَعه

(١٥٢) ( الشاب الظريف ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٦٨٨ ﻫ )

هو شمس الدين محمد بن سليمان عفيف التلمسانى الشاعر المعروف بالشاب الظريف . كان شابا على ماقيل حسن الصورة والادب لطيف العشرة خفيف الروح كريم النفس ذكيا أبيا بلغ من الشعر في سنه مبلغا قل عن ادراكه من هم أكبر منه سنا حتى كان لاهل دمشق من معاصريه افتتان بشعره ومذاهب فى الحكم عليه

فمنهم من لا يرثى له من الشعراء مثيلا ومنهم من لا يعلم لادبه وظرفه غاية ولا نهاية من الحسن والابداع

والحقيقة ان شعره خفيف على السمع مقبول لدى النفس وان دخله كثير من الالفاظ العامية . اخترمته المنون غصنا لم ينضج ثمر أدبه ولم يظهر كثير مما أودعه الله اياه من الكلم الثمان.

ومن جميل أشعاره وعامر أبياته قوله

خذوا خبراً من نظم دمعى ونثره — عن الحب ينبيكم بغامض سره
ولا تسألوا عمن هويت فانني — اغار عليه ان أبوح بذكره
وإن رمتمُ وصفى بديع جماله — فأيسر مافيه الجمال بأسره
مليح جلالي ضوء بدر جلاله — ولكن أراني يوم بدر بهجره
أمير جمال ماانتضى سيف ناظر — على عاشق الا وقام بنصره
وعهدى كان الدرّ فى البحر إنما — رأيت رُضاباً منه يجرى بدرّه

وقوله

احلى الهوى ان يطول الوجد والسقم
وأصدق الحب ماجلّت به التهمُ

ليتَ الليالىَ أحلامٌ تعود لنا — فربما قد شفى داء الهوى الحلُم
لا آخذ الله جيران النقا بدمى — همُ أسلمونى لوجدٍ منه قد سلموا

وحرموا في الهوى وصلي وما عطفوا

وحللوا بالنوى قتلي وما رحموا

وفيتهم حق حفظ العهد مغتبطاً بهم وما رُعيتْ لي عندهم ذمم

ياغائبون ووجدي حاضر بهم وعاتبون وذنبي في الغرام همُ

لاأوحشتْ منكمُ دارٌ بكم شُرِّفتْ

ولا خلا من معاني حسنكم خيَم

بنتم فلا طرف الا وهو مضطرب

شوقاً ولا قلب الاّ وهو مضطرم

فكلُّ أرض وطئتم تربها فلك وكل وادٍ حللتم ربعه حرم

هل عائدٌ والاماني قلما صدقت دهر مضى ومغاني حسنكم أمم

لم ينسنا سالفاً من عهدكم قدم ولا سعت بالتسلي نحونا قدم

---

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السُّندسيّة

وأتت جيوش الآس تغـ * ـزو روضة الورد الجنيّه

لكنها كسرتْ لأنَّ الورد شوكته قويّه

(١٥٣) (معتوق الموسَوِيّ توفي سنة ١٠٨٧ هـ)

هو معتوق بن شهاب الموسوى . كان شاعرا متفننا وبليغا متأنّقا يبتكر المعانى ويخترعها ويستنبط الخيالات ويبتدعها. أبياته

عامرة بالاستعارات اللطيفة والتشبيهات البديعة يجول فيها رونق البلاغة وتتدفق منها السلاسة فيخلب العقول ويسحر الالباب . وقد عاش رحمه الله في كنف الامير أبي الحسين علي خان بن كمال الدين خان فأحسن كرامته واحتفل به أجل احتفال جعله نال تلك الدرجة في عصر لم يجد الشعر من النصراء غير هذا الشاعر العبقرى . ولما توفاه الله أكرم ذلك الامير ولده وحثه على جمع مناقب أبيه فشمر عن ساعد الانجاز ووفى بما طلب ورتب الديوان ثلاثة أبواب الاول فى المديح والثانى في المراثى والثالث في المقطعات الخيالية والموشحات والدوبيت وغيرها

وانك لو تأملت قليلا فى ديوانه لوجدت السحر البابلىّ والوشي الفارسىّ فمن ذلك قوله يهنئ الامير بختن سبطه وقد ابتدأها بتشبيب ينسى مرارة البعاد

| | |
|---|---|
| سفَرَت فبرقعها حجابُ جمال | وصحت فرنّحها سُلاف دَلال |
| رحلت بظلمة فرعها شمس الضحى | فمحا نهارُ الشيب ليل قَذالى |
| وتبسّمت خلفَ اللِّثام فخلتُها | غيما تخلّله وميض لآلى |
| ورنت فشد على القلوب بأسرها | أسد المنية من جفون غزال |
| ما كنت أدري قبل سود جفونها | ان الجفون مكامن الآجال |

ومنها يدخل على التخلص

لله كم لك يازماني فيّ من جُرح بجارحة وسهم وَبال
صيرتني هدفا فلو يسقى الحيا جدثي لأربت تربتي بنبال
ألفت خطوبك مهجتي فتوطنت نفسي على الإقدام في الأهوال
وترفعت بي همتي عن مدحة لسوى جناب أبي الحسين العالى
وقطعت من كل الانام علائقي ووصلت فيه وفي بنيه حبالى

ومنها في التهنئة

يازينة الدنيا ولست مبالغا وأجل أهليها ولست أغالى
هنيت بالافراح ياأسد الشرى بختان سبط أكرم الأشبال
سبط تشرف في أبيه وجده ونجابة الاعمام والاخوال
مافي أبيه السيد اللاوى به من فتكة وسماحة ومعالى
منذ استهل به تبين ذا ولم تلد الافاعى الرقم غير صلال
بالمهد قد أوتى الكمال وانما غلبت عليه عادة الاطفال
نور أتى من نيرين كلاهما منك استفادا أى نور جلال
سعداهما اقترنا معا فتثلثا بجبين أى فتى سعيد الفال
يجرى الصبا في عوده فتظنه نصلا ترقرق فيه ماء صقال
ويلوح نور المجد وهو بمهده فيه فتحسبه شعاع ذبال

فمسالك تختن بعده أولاده في أحسن الاوقات والاعمالِ

وعسى لك الرحمن يقبل دعوتى ويجيب فيك وفي بنيك سؤالى

وكان رحمه الله اذا أغار على معنى لغيره أخفى دبيبه وسبكه سبكا يجعله به أحق وألصق فمن ذلك

تبارك من قد علّم الظبا منطقا

وسبحان مجرى الروح في رُمية القصر

بروحى منها طلعة كلما انجلت

تشمّت في موت الدجى هاتف القُمرى

ونقطة خال من عبير بخدها كحبة قلب أجّجته يد الذكر

خلَتْ من سواها مهجتى فتوطّنت

بها والمها لم ترض دارا سوى القفر

كأن فمى من ذكر فيها وطيبه قرارة بيت النحل أودارة العِطر

أروح وجسمى كله طرف عنْدم

اذا خدها في القلب صوّره فكرى

أردت بها التشبيب في وزن شِعرها

فغزّلت في البحر الطويل من الشعر

وصغت الرقي اذ علمتني جفونها بناء القوافى الساحرات على الكسر

أجانس باللفظ الرقيق خدودها　　وألحظ بالمعنى الدقيق الى الخصر
أما والهوى العذرى لولا جبينها　　لما رحت في حبي لها واضح العذر
ولولا اللآلى البيض بين شفاهها　　لما جاد طرفى من يواقيته الحمر
شغفت بها حبا فرقت رقائق　　وملكت رقي حيدرا فسما قدرى
خلاصة أبناء الكرام مطهرا　　سلالة آباء مطهرة غرّ
حليف الندى واليأس والحلم والنهى
أخو العدل والاحسان والعفو والبر
جمال جبين البدر والنير الذى　　بطلعته قد أشرقت غرة الدهر
فتى جاء والايام سود وجوهها　　فاصبح كالتوريد في وجنة العصر

ومن ذلك أيضا قوله وقد أخفى الدبيب كل خفاء

لم أدر من قبل ألقى سود أعينهم　　أن المنية من أسمائها الكحل
كلا ولا خلت لولا حلى جردهم　　أن الدنانير مما يثمر الاسل
بالبيض قد كللوا أقمارهم وعلى
شموسهم بالدياجى تضرب الكلل
صباحهم من وجوه البيض منفلق　　وليلهم من قرون العين منسدل
صانوا من الدرّ ما حازت مباسمهم
وما حووا منه في راحاتهم بذلوا

سود الذوائب والأحداق تحسبهم تعمموا بسواد الليل واكتحلوا

يروق في أسدهم نظم القريض وفي

غِزلانهم يحسنُ التشبيب والغزَل

تمسى القلوب ضيوفا في منازلهم ولا اهنّ سوى نِيرانهم نُزُل

هم الأكارم إلا أنهم عرَب عند الكرائم منهم يحسُن البخل

# خاتمة

## ( فى العصريين )

## ( كلمة موجزة على الآداب في عصرها الاخير )

ويبتدئ من زمن استيلاء محمد على باشا على مصر سنة(١٢٢٠) وينتهى بهذه الايام

استولى المرحوم محمد على باشا على القطر المصرى واللغة العربية في آخر رمق من الحياة لولا أن هناك قليلا من نسيم الادب يهب عليها من الازهر الشريف فينتعش قلبها ويسرى فيها قليل من ماء الحياة

ولما كان المرحوم محمد على قد جعل دأبه ترقية شعبه بأقرب وسيلة وهى نشر المعارف بين هذا القوم قامت للآداب حينئذ نهضة خلّفت لها أحسن أثر دام وسيدوم القرون والأعوام

وأما النهضة الادبية في الشأم وما جاورها فقد سبقت (والحق يقال) هذه البلاد كما يرى ذلك المنصف اذا تتبع قليلا من تلك الاحوال فلا يطرق الآن باب من أبواب العمل الادبي الا وتجد السوري قد ولجه وعرف مكامنه وذلك لأن النهضة هناك كانت قد سبقت هذه وساعدتها الحركة الأوربيه العربيـة وما ظهر لهؤلاء المستشرقين من خدمة لغتنا خدمة كلت عنها هممنا وخارت عزائمنا نحن المصريين

غير أننا والحمد لله في هذه الايام الاخيرة وجدنا الشبيبة قد قامت بمعالجة ذلك الخمول الذي كاد يقضي على الحياة الادبية فشمروا عن ساعد عملهم وصرفوا وافر ذكائهم نحو عمل أدبي به يعود للبلاد مجدها وسؤددها التالد ان هم حافظوا على السعي في نشر المعارف بين جميع الطبقات

وبالجملة فإن في مصر الآن حركة علمية لو أتاح الله لها من يمنع من طريقها تلك العقبات التي تعترضها لجنت مصر من ورائها الرقي الابدي

وقد نبغ من الرجال من هم فخر للعلم والآداب فرأيت أن أسود تراجمهم مرتبين على الحروف في مطلبين مطلب نذكر فيه

السابقين ممن لم يبق لهم غير سائر ذكرهم وجميل شهرتهم

ومطلب نذكر فيه من لا يزال ننسم نسيم هذه الفانية متع الله بهم الآداب وبلغ بهم شهرة السالفين أولى الذكر الحسن

مشهورو اللغويين والادباء والمؤرخين

(الشيخ إبراهيم الاحدب ولد سنة ١٢٤٢ وتوفى سنة ١٣٠٨ هـ)

كان من علماء بيروت الادباء له من المكانة في العلوم ماعزت على كثيرين وقد اشتهر بكثير من العلوم وزار الاستانة ومصر واجتمع بأفاضل علماء عصره واحترموه احتراما استحقه بحسن كفاءته . وكانت فتاويه معتمدة تحكم بها محاكم جبل لبنان وتقلب فى أشرف المراكز فى عصره منها ان عين نائبا للمحكمة الشرعية فى بيروت وجعل رئيسا لكتاب هذه المحكمة ومكث فيها نحو ثلاثين سنة تولى في أثنائها تحرير ثمرات الفنون وله فيها مقامات بديعة ورسائل أدبية وكان رحمه الله صبورا على العمل مجدا فى العلم حتى قيل إنه كتب ألف كتاب بخطه

اما مصنفاته فكثيرة جدا منها مقامات تبلغ ثمانين مقامة وفرائد اللآل فى مجمع الامثال وكشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان وتوفى بمسقط رأسه بيروت رحمه الله

(١٥٤) (الشيخ إبراهيم اليازجى توفى سنة ١٣٢٤ هـ)

هو ابراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط ابن سعد اليـازجى اللبنانى . كان ذلك الاديب النصرانى شاعرا منطيقا وكاتبا متينا ومطلعا خبيرا له القدح المعلى فى النهضة الاخيرة بعصر حتى أصبحت العربية مدينة له بما كان يجريه من التحقيقات اللغوية وما يسمى وراءه من انتشارها وارادة الخير لها فخدمها خدمة تعجز عن الاتيان بلفظ يقوم بما يستحقها من الاطراء . فكم كتاب انتقده وكم معجم أظهر كثيرا من معانيه وكم تصدى لفحول مؤلفى عصره فدل على سعة علمه بمآخذ تخفى على كثير غيره

أنشأ ذلك الاديب مجلته البيان لجاء فيها بالعجب العجاب ثم استبدل الضياء بها بعد سنوات فأظهر فيهما كفاءته ولا سيما فيما كان يتولاه من اظهار أغلاط العامة والمولدين غير أنه كان عنده شئ من التحكم يخيّل الى المطلع على تحقيقاته . فكان كثيرا مايخطئ ألفاظا تجوز عربية وينتقد كلمات تخرّج على مصطلح القواعد من بلاغة ونحو وغير ذلك . ولكنه كان يريد بذلك رفع اللغة الى الفصيح الذى لايشوبه قيل او تشكك

هذا وان به مزية تكاد لاتوجد الا فى قليل غيره ممن نالوا

درجته وتكلموا بكلمته . تلك المزية ماقابلها عدوّ أو حسود الا بالارتياح والبشاشة وهى أنه كان لايطعن فى انتقاده على دين أو ملّة مهما طعن الطاعنون وكتب الكاتبون

وبالجملة فلا يسعنى الآن تعديد مناقبه كما ان له كثيرا من المصنفات أهمها فى اللغة كتابه المسمى (شرعة الوارد فى المترادف والمتوارد) طبع منه جزآن ولا زال الادباء يتشوفون الى مابقى منه

(١٥٥) (ابراهيم بك المويلحى ولد سنة ١٢٦٢ وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ)

هو ذلك الاديب الفاضل الذى نشأ منذ نعومة أظفاره . ولعا بالادب والشعر وتقلد مناصب كثيرة فى الحكومة حتى كان من أكبر كتاب عصره وأقدر الناس على ماتولاه من تلك المناصب التى ستقرأها قريبا عند ترجمة سعادة نجله محمد بك

(١٥٦) (المعلم بطرس البستانى ولد سنة ١٨١٩ وتوفى سنة ١٨٨٣ م)

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم البستانى من أعيان الطائفة المارونية فى قرية بجبل لبنان تدعى الدبية . أنشأ في بيروت مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية وأسسها على الحرية الدينية ومبدأ الوطنية العثمانية فوفد اليها الطلاب من جميع الاصقاع وانتشر فضلها . وقام بتحرير نشرة سماها نفير سوريا قيل وهى أول نشرة

عربية ظهرت فى سوريا قال صاحب الهلال واذا جاز لنا ان نسميها جريدة فالبستانى هذا أول من أنشأ جريدة عربية غير رسمية بين قراء العربية

ولما كان كثير الاطلاع متضلعا من العلوم العربية اشتغل بالتأليف والترجمة أثناء تأدية أعماله بمنصب الترجمة فى قنصلية أميركا فى بيروت فاظهر كثيرا . وما جاءت سنة ١٨٦٩ م حتى ألف معجمه المشهور (محيط المحيط) ضمنه كثيرا من أصول اللغة ورتبه على حروف المعجم على طريقة الاساس والمصباح الا ان هذا امتاز بتقديم الفعل الثلاثى فالرباعى فغيرهما وكذلك الاسم

وكان قد وعد فى آخر معجمه هذا بتأليف معجم في اعلام مشهورى الرجال ولكنه تراءى له بعد ذلك أن يتم الموضوع فعمد الى تأليف معجم عام شامل لجميع العلوم على اختلاف موضوعاتها وشرع فى تأليفه سنة ١٨٧٥ م يعاونه فيه ابنه سليم وبعض الكتاب وسماه ( دائرة المعارف ) فاصدر منه ستة مجلدات وتوفي وهو في بدء السابع فاتم السابع والثامن ابنه المذكور وتوفي قبل الشروع في التاسع فاصدر ابناؤه الباقون الجزء التاسع بمعاضدة ابن عمهم سليمان افندى البستانى ثم جاء هذا مصر وأخذ فى تتميم الدائرة مع

ابنى عمه نجيب ونسيب فصدر الجزء العاشر والحادى عشر وكان في عزمهم ابراز الاجزاء الباقية ولكننا وجدناه سافر الاستانة واشتغل بالسياسة فيامن يقوم مقام هذا البطل ويسد تلك الثلمة في اللغة فتشكره رجالها

(١٥٧) (أحمد فارس أفندى ولد سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٨٧ م)

ولد في عشقوت من أعمال لبنان وظهرت على وجهه سيما النجابة والذكاء ومال الى اللغة منذ ترعرع فنظم الشعر حوالى العاشرة من عمره وجاء مصر فى عهد المغفور له محمد على باشا استاذ اللغة العربية للمرسلين الأمركان ولبث كذلك فى مصر حتى نبغ نبوغ الشاعر البليغ والكاتب المجيد فتقرب من معية عزيز مصر حتى تولى كتابة الوقائع المصرية وكانت تكتب بالتركية فقط فحرر فيها زمانا بالعربية

ولما احتاجت جمعية ترجمة التوراة فى لندرا الى مساعدين بعثت تطلبه من حاكم مالطه على يد وزير خارجيتها فذهب وهذب ونقح ومر فى طريقه على مدن كثيرة أثناء مروره من أوربا وألف فى سياحته هذه كتابه المسمى كشف المخبا في أحوال أوربا وصف به ماشاهده وصفا دقيقا بعبارة بليغة رقيقه

ولما زار أحمد باشا باى تونس باريس وأحسن على فقراء مرسيليا بمال كثير نظم المترجم قصيدة امتدحه بها فنالت من الباشا أجل حظوة واستقدمه على سفينة حربية فعجب المترجم لهذه الدعوة وقال ( لعمرى ما كنت أحسب ان الدهر ترك للشعر سوقا ينفق فيها ولكن اذا أراد الله بعبد خيرا لم يعقه عنه الشعر ولا غيره) وحضر تونس وأخذ أشرف المناصب واعتنق الاسلام فصار اسمه أحمد فارس

وفى سنة ١٢٧٧ هـ أنشأ جريدة الجوائب في الاستانة فولع الناس بمطالعتها وزاد ذلك في انتشارها بجميع الآفاق فأُعجب بها العالم أجمع ولا سيما البارسيين والانجليز الذين كانوا يستشهدون بأقواله في سياسة الشرق ويعدوه ( السياسى الشهير والاخبارى الطائر الصيت)

وبالجملة فان فضله لا ينكر . وأما مصنفاته فكثيرة تجل عن الحصر وأشهرها ( سر الليال في القلب والابدال) و (الساق على الساق فيما هو الفارياق ) والجاسوس على القاموس . والواسطة في أحوال مالطه واللفيف في كل معنى ظريف . وغنية الطالب ومنية الراغب . ومات بالاستانة بعدان وفد الى مصر فى عهد الخديوى السابق

ثم انتقلت جثته ودفن بسفح جبل لبنان كما أوصى بذلك قبل وفاته

(١٥٨) ( السيد جمال الدين الأفغانىّ )

ولد سنة ١٢٥٤ وتوفى سنة ١٣١٤ ه

هو السيد جمال الدين الافغانى وكان يسمى محمدا الا أن هذا لم يكن ليعرفه غير القليلين ويتصل نسبه بالترمذى المحدث الشهير ثم الى الحسين رضى الله عنه . نشأ رحمه الله أبيّ النفس حرا عفوفا ذا قوة في فكره وبطش فى قلمه ولفظه مطلعا خبيرا بأحوال العالم وما به من محن ومسرات واعمال وغايات وما اتم الثامنة عشرة من عمرة حتى كانت له أثبت قدم في العلوم العربية والتاريخ وعلوم الشريعة كلها من تفسير وحديث وفقه وأصول وكلام تصوف ونال الحظوة لدي العلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وإلهية وكذلك كان له اسمى حظ في العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة ونظريات الطب والتشريح كل ذلك وهو لم يسلخ الثامنة عشرة من عمره . ثم لاح له الانتقال من الافغان الى الهند فكان ماأراد وكذلك قدم الحجاز لأداء فريضة الحج ورجع الى بلاده بعد ان علم من أحوال الامم وعاداتها مالم يعرفه كثير غيره فانتظم في سلك حكومته ولم

يكن منه الا كل خدمة صادقة وإقدام فيما يعلو بحكومته ثم انتقل
لاسباب سياسية رأى لها أن يفارق وطنه فطاف في أكثر اصقاع
العالم وتولى الوزارة فى بلاد فارس وأقام فى باريس ثلاث سنين
تجلى للغربيين فضله فى اجلى مظاهره فاجتمع بالفيلسوف الفرنسى
( رينان ) وجرت بينهما مباحثات فى العلم والاسلام شهد له هذا
بسعة الاطلاع وكبر العلم وقوة الحجة ونشر أيضا وهو بباريس
مقالات ضافية فى سياسة أعظم الدول إذ ذاك فقامت لهـا انجلترا
وقعدت لما كان مشهورا من الكراهية لهاومما كستها اياه اينما حل .
ورغما عما كانت تعمله معه من التضييق كما حصل له من المرحوم
الخديوى السابق بايعازها إذ حكم بابعاده عن هذه البلاد بعد أن
أنشأ جمعية نبغ من رجالها كتبة لايشق لهم غبار وعلماء لايبارون
ولا يجارون فى مضمار . خرج وطاف ببعض الجهات واستقدمه
جلالة السلطان وأحسن مثواه فى قصر من أجمل القصور بالاستانة
وقام معززا منعما يركب المركبات تجرها الجياد الصافنات الى أن
جاءه السرطان فعجل بمنيته ولم يكن قد ترك من آثاره فى القراطيس
سوى كتابه الرد على الدهريين ومن النابغين كل عالم يملأ علمه
الارض والسماء كالمرحوم الامام وكثير غيره .

(١٥٩) (الشيخ حسين المرصفى توفى سنة ١٣٠٩ هـ)

هو ذلك العالم الكبير والأديب البارع . كان متضلعا من فنون الادب متقنا للسان العربى عارفا بأحواله راويا لاشعاره وأمثاله بصيرا بمواضع النقد منه ذا مكانة بين القوم علمائهم وعظمائهم لايجالس إلا من يقدره حق قدره مع تهافت الادباء والامراء على مجالسته كعلى مبارك باشا ومحمود سامى باشا البارودى وما نبغ الاخير الاعلى يديه ومابلغ مابلغ من علوشأنه فى الادب الا بمساعدته

درّس رحمه الله فى المدارس الابتدائية ثم انتقل منها الى مدرسة المعلمين الناصرية فدرس فيها أدب اللغة العربية تدريسا على طريقة الحفاظ من المتقدمين وكانت له فى ذلك نكت وإشارات تشنّف بسماعها الآذان . وكذلك درس فن البلاغة والنحو تدريس محقق جمع فيه بين الادب والعلم ومن اطلع على كتابه الوسيلة الادبية عرف ما كان للاستاذ من المكانة فى التعبير وسعة العلم وحسن الذوق.

وكان رحمه الله عزيز النفس شريف الاحساس لايصبر على أقل نسيم يعكر صفاءه حتى يسعى له سعيه . فمن ذلك أنه كان يوما من أيام الاعياد بمنزل بعض الامراء فتكلم الامير مع زائر آخر باللغة الفرنسية فأثر ذلك في نفس الشيخ ونفر من المجلس نفورا لم

يدرك الحاضرون منه أقل غبار وهجر هذا المنزل ولم يدخله مع الالحاح الكثير الا فى مثل هـذا اليوم من العام القابل وقد أتقن الفرنسية لفظا واطلاعا فتكلم الامير مع غيره بالفرنسية مزاحا ليرى الشيخ أقد صفا قلبه من جهته أم مازال متغيرا عليه ففطن الشيخ ماأراد ذلك الامير وأجابه بلفظ أعذب من لفظه ولهجة أصح من لهجته فأدرك الحاضرين من العجب ما كادوا يفقدون به الرشد وما ثاب اليهم رشدهم هذا إلا بعد ان علموا تلك الذاكرة التى أصبح ماراوه قليلا عليها

وقد تخرج على يديه من المعلمين بهذه المدرسة مايعدون الآن واسطة عقد ابناء حرفهم والسلام

(١٦٠) (رفاعة بك الطهطاوي ولد سنة ١٢١٦ وتوفي سنة ١٢٩٠ هـ)

هو السيد رفاعة بن بدوى . ينتهى نسبه بمحمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين. ولد في طهطا من أبوين معدمين فحفظ القرآن وشيئا من المتون على أخواله المشهورين ثم توفى والده فجاء مصر وأتم دروسه فى الازهر الشريف فنال حظوة لدى شيخ الاسلام الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ولما كان من العلوم على جانب عظيم عين إماما في بعض فرق الجند ثم فى

الارسالية الاولى التى أرسلها المغفور له محمد على باشا فتاقت نفسه الى اللغة الفرنسية وما زال يدأب في درسها على نفسه حتى أصبح يفهم معانيها فهما جيدا إلا ان لفظه لم يكن متقنا لان معظم درسه كان بنفسه ثم اشتغل بمطالعة العلوم الحديثة فاتقن التاريخ والجغرافيا وعلوما أخرى وما فتئ يتشوف الى التأليف من صغره والترجمة حتى تحققت أمانيه فترجم وهو بباريس كتابه المسمى ( قلائد المفاخر فى غرائب عوائد الاوائل والأواخر ) فبلغ ذلك الخديوى ماناله من الدرجة العظمى فى العلم وما أخذه من الشهادات الناطقة بدرجته فاستقدمه وولاه عدة مناصب وأهمها ان كان رئيسا لمدرسة الالسن الاجنبية فتخرج فيها كل كاتب ومترجم نفع وطنه العزيز أجل نفع

ومن أهم أعماله أيضا انه أول من باشر تحرير جريدة عربية فى المشرق كله . ولما نال رتبة (أميرالاى ) صار يدعى رفاعة بك بعد الشيخ رفاعة ثم خلع الزى العربى الذى كان عليه الى الآن واستبدل الافرنجى به

واما مؤلفاته فكثيرة تجل عن الحصر غير ان أهمها تعريبه ( مواقع الافلاك في أخبار تليماك ) ونهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز وهو آخر مؤلف له . وخلاصة الإبريز والديوان النفيس وهو

رحلته الى فرنسا وما شاهده من الاخلاق والعادات وما نشأ عن التمدن الحديث الخ وأما لغته فى مؤلفاته فهى السهل البليغ

(١٦١) ( الشيخ زين المرصفى توفى سنة ١٣٠٠ هـ )

هو ذلك العالم الكبير والاديب البليغ والفيلسوف الذي دانت له رقاب المسائل وسهلت على يديه عويصات العلوم جاء به أبوه يوما الى مصر بأمر من عباس باشا الاول وهو صغير ليقلد أباه أعمال الكتابة والحساب بدائرته فارسل الى الازهر كيما يحفظ القرآن والمتون ثم يقدم على طلب العلم فكان ماأراد وتلقى ذلك على أساتذة فضلاء ونال فيه البراعة التى ألفتت نحوه أنظار أولى الامر عليه في الازهر ولا سيما ما كانوا يرونه أثناء التلقى من الاسئلة التى تنم عن ذكاء كبير قد سبق أوانه فكلفوه أن يقرأ بعضا من الدروس أمام جمهور من العلماء كما كانت طريقتهم فى الاختبار تلك الاحايين فألقى درسه بجأش ثابت وتؤدة زادته إحسانا على احسانه وتعبير بديع الطلاوة ناصع البيان فأذعنوا له بالكفاءة وتركوه يخوض من غمرات العلم ماعسر على غيره حتى نبغ وألف فى علوم كثيرة كالنحو والصرف والبيان والعروض والقوافي والفلسفة الحكمية والتشريعية وتلمذ له الكثيرون من نجباء الازهر وربما كان المرحوم الامام

زهرتهم فانه رحمه الله طالما سمعناه يترجم عليه ويتمثل بنكاته الرقيقة وآياته الشريفة أثناء دروسه

ولم يكن الاذعان بفضله مقتصرا على أهل الازهر فقط بل كان الدهر أيضا معترفا له بعلو قدره فعامله معاملة العالم العلامة وجاراه مجاراة المحسود على أدبه . لذلك كان فى ضنك من العيش وضاقت عليه كفة المعيشة ففارق وطنه تاركا فيه من يعولهم قاصدا الاستانة فقوبل بكل حفاوة وإكرام ومكث سنتين نال فيهما من أهل العلم المنزلة السامية ومن الامراء جليل التجلّة والاحترام

ولقد كان رحمه الله حريصا على أوقاته قلما يترك ساعة دون أن يجتنى فيها من الثمرات مالا يجنيه غيره في الايام ومن ذلك أن ضمه يوما وجماعة من أمراء الاستانة الذين رحبوا به وصدروه مجالسهم نادٍ غُصّ بأهل المكانة والشرف وجعلوا يخوضون في أحاديث رأى أنه لم يعد عليه منها ما كان ينتظره من مثل الاندية العلمية فتذكر قول الله (ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتي يُلاقوا يومهمُ الذى يوعدون) ووجه بفكرته الوقادة وقريحته الزكية الى نظم أرجوزة في البيان جمعت جميع أبواب الفن في قالب جميل ولم ترض نفسه أن يترك في الفن مسألة واحدة الا جاء بها . وأما مسامروه فقد

أدركهم فى المجلس عينه يقرّون نتيجة مادار بينهم من الاحاديث وما تولد من موضوع بحثهم فشاركهم في الاقرار وانصرفوا جميعا.
ولما تنبه ذكره عاد الى أوطانه فطار صيته حتى علم به اسماعيل باشا الخديوى فانتدبه مدرسا لولده البرنس حسين كامل باشا ولازمه ملازمة الاب الشفيق بل المعلم الرفيق وساح معه كثيرا من قصبات (عواصم) أوربا كباريس وانجلترا ثم عرج على بلادالشأم وزار أشهر مدنها وغنم الحج مرتين ثم قلدته الحكومة سنة ١٢٩٨ هـ وظيفة التفتيش على جميع المدارس الاميريه

واما أدبه فغزير وشعره فكثير يميل فيه الى رقة البهاء زهير وخلاعته فى معانيه الآخذة بالالباب ولقدعاش حياته الشعرية ولم يظهر له على قصائده غبار للتكلف أو القلق . ومن ذلك قطعة جعل كل شطر من الابيات تأريخا فلم يظهر عليها شئ من ذلك كما يظهر على غيره في شطر واحد يكون آخر القصيد

( نظمت فى مولود له سنة ١٢٧٩ هـ )

أهلا بمن منحت بشائر سعده ‏ ‏ ‏ مهجَ البريّه بهجة وصفاء
١٢٧٩ ‏ ‏ ‏ ١٢٧٩

نجل لمولده الكواكب أشرقت ‏ ‏ ‏ وزهت بطيب أصوله إذجاء

| | |
|---|---|
| ١٢٧٩ | ١٢٧٩ |
| بشري بطالع سعد طلعته به | نشر الجليل من السرور لواء |
| ١٢٧٩ | ١٢٧٩ |
| هذا جلال الدين راق بوسمه | عصر بوالده الزكىّ أضاء |
| ١٢٧٩ | ١٢٧٩ |
| قد زين محمود المبرّة فى الورى | بحلى التصاعد واقتفى الآباء |
| ١٢٧٩ | ١٢٧٩ |
| لازال فى هاني المفاخر ناميا | في ظل عدل لايحدّ علاء |
| ١٢٧٩ | ١٢٧٩ |

وله من الخلاعة يعاتب صديقاً له قطع عنه الكتب أيام صباه وهو بباريس

| | |
|---|---|
| هل لهذا الهجر عهدُ | بين أحبابى ووعدُ |
| قد وفوا بالود قبْلاً | ليتهم وافوه بعدُ |
| ليت شعرى هل دَرَوْنى | ان ودّى الآن رَدُّ |
| أو رأوْنى حلتُ عنهم | فانثنوا عنى وصدُّوا |
| لاوربّ البيت انى | ليس لى عنهم مَرَدُّ |
| وفؤادي طول دهرى | هزلُهُ فى الودّ جدُّ |
| كم أوافيهم بكتب | بعدَ بُعدى لاتُعَدُّ |
| وأراها حيث وافتْ | فى زوايا الطرح تَغْدُو |

فكأن الكتب مينٌ — أو كأن الصمت ردُّ
وقويّ الظنّ عندى — وسواه فيه بُعْدُ
انها فى طيّ ظرفى — ماحوته ليس يبدو
يالَ وِدّي قد عرانى — بعدكم سُهد وَوَجْدُ
واشتياقى لحماكم — ماله فى القلب حدُّ
لو شرحتُ الحال عندى — كلّ متنى منه عدُّ
كم يقاسى القلبُ جمْعاً — من عناه وهو فَرْدُ
جلّ شوْقى واصطبارى — جدّ في الترحال يَعْدُو
هذه باريس دارٌ — لبديع الحسن مَهْدُ
كم بها من كل معنى — بغريب الشكل يبدو
وفؤادى من جواه — مااجتباه حين يغدو
كيف يرتاح فؤاد — عنه أهل الود صدوا
كل هذا عند قلبي — مذجفا الاحباب ضِدُّ
يال قومى ان جسمى — بعدكم عظم وجلد
كنتُ زَيناصرت شينا — غير أنى لاأصدُّ
فارحموا بالله قلباً — ماله ماعشتُ حدُّ
واسمحوا بالكتب يوما — فهى للاشجان بَرْدُ

وعتابي بعد هذا ماله ماعشتُ حدٌّ لا أملٌ العتب حتى
يمتطي الانجاز وعدُ فلديه العودُ بدءٌ ولديَّ البدءُ عودُ

وله يندب حظ مصر لما رأى باريس واطلع على أفكار القوم ومالهم من سامي الخيال وجميل المبتكرات

قد كنت أحسب ان مصرَ وأهلها حازت جميعَ معارف الاقطار
حتى رأت باريس عيني فازدرت في الناس مصر وسائر الامصار
يامصرُ مالك قد تركت ذوي النهى في فترة عن جملة الآثار
أوَمَا سمعت بان باريس ازدهت فخرا وزادت في عُلا المقدار
باريسُ أضحت في العلوم فريدة ومن التقدم قد سمت بفخار
تكسو أهاليها مباهج حلة وكرامة من حلية الافكار
لهُمُ العقول كما لنا ولهم أيا دٍ مثلنا بتوافق الاعمار
ولربما زاد ابتكار عقولنا عنهم كما قد صح في الاخبار
هم مثلنا خلق وآدمُ أصلنا والفرق بالاسلام ليس بضار
بالله دعني من تكاسل مصرنا أفهل يليق تنزُّل المقدار

وأما مؤلفاته فكثيرة يحضرني منها الآن شرح لطيف على درة الغواص في أوهام الخواص في مجلد والرسالة الحسينية نثرا ونظما وضعهما للبرنس حسين كامل باشا فالرسالة النظمية وضعها وهو بباريس

سنة ١٢٨٥ هـ فجاءت بديعة النظم حسنة الاسلوب مخالفة للمألوف من نظم المتون إذ جاءت من بحر البسيط وضمنها القاعدة والمثال بلفظ انيق ضرب فيها على قالب لامية العجم المشهورة واتخذ منها أيضاً أكثر الامثلة كقوله في باب الكلام

اللفظ إن يحوِ تركيبا بفائدة  فهو الكلام كإن العزّ في النقَل

ومفرد القول يدعى كلمة قسمت

لاسم وفعل وحرف نحو لم وهل

فالاسمُ بالجرّ والتنوين ثم بأل  مع النداء وبالإخبار عنه جلي

والفعل بالسين أوقد أوبتا فعَلَتْ  أوتاء همتُ أو اليا آخر اقتبلي

سواهما الحرف نحو اليوم دولتنا

في مصر عزت وزانت أوجه الدول

قد بنت عنها ولكني سأقدمها  في عِزّة فاصبري يانفس واحتملي

وقوله في خبر المبتدا

وما به تمّ معنى المبتدا خبرٌ  ومفردا جاء أو ظرفا ومن جُمل

ككلٌ آتٍ قريبٌ والفخارُ لنا

وحلية الفضل زانتني لدى العطَل

وقد أتى المبتدا وصفا بلا خبر  وذكر مرفوعه يغني بلا خلل

بشرط إيلائه نفيا ومشبهه      في نحو هل فائز بالقصد ذو الحيل

وفي آخرها يقول

وتمت التحفة الزهراء وافية      بما أردت مع الايجاز في الجمل

لم آل في نظمها جهدا وإن سفرت      في غربة بين من لم يدرِ منتحلِ

فتلك كالنصل إذ يزهى بجوهره      وليس يعمل الا في يدي بطل

وله أيضا منظومة في المنطق تبلغ ألف بيت وحاشية على المقولات في الحكمة وحواش غيرها على كثير من الكتب التي تدرس بالازهر

وأما قولهم (زين الصيادي) فنسبة الى جدنا الشهير ( بالصياد ) وله برزخ ومسجد كبير بمرصفا ويعمل له مولد رسمي كل عام وكان رحمه الله يتقن الفرنسية والتركية وكذا الانجليزية مع ما كان عليه في اللغة العربية وشهد به المعاصرون

(٦٢) ( الشيخ عبد الله الجبرتي ولد سنة ١١٦٧ وتوفي سنة ١٢٣٧ هـ )

هو العلامة عبد الله بن حسن الجبرتي . ولد بمصر واشتغل بالازهر وفتن بالتاريخ والادب حتى كان أعلم وقته به ولما دخل الفرنسيون جعله بونابرت من كتبة الديوان فنال عند الجميع أطيب الذكر وانقطع الى الكتابة والتأليف وفي آخر حياته قتل له ولد بشبرا

فبكى عليه من البكاء حتى فقد بذلك بصره ولم يلبث بعده أن تبعه في القبر وقيل مات مخنوقا

وأعظم مؤلفاته تاريخه المسمى (عجائب الآثار في التراجم والاخبار) ضمنه الحوادث التى جرت في مصر آخر القرن الثانى عشر وأوائل الثالث عشر جاريا فى ذلك على سياق السنين منذ فتوح السلطان الغازى سليم خان الاول للقطر المصرى الى آخر ١٢٣٦ هـ ذاكرا الوقائع الهامة مع تراجم الاعيان . ونقل هذا التاريخ الى اللغة الفرنسية بهمة لفيف من رجال مصر وهم شفيق منصور بك وعبد العزيز كحيل بك وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر عمون بك

١٦٣) (عبد الله باشا فكرى ولد سنة ١٢٥٠ وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ)

هو عبد الله بن محمد افندى بليغ ولد بمصر ونشأ فى حجر أبيه حتى توفي قبل ان يسلخ الحادية عشرة من عمره فكفله بعض أقاربه وأرسلوه الى الازهر الشريف فتلقى به جميع العلوم المتداولة على الشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد عليش وغيرهما وكان مع ذلك يشتغل في تعلم اللغة التركية حتى أتقنها وتعين فى القلم التركى بالديوان الخديوى سنة ١٢٦٧ هـ ثم انتقل الى المحافظه ثم الى الداخلية ثم الى المعية السنيه على عهد المغفور له سعيد باشا وبقى الي عهد إسماعيل

وسافر معه الى الاستانه لإتمام الشكر للحضرة السلطانيه فنال الرتبة الثانية مع لقب بك . ثم قلده ملاحظة الدروس الشرقية وهى العربية والتركية والفارسية بمعية أنجاله وهم محمد توفيق باشا الخديوى السابق والبرنس حسن باشا والبرنس حسين كامل باشا عم الخديوى الحالى وغيرهم من أمراء الاسرة الخديوية ثم ظل يتنقل من منصب الى منصب حتى كان وكيلا لديوان المكاتب الاهلية والرئيس اذذاك على مبارك باشا ونال المتمايز ثم الى وكالة المعارف ثم الى نظارتها سنة ١٢٩٩ ه ثم قبض عليه أثناء الثورة العرابية ثم أطلق سبيله وعفى عنه

وقد كان رحمه الله ذا باع طويل في الادب نظما ونثرا يميل فى نثره الى إنشاء القرون الوسطى من التأنق مع السجع . وأما مؤلفاته فكثيرة وأهمها رحلته التى وصف بها ماشاهده في أغلب عواصم أوربا وتسمى ( إرشاد الألبا الى محاسن أوربا وله أيضا جملة مقامات ورسائل

(١٦٤) (السيد عبد الله نديم ولد سنة ١٢٦١ وتوفى سنة ١٣١٤ ه)

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم وينتهى نسبه الى إدريس الاكبر من أسباط الحسن بن على . ولد بالاسكندرية ولما ترعرع حفظ القرآن فى مدرسة الشيخ ابراهيم باشا فأتقن كثيرا من العلوم

الشرعية واللسانية وهو في سن المراهقة وتعلق بقرض الشعر الرقيق والنثر المسجع وما لبث ان انتشر ذكره . ولما رأى ان الاشتغال بالعلم ربما لا ينهض به الى ما يريده من الآمال تعلم صناعة التلغراف وأتقنها فى قليل من الزمن واستخدم تلغرافيا في مكتب القصر العالى الخاص . وفي غضون ذلك كان اذا اغتنم فرصة لا يدعها تمر عليه دون أن يدرك فيها جم الفوائد

ولما آنس من نفسه القدرة على الكتابة والكفاءة للتحرير اشتغل بالسياحة حتى فاز فيها بأوفر نصيب وأنشأ الجرائد السيارة التى بلغت من الشهرة ما كانت تقوم الحكومة لها وتقعد وما عتم ان حصلت الثورة العرابية ففر هاربا إذ قد اتصل به الحزب الوطنى إذ ذاك وجعلوه لسان حالهم فقضى عشر سنوات مختفيا فى مديرية الغربية في أزياء مختلفة فتارة في زى درويش وطورا فى زى مغربى وأخرى في زى تركى وهكذا والحكومة تبث العيون والارصاد للقبض عليه وهو أقرب اليها من حبل الوريد ولما يئست من ذلك جعلت لمن دل عليه ألف جنيه فلم يجدها ذلك أيضا نفعا مع كثرة العارفين به وما زال كذلك حتى أوقعه القدر فى شرك القبض سنة ١٨٩١ وحبس في طندتا وعفى عنه وأمر بإبعاده فاختار

يافا ثم عاد الى مصر بعفو من الخديوى الحالى أول ولايته وأقام فى مصر وأصدر مجلته الاستاذ ثم كلّف مغادرة مصر ودفعت له الحكومة المصرية أربعمائة جنيه يهيئ بها معدات سفره ورتبت له ٢٥ جنيها شهريا على شرط ألا يكتب شيئا في الجرائد يختص بسياسة مصر فلبث أربعة أشهر فى يافا ثم أعيد منها بإرادة سلطانية وساعده مختار باشا المندوب السلطانى إذ ذاك على المسير الي الاستانه فسافر وصدرت الارادة السنية بتولية تفتيش المطبوعات بالباب العالى براتب قدره (٤٥) جنيها مجيديا ذلك فوق ما كان يأخذه من الحكومة المصرية وظل على هذه الحال حتى أصيب بالسل الرئوى وقضى نحبه

واما مؤلفاته وكتاباته فكثيرة قيل إنها تبلغ مائة كتاب وله ديوانان من الشعر وبعض الروايات وكثير من الرسائل وكتاب في المترادفات والشرك فى المشترك والفرائد في العقائد وكثير غيرها

(١٦٥) (على مبارك باشا ولد سنة ١٢٣٩ وتوفى سنة ١٣١١ هـ)

هو على بن مبارك بن سليمان بن ابراهيم الروحى. أخذ يتعلم القراءة والكتابة على فقيه مكتب من فقهاء بلدته ثم عين مساعدا لبعض الكتاب ثم شغف بمدرسة القصر العينى حيث سمع أنها

تعلم الخط والحساب واللغة التركية فجعل يسعى فى ذلك جهده حتى دخلها فذاق لذة العلم ثم انتخب لمدرسة المهندسخانة ودرس فيها خمس سنوات ثم انتخب للارسالية التى ترسل الى باريس فى عهد المغفور له محمد على مع جماعة من أبناء مدرسته ثم تولى الاريكة الخديوية المرحوم عباس الاول فاستقدم الارسالية وأعطاه رتبة يوزباشي

وفي سنة ١٢٦٦ ه أوعز اليه عباس باشا أن ينظم أسلوبا للمدارس فجد فى هذا العمل ونهض بالمدارس نهضة لم تكن تتوقع ذاك الحين

وبالجملة فقد تقلد جملة مناصب فى الحكومة منها رآسة المعارف فقدتولاها مرتين ونال فى حياته مرارة العيش وحلاوته

وأهم كتبه ذاك الكتاب المسمى (الخطط التوفيقية) في عشرين مجلدا وهو تكملة لخطط المقريزى ومؤلف على مثالها

(١٦٦) (الشيخ محمد الشنقيطي توفى سنة ١٣٢٤ ه)

هو محمد بن محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى . كان رحمه الله حافظة راوية قلما تند عنه كلمة أو مادة أو مثل أو بيت أو قصيد الا تجده مستظهرها عن ظهر قلب الا فى آخر حياته فقد اعترى حافظته شئ من الضعف كما أنه كان محدثا كبيرا يحفظ أغلب

الاحاديث بأسانيدها .

رحل الى بلاد الاندلس ثم الى باريس ثم الي الحجاز ثم الى مصر . وكان شيخنا المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية يُعجَب به كثيرا لحدة ذاكرته وحافظته .

اما شعره فكان عربيا صميا كقوله فى ابتداء رحلته الى الشرق .

ولما علمت ماعلمت بغربنا     ترحّلت نحو الشرق بالحزم والعزم

ولم يَثْنِ عزمى نهيُ حسناءَ غادةٍ     شبيهةِ جُمْل بل بُثَيْنَةَ بل نعم

ولم يُغْمِ قلبي حبُّ عذراءَ كاعبٍ

وحبُّ العذارى قد يُصِمُّ وقد يُعْمِي

رحلتُ لجمع العلم والكتب ذاهباً

الى الله أبغى بَسْطَةَ العِلم في جسمي

وأمعنتُ في إدراك مارمتُ نَيْلَهُ     فأدركت ماأدركت بالصبر والحزم

وصرت بما أدركت مِن ذين هاديا

بشمس على شمس ونجم على نجم

فبالعلم أوصانى أُبيّ وحضّنى     عليه صغيرا كى أسودَ بنى عمى

وغيرَهمُ من سائر الناس كلّهم

كُنِ العالمَ النحريرَ لا الجاهل الأمّى

حفظت وَصاتى عن أُبَىَّ محافظاً
علبها مُكبًّا حالةَ الصحِّ والسقم
فصارت جنود الجهل يامَىُّ حُسَّدى
ومالى اليهم غيرَ علمىَ من جرم
وإنِّىَ فى ازدياد علمى لَمُمْعِنٌ لاحرز دون الناس غُنْماً على غُنْم
وإنِّىَ فى ازدياد علمى لممعن لأجدَعَ أنفَ الحاسدين على الرغَم
وإنىَ فى ازدياد علمى لممعن لأملأ صدرَ الضدوَغْماًعلىوَغم
وإنىَ فى ازدياد علمى لممعن لِتَرضى بناتُ الخالِ عنِّىَ والعَم
وإنّى لأَبغي العلمَ وحدىَ خاليا وأبغيه بين الناس في مَلَإِجَمّ
وإنى لأبغى العلم رَجلانَ حافيا
وأبغيه فوقَ العيس في البُؤْس والنُّعْم
وإنى لأبغي العلم يقظان قاعدا وفي مضجعى فى النوم أبغيه بالحُلم
وأبغيه جهرا بالدِّراسة معلناً
وأبغيه وقتَ السرِّ والأمرِ ذى الكتْم
وأبغيه وقت الحربِ والسِّلم لاأنى
وأبغيه أوقاتَ العَدالة والظُّلم
وأطلبه شبعانَ ريَّانَ كاسياً وأطلبه جوْعانَ ظمآنَ ذاهِدْم

وجلتُ له في العُرْب والعُجْم صابرا
على هَنَوات من عُرَيبٍ ومن عُجْم
وجلت له في الرّوم والترك صابراً
أُقَرْقِفُ تحت الثلج والوابل السَّجْم

سددت ثغورَ العلم شرقا ومغربا بفتْق ورَتق من لَدُنّي على علم
رفعتُ بها أعلامَ علمٍ رفيعة وشيدتها بالهَدم منِّيَ والردم

وكان رحمه الله يحوى عنده كل كتاب ثمين حتى جمع كتباقل أن توجد في أحسن مكاتب العالم وأغلبها كتبها بخطه وكلها مصححة بقلمه ولما توفي رحمه الله أحيلت جميع هذه الكتب الى (الكتبخانه) دار الكتب الخديوية بعضها اشترته الكتبخانة وبعضها وقف على المطالعين

وقد عمل له رحلة وطبعها وما حصلنا عليها اذ ذاك الا بعد جهد جهيد لانه لم يكن يعطيها لاحد الا بعد أن يرى أنه كفء لهاباختبار يجريه . وتوفي بمصر ودفن بها سنة ١٣٢٤ هـ

(١٦٧) (الشيخ محمد عبده . مفتي الديار المصريه)

(ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ)

ولد رحمه الله ونشأ في قرية صغيرة بمديرية البحيرة تسمى

( محلة نصر ) وانى آتيك بما كتبه عنه صاحب الهلال عند وفاته قال

وكان أبوه يتعاطى الفلاحة وقد أدخل فيها أولاده الاَّ محمداً لانه توسم فيه الذكاء فأراد أن يجعله من الفقهاء فادخله مكتب القرية فتردد اليه حيناً ثم أرسله الى الجامع الاحمدى في طنطا أقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى الجامع الازهر فقضى فيه عامين لم يستفد فيهما شيئا وهو ينسب ذلك بالاكثر الى فساد طريقة التعليم

ثم انتبه لنفسه ولم يرَ بدًّا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوباً فى المطالعة واعمل فكرته في تفهم مايقرأه فاستلذَّ العلم واستغرق فى طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على مايستطاع ادراكه بتلك الطريقة

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ ( ١٨٧١ م ) السيد جمال الدين الافغانى فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال فى الازهر وقد أدرك الثلاثين من عمره . وتولي جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانتظم الفقيد في سلك تلاميذه مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لايشق لهم غبار كانَّ الرجل نفخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم واذا هم في ظلمة وقد جاءهم النور فاقتبسوا منه فضلًا عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كما هى اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام فنشطوا

للعمل فى الكتابة فانشأوا الفصول الادبية والحكمية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به وأقربهم الى طبعه وأقدرهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته (قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر عالما)

وتقلب الفقيد فى بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية وتحرير في الوقائع المصرية وكتابة في الدوائر الرسمية . حتي كانت الحوادث العرابية فحمله أصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم أن لايفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استفحل أمر العرابيين اختلط الحابل بالنابل وسيق الناس بتيار الثورة وهم لايعلمون مصيرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده فى جملة الذين قبض عليهم وحوكموا فحكم عليه بالنفى لانه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوى السابق . فاختار الاقامة فى سوريا فرحب به السوريون وأعجبوا بعلمه وفضله فأقام هناك ست سنوات فاغتنموا اقامته بينهم وعهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذه وصديقه جمال الدين وكانا قد تواعدا على اللقاء هناك فأنشأ جريدة العروة الوثقى

وكتابتها منوطة بالشيخ فكانت لها رنة شديدة فى العالم الاسلامى ولكنها لم تعش طويلا . وتمكن الشيخ فى أثناء اقامته بباريس من الاطلاع على أحوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى أصبح قادراً على المطالعة فيها . ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر فولاه الخديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً فى محكمة الاستئناف وسمى عضواً فى مجلس ادارة الازهر وعين أخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ﻫ وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ يوليو ولم يعقب ذكراً يبقى به اسمه ولكنه خلف آثاراً يخلد بها ذكره

( مناقبه وأعماله )

كان ربع القامة أسمر اللون قوى البنية حاد النظر فصيح اللسان قوى العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوى الحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما أحرزه من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو فى حدود الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حريصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامى فكاتبه المسلمون من أربعة أقطار المسكونة

يستفتونه ويستفيدون من علمه وهو لا يردّ طالباً ولا يقصّر في واجب ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان القوم لا يقدمون على عمل كبير الاَّ رأسوه عليه أو استشاروه فيه. فرأس الجمعية الخيرية الاسلامية وألَّف شركة طبع الكتب العربية وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه. وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها. فضلًا عما اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء أو الادارة بالمصالح العامة والخاصة. وبالجملة فقد كان كنز فوائد للقريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومداولة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك.

وقد دون لتاريخ حياته كتاب مركب من جملة مؤلفات طبع أغلبها تلميذه الخصوصي (السيد محمد رشيد رضا) صاحب مجلة المنار كما ان قلمه لا يخفى فضله وبديع تركيبه فمن ذلك كلمة (من رسالة له يشكر بها معرب كتاب البؤساء)

لو كان بي ان أشكرك لظن بالغث في تحسينه. أو أحمدك لرأي لك فينا أبدعت في تزيينه. لكان لقلمي مطمع أن يدنو من الوفاء

بما يوجبه حقك . ويجرى فى الشكر الى الغاية كما يطلبه فضلك . لكنك لم تقف بعرفك عندنا . بل عممت به من حولنا . وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا . زففت الى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية سحرت قومها . وملكت فيهم يومها . ولا تزال تنبه منهم خامدا . وتهز فيهم جامدا . بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماتته القسوة . وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الأسوة . حكمة أفاضها الله على رجل منهم . فهدى إلى التقاطها رجلا منا جردها من ثوبها الغريب . وكساها حلة من نسج الأديب . وجلاها للناظر . وحلاها للطالب . بعد ما أصلح من خلقها . وزان من معارفها . حتى ظهرت محببة الى القلوب . رشيقة الى مؤانسة البصائر . تهش للفهم . وتبش للطف المذوق . وتسابق الفكر الى مواطن العلم . فلا يكاد يلحظها الوهم إلا وهي من النفس فى مكان الالهام . فما أعجز قلمى عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء باللفاء .

( وله من رسالة كتبها في شكوى الزمان والاخوان )

سقطت الهمم . وخربت الذمم . وغاض ماء الوفاء . وطمست معالم الحق . وحرفت الشرائع . وبدلت القوانين . ولم يبق إلا هوى يتحكم وشهوات تُقضى . وغيظ يحتدم . تلك سنة القدر . والله لا يهدى كيد

الخائنين . ذهب ذوو السلطة في بحور الحوادث الماضية يغوصون لطلب أصداف من الشبه ليبرزوها في معرض السطوة ويغشوا بها أعين الناظرين . كل ذلك لم تأخذني فيه دهشة ولم تحل قلبي وحشة

آه ما أطيب هذا القلب الذي يملي هذه الاحرف . ما أشد حفظه للولاء . ما أثبته على الوفاء . ما أرقه على الضعفاء . ما أشد اهتمامه بشؤن الاصدقاء . ما أبعد هذا القلب عن الايذاء ولو للاعداء . ما أشده رعاية للود . ما أشده محافظة على العهد . ما أقواه إقداماً على العمل الحق . والقول الحق . لا يطلب عليه جزاء . فكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين . هذا القلب الذي يؤلمونه بأكاذيبهم هو الذي سرّ قلوبهم . أفنشرح الصدور وهم يحرجون . ونشفي القلوب وهم يؤلمون . ونفرحها وهم يحزنون . تالله قد ضلوا وما كانوا مبتدين . فرحمه الله رحمة لا تزال تتوالى على جدثه الكريم . وأثابه ثواب العاملين المصلحين

(١٦٧) ( الشيخ ناصيف اليازجي )

( ولد سنة ١٨٠٠ وتوفى سنة ١٨٧١ م )

ولد ذلك الاديب في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان فنشأ وتعلم القراءة والكتابة فشب على الميل الى الادب والشعر

واطلع على كثير من كتب النحو واللغة وتصفح دواوين كثيرة حتى نشأت له ملكة الشعر وهو ابن عشر سنين فنظم فى صباه شعرا لم يجده غيره بعد الثلاثين وما زال يتقدم تقدما لم يباره فيه أحد من معاصريه حتى نبغ نبوغا لم يكن لينتظر فألف ودرس مؤلفاته الكثيرة في النحو والبلاغة وامتدحه الكثير من فضلاء الشأم ومصر بكلام كان فيه أول من ألبس مثله وما زال يرقي رقيا لايدرك حتى انتابه الفالج فعطل منه شطرا الا ان هذا أيضا لم يمنعه من الافادة والاستفادة حتى مات ابنه حبيب فحزن تواله امر الحزن ولم يعش بعده سوى أربعين يوما أصابه فى آخرها داء السكتة فقضى نحبه

وأما كتبه فكثيرة وأهمها مجمع البحرين وهو مقامات نسجها على منوال الحريرى وقد أجاد وهى مطبوعة فنحول نظر الطالب اليها والسلام

(١٦٨) (نجيب الحداد افندي ولد سنة ١٨٦٧ وتوفى سنة ١٨٩٩ م)

هو نجيب بن سليمان افندى الحداد ووالدته كريمة الشيخ ناصيف اليازجي . نشأ في مهد الادب ثم نظم الشعر وأخذ فى الاشتغال بالأدب ثم جاء الاسكندرية بعد الحوادث العرابية

واشتغل بالتحرير فى جريدة الاهرام ثم اعتزلها وقام بتحرير جريدة له سماها (لسان العرب) وساعده فيها شقيقه امين افندي حداد ثم أنشأها أسبوعية وكذلك أنشأ جملة جرائد واشتغل بترجمة كثير من الروايات الغربية فكان له بها أول فضل على اللغة العربية من حيث انتشار تلك الروايات بلغة جميلة رقيقة وأشهر رواياته رواية صلاح الدين الايوبى معربة تشخيصيه

٢ السيد    ٣ المهدى    ٤ حمدان

٥ شهداء الغرام ٦ الرجاء بعد اليأس ٧ البخيل

٨ غصن البان ٩ ثارات العرب ١٠ الفرسان الثلاثة

## (تراجم مشهورى الشعراء)

(١٦٩) (إبراهيم مرزوق بك ولد سنة ١٢٣٣ وتوفي سنة ١٢٨٣ هـ)

نشأ رحمه الله مولعا بالأدب منذ نعومة أظفاره كثير الحفظ ذا ذوق جميل فى الاختيار حتى اختار عشرين ألف بيت من الشعر وحفظها هى وكثيرا غيرها كالمتون العلمية كما أنه كان له قدم ثابتة في الكتابة وخيال راق فى النظم موافق لافكار معاصريه . ثم انه رحل الى السودان وتوفى بالخرطوم وقد طبع له ديوان جمع فيه

جميع قصائده مرتبة على أبواب المعانى . ومنها في الحكم

إن الفضيلة في الأنام غدت على
شرف النفوس الشم أقوى حجة

فإذا ادّعيت بأن أصلك يافتى    من سادة الأبطال أهل الهمة
فأبنْ لنا نور الشهامة مثلهم    وعلى رفيع المجد أحسن غيرة
وإذا أردت الفخر فاسهر دائبا    لطلابه واهجر لذيذ الهجعة
فتكون ذا شرف وتلك دلائل    دلت على شرف وكل فضيلة

ومنها أيضا مستعطفا صديقا له قد تجنبه

يامعرضا متجنبا    حاشاك من نقص الذمام
مولاي مالك قد بخلـ * ـت عليّ حتى بالكلام
سلم عليّ اذا مرر    ت فلا أقل من السلام

(١٧٠) (المعلم بطرس كرامه ولد سنة ١٧٧٤ وتوفي سنة ١٨٥١ م)

هو بطرس بن ابراهيم كرامة أحد أعيان حمص . كان فى صغره ذكيا تلوح عليه سيما النجابة ثم تعلم فأحسن العربية والتركية وما زال يتقدم حتى عين مترجما في المابين الهمايونى بالاستانة ولم يفارق هذا المنصب الا جثة باردة. وما كان الا شاعرا بليغا كادت تصل متانته متانة آخر الدولة العباسية مع كثرته ومنه قصيدة جميلة

يستغفر الله فيها عما فرط منه ومطلعها

نأي الوجد عن قلبي وأعيت بلابله    وبانت لبانات الهوى وبلابله

ومنها

الا اندب زمانا قد صرفتَ بكوره

حلالا وقد مرت سفاها أصائله

فكم خضت بحر المعصيات مفاخرا

وقصرت رجلا عن ثواب تقابله

وكم اسمعتك الحادثات نصائحا    فلم تنقطع عن سوء فعل تواصله

ولما جاء مصر وقابل الشيخ حسن العطار بعد ان سمع عنه مدَحه بقوله

قد كنت أسمع عنكم كل نادرة    حتى رأيتك ياسؤلى ويا أربى

والله ماسمعت أذنى بما نظرت    لديك عيناى من فضل ومن أرب

وله قصيدة خالية تنتهي قوافيها بلفظ الخال على اختلاف معناه وقد أجاد فيها حتى مدحه الكثيرون من أهل عصره وعارضه بعض الشعراء فيها كما ذمه بعضهم وبالجملة فقد كان لها دويّ هائل بين الادباء يردد صداه في مصر وسوريا ومطلعها

أمن خدها الوردى أفتنك الخال    فسحّ من الاجفان مدمعك الخال

وأومض برق من محيا جمالها

لعينيك أم من شعرها أومض الخال

رعى الله ذياك القوام وإن يكن تلاعب في أعطافه التيه والخال

(١٧١) (الشيخ خليل اليازجي ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٨٨٩م)

هو خليل بن ناصيف وأصغر أولاده . ولد في بيروت واشتغل بالادب من صغره حتى بانت على محياه طلائع الشعراء النابغين وقيل قد قال الشعر وهو صغير قبل أن يدخل المدرسة. وقد درس الطبيعات والرياضيات في مدرسة الامريكان في بيروت ونبغ فيها حتى نظمها في شعره ثم قدم مصر وأنشأ مجلة (مرآة الشرق) ولم تنقطع الا بعد ان عاد الى مسقط رأسه أثناء الثورة العرابية ثم اعتراه علة في الصدر أعيت الاطباء ولم يزل بها حتى توفاه الله وأما شعره فجميل جمع فيه بين السهولة والجزالة ومنه في رثاء المعلم بطرس البستاني

أجرى اليراع عليك دمع مداده

فكسى بك القرطاس ثوب حداده

وبه نخط لك الرثاء من الأسى فهو المقيم على عهود وداده

فلكم بميدان الطروس هززته حتى جعلت الرمح من حساده

إن كان يبكيك اليراع بدمعه  فلقد بكاك حزيننا بفؤاده
ياصاحب الفضل الذى لو أننا  نبكى به لم نخش وشك نفاده
ياقطر دائرة المعارف والحجى  ومحيط فضل فاض فى إمداده

وقال من قصيدة يرثى بها أديب اسحاق بك

أخلق بجسمك أن يبيت كليلا
عن جهد نفسك أو يموت عليلا

نهكته نفسك في المطالب والعلا  حتى تمنى للفراق سبيلا
ياراحلا أبكى عليه محابرا  ومنابرا ومحاجرا وطلولا
تبكيك أقلام يكون صريرها  نَوْحا عليك من الأسى وعويلا

ومن أخرى يرثى فيها سليم افندى البستانى

هو الموت الا ان خطبك أعظم
ورزءك فى الارزاء أشجى وأجسم

لك الله ميتا كالقتيل ولم يسل  له من دم لكن مدامعنا الدم
وان نحن طالبنا المنايا بثأره  رمتنا وقالت من يطالب عنكم

(١٧٢) (السيد على الدرويش توفي سنة ١٢٧٠ هـ)

هو السيد على افندى الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصرى الجنس والموطن . كان رحمه الله شاعرا رقيقا نال من الشهرة في

عصره حظا وافرا حتى تقرب من أولى الامر والتف حوله الادباء والشعراء ولولا (الشهاب) لكان واسطة عقدهم وبدر سمائهم ولما توفاه الله قام بجمع ديوانه تلميذ له يدعى سلامة النجارى وطبعه على الحجر فى مصر وأرخه (بالإشعار في جيدالأشعار) ومن جميل ماورد في هذا الديوان النفيس قوله فى وصف قصر لبعض اخوانه وقد ختم القطعة بتأريخ لطيف وهى

وقصر كالسماء به نجوم مطالعها السعادة والبدور
على أقطاره تبكى عيون اذا ابتسمت لوارده زهور
فليس لوافد وافاه نهر وقد نفدت لمدحته البحور
لئن أضحى لمبناه متون فقد شرحت لرونقه الصدور
يقول الروض انى مستعير شذا عرفى ومن عرفى العبير
اذا سارت مواكب كل لطف بمن فيها فذاك هو الامير
وحسبك روضة في كل مجد وفضل بالبنان له يشير
تقاصر عن ثناه ذو ثناء وحسن القصر مافيه قصور
يقول العز والاسعاد أرخ سعود البيت ياعرفى منير
١٢٥٤

وهى قطعة لابأس بها بالنسبة لتلك الايام الخالية

(١٧٣)  (السيد على أبو النصر توفى سنة ١٢٩٨ هـ)

هو شاعر أديب ذو رقة فى الغزل والنسيب قد ضرب فى الشعر بسهم وجلت معانيه عن كل ادراك ووهم حتى نال فى زمنه أجل حظوة عند الملوك والامراء ولم يكن هناك من يشك فى أنه سيد الشعراء بيد أنه كان شعره خاليا من تلك المتانة البدوية متحليا بالخلاعة الزهيرية وانك لو استقريت كلماته لرأيت السلاسة تتدفق من أبياتها ولو فى مقام التكلف كالتأريخ والتطريز

كان ذا همة ومروءة يؤاسى المساكين ويطعم الطعام على حبه تعالى . رحل الى القسطنطينية فى زمن المغفور له محمد على باشا وقد طلب السلطان عبد المجيد من الخديوي أن يبعث له بعض العلماء وكذلك فى معية الخديوى اسماعيل باشا فصادف وصولهما عيد جلوس السلطان عبد العزيز فنظم فى ذلك قصيدة غراء يقول بأولها

تبسمت الازهار عن لؤلؤ القطر

فقاح شذاها فى الحدائق كالعطر

وخط يراع الغصن اذ مال ظله  بشائر قد لاحت على صفحة النهر

وفى التأريخ يقول وما أخف ماقال

وهأنا فى البشرى أقول مؤرخا ... جلوسك عيد الدهر أم ليلة القدر

١٢٨٩

ومن لطيف اشاراته قوله وقد استنشده شيخ الاسلام فى القسطنطينية شعرا قاله فيها فقال له لقد قلت ياسيدى ولكنى أجل مولاى عن سماعه فقال شيخ الاسلام قل فتشرف بذلك فقال

وكنا نرى مصر السعيدة جنة ... ونحسبها دون البلاد هى العليا

فلما رأت دار الخلافة عيننا ... علمنا يقينا أنها لهى الدنيا

فتبسم شيخ الاسلام وقال ان البيتين جيدان من جهة الادب الا أنك فى مدحك القسطنطينية فضلت مصر عليها اذ جعلتها العليا والقسطنطينية الدنيا وهى تأنيث ادون فأجاب متلطفا حب الوطن من الايمان

ولاظهار ما كان عليه من السهولة فى الالفاظ والرقة فى المعانى نأتى لك بتهنئة لمصطفى نعمانى باشا اذ نال رتبة ( باشا ) وقد تكلف فجاء فى كل شطر من هذه القطعة بتاريخ وهى لا تزال سهلة رقيقة

بشير الهنا لاحت بيمن قدومه ... بدورٌ بها نور البشائر قد صفا

١٢٩٥ ... ١٢٩٥

وبدر التهانى فاق بالانس نوره ... فاهدى لنا اسنى السرور واتحفا

١٢٩٥ ... ١٢٩٥

وحادت لنا الاوقات باليمن والمنا ورقت حلى الايام والدهر اسعفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

فما أبهج الدنيا بتشريف سائد باوج كمال قد سما وتشرفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

هو الليث إن أعطى هو الشهم في الندى

واسعافه بالبشر أبدى تلطفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

همام له حوز المروآت عادة فكم وسع الجانى اقتدارا وكم عفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

له المجد حيث الدهر صار حليفه فدانت له العليا وأبدى تعطفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

نهنيه بالاسعاد فى دولة وعت حقوقا لمن بالحق أبدى التصرفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

ونهدى ثناء شاكرين جميله لترقى مقاما زانه المجد أشرفا

١٢٩٥ ١٢٩٥

فان امتداح الماجدين وشكرهم يجدد فضل المادحين وقد كفى

١٢٩٥ ١٢٩٥

ومنى امتداح للامير تودّد    وذوالمجدأحرىأن يهادى ويصطفى

١٢٩٥    ١٢٩٥

وان يك مثلى قاصرا عن علائه    فان نعيم الإمتداح به ا كتفا

١٢٩٥    ١٢٩٥

ولعله معذور ان كتب ا كتفا بالالف

فلا زال ذاجاه رفيع مبجلا    يروق وفاه من اليه تعرفا

١٢٠٥    ١٢٩٥

ولا زال نعمانىّ فضل وحلمه    تعالى سناه أن يكون تكلفا

١٢٩٥    ١٢٩٥

بحكم الخديوى حاز أكمل رتبة    لنا أنت باشا في بنى المجد مصطفى

١٢٩٥    ١٢٩٥

هذا وشعره كثير طبع فى ديوان جمع بين دفتيه مالو تأملته لسرك حسنه وأبهجك معناه فارجع اليه

(١٧٤) (محمود سامى باشا البارودى توفى سنة ١٣٢٢ ه)

ولد ذلك الشاعر البليغ والنابغة الكبير بالقاهرة ونشأ بها وانتظم في عقد تلاميذ المدرسة الحربية فأتقن اللغة التركية والفارسية

وكذا العربية الا أنه بالأخيرة كان ولعا وبآدابها شغوفا يهوى مجالسها ويود أنديتها التى تدور فيها حتى ارتضع درها من ثديها وتغذى بلبابها الطيب وزبدتها الخالصة على يد شيخ الأدباء فى عصره ذلك الاستاذ العلامة الشيخ حسين المرصفى السالف الذكر وما زال مجدا في طلبها ساعيا في رفع شأنها حتى كانت حرب الروس مع الدولة العلية فارسل اليها وكوفئ برتبة اللواء ثم عاد الى مصر وجعل مديرا للشرقية ثم تولى نظارة الحربيــة ثم نظارة الاوقاف فالمعارف وانتهى به الامر الى ان عين رئيسا للنظار ونفى أثناء الثورة العرابية وعفى عنه وعاد اليها حتى توفى بها فارتجت له أفلاك الادب وحزن عليه كل أديب عرف له من المكانة مايستحقها

هذا وان له من المؤلفات كثيرا لايحضرنى منها الا ديوانه وكتاب في المنتخبات العربية من خالص كلام فحول الرجال. والناس الى هذين متشوفون تشوف الظمآن الى الماء الزلال

أما شعره فقــد كان على جانب عظيم من الجزالة البدويّة والحماسة العربية فاذا افتخر فكأنما تقرأ لابى فراس أو الحارث بن حلّزه واذا تحمس كانك تسمع أبا الطيب أو عنترة . على أننا قل ان نجد له نظيرا فى عصره فمن قوله فى الفخر من قصيدة

ولى شيمةٌ تأبَى الدنايا وعزمةٌ ترُدّ لُهام الجيش وهو يمور
إذا سرتُ فالارض التى نحن فوقها مرادٌ لمهرى والمعاقل دُور
فلا عجبٌ إن لم يصرنىَ منزل فليس لعقبان الهواء وُكور
همامة نفس ليس ينفى ركابها رَواحٌ على طول المدى وبُكور
معودة أن لاتكف عنانها عن الجد إلا أن تتمّ أمور
لها من وراء الغيب أذن سميعة وعينٌ ترى مالا يراه بصير
وفيت بما ظنّ الكرام فِراسة بأمرى ومثلى بالوفاء جدير
وأصبحت محسود الجلال كأننى على كل نفس في الزمان أمير

ولا تجد أفخر ولا أمتن من قوله

إذا صلُت كفّ الدهرُ من غُلوائه

وإن قلت غُصّت بالقلوب صدور

ملكت مقاليد الكلام وحكمةٍ لها كوكب فخم الضياء منير

وأما قوله هذا فقد ضرب فى المتانة بأسهم كما ستراه

وإنى امرؤٌ لولا العوائقُ أذعنت لسلطانه البدو المغيرة والحضرُ
من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشى كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غَربَ سيفه تفزّعت الافلاك والتفتَ الدهر
لهم عمد مرفوعة ومعاقل وألوية حمرٌ وأفنية خُضر

ونارٌ لها في كل شرق ومغرب لمدّرع الظلماء ألسنة حمر
تمدّ يدا نحو السماء خضيبة تصافحها الشِّعرَى ويلثمها الغَفر

(وله منها في الحكم)

أقاموا زماناً ثم بدّدَ شَملهم أخو فتكاتٍ بالكرام اسمُه الدهر
فلم يبق منهم غير آثار نعمة
تضوع بريّاها الأحاديث والذكر
وقد تنطق الآثار وهى صوامت
ويثنى بريّاه على الوابل الزّهر
لعمرُك ماحىٌّ وان طال سيره يعدّ طليقا والمنون له أسر
وما هذه الايام الا منازل يحل بها سفْر ويتركها سفْر
فلا تحسبَنَّ المرءَ فيها بخالدٍ ولكنّه يسعى ونهايتُه العمُر

(وما أفخر قوله من قصيدة)

أودّ وما ودّ امرىءٍ نافعاً له وان كان ذا عقل اذا لم يكن جَدّ
وما بى من فقر لدنيا وإنما طِلابُ العلا مجدٌ وان كان لى مجد
وكم من يد لله عندى ونعمة يعضّ عليها كفّه الحاسد الوَغْد
أنا المرء لا يطغيه عزٌّ لثروة أصاب ولا يلوِى بأخلاقه الكدّ
أصدّ عن الموفور يدركه الخنى وأقنع بالميسور يعقبه الحمد

ومن كان ذا نفس كنفسى تصدّعت لعزّته الدنيا وذلّت له الاسد
ومن شيَمى حبُّ الوفاء ولم يكن ليخلصَ ودّ لم يحُطه الوفا بَعد

(وأجمل وأرق منه قوله)

سواى بتَحنان الاغاريد يطرَب وغيرىَ باللذات يلهو ويُعجَب
وما أنا ممن تأسر الخمرُ لبّه ويملك سمعيه اليراعُ المثقّب
ولكن أخو همّ اذا ما ترجّحت به سوْرة نحو العلا راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبيّة لها بين أطراف الأسنة مطلب
لها غدَوات يتبع الوحشُ ظلّها وتغدو على آثارها الطيرُ تنعَب
همامة نفسٍ أصغرت كل مأرَب فكلفت الايام ماليس يوهب

(وله منها في علو الهمة)

ومن تكن العَلياء همة نفسه فكل الذى يلقاه فيها محبّب
اذا أنا لم أعط المكارمَ حقها فلا عزّنى خالٌ ولا ضمّنى أب
خلقت عيوفاً لاأرى لابن حرُّة
لدىّ يدا أغضى لها حين يغضب
فلست لأمرٍ لم يكن متوقّعا ولست على شئ مضى أتعتّب
أسير على نهج يرى الناس غيرَه
لكل امرئ فيما يحاول مذهب

(وانك لو قرأت قوله هذا لاتشك في أنك تسمع وصف)
(حرب لعنترة والمتنبيّ كما قدمنا)

ولقد شهدت الحرب في إبّانها ولبئس راعى الحيّ ان لم أشهد
تتقصّف المرّان فى حُجُراتها ويعودُ فيها السيفُ مثل الأدْرَد
عصفت بها ريح الردي فتدفقّت بدَم الفوارِس كالأتيّ المزبد
ولعله أراد الآذى وهو الموج وهوانما يكون ممدود الاول
مازلت أطعن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيثَ يلمعُ نوره في كل وضّاح الأسِرّة أغيد
تجرى به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل أبرد

( وأما زهيريات كلامه فقوله )

لعمركَ ما الاخلاق الا مواهب مقسمة بين الورىِ وفواضل
وما الناس الا كادِحان فعالمٌ يسير على قصد وآخر جاهل
فذو العلم مأخوذٌ بأسباب علمه وذو الجهل مقطوع القَرِينة جافل
فلا تطلبَنْ فى الناس مثقالَ ذرّة
من الوُد أمْ الودّ في الناس هابلَ
من العار أن يرضى الفتى غيرَ طبعه
وأن يصحبَ الانسانُ من لايشاكل

( وما أمر قوله يشكو الزمان وهو منفى )

محا البينُ ماأبقت عيونُ المَهَى منّى
فشبت ولم أقض اللُّبانة من سنِّى

عناء ويأس واشتياق وغُربة ألا شدّ ماألقاه في الدهر من غبن

فان أكُ فارقت الديار فلِي بها فؤادٌ أضلّته عيونُ المهى عنى

بعثت به يوم النوى إثر لَحظة
فأوقعه المقدار فى شَرَك الحسن

فهل من فتى فى الدهر يجمعُ بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغن

ولما وقفنا للوَداع وأُسبلت مدامعُنا فوق التَّرائب كالمزُن

أهبت بصبرى أن يعود فبزّني
وناديت حلمى أن يثوبَ فلم يغن

وما هى الا خطرة ثم أقلعت
بنا على شطوط الحىّ أجنحة السفن

فكم مهجة من زفرة الوجد فى لظى
وكم مقلة من غزرة الدمع فى دجن

( وله منها )

وما كنت جرّبت النوى قبل هذه فلما دهتنى كدت أقضِى من الحزن

ولكنني راجعت حلمي وردّني الى الحزم رأىٌ لايحوم على أفن
ولولا بُنيّات وشيب عواطل لما قرَعَت نفسى على فائتٍ سنى
فياقلبُ صبراً ان جزعت فربما
جرَتْ سنَحاً طيرُ الحوادث باليمن
فقد تُورِق الاغصان بعد ذبولها
ويبدو ضياء البدر فى ظُلمة الوهن
وأى جسام لم تُصبه كهامة ولَهْذم رُمح لايفلّ من الطعن
ومن شاغب الايام لان مريره وأسلمه طول المراس الى الوهن
وما المرء في دنياه الا كسالك مناهجَ لاتخلو من السهل والحزن
فان تكن الدنيا تولّت بخيرها فأهونْ بدنيا لاتدوم على فن
تحملّت خوفَ المنّ كلّ رزيئة وحملُ رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخدانا فلما بلوتهم تمنّيت أن أبقى وحيداً بلا خدن
اذا عرف المرء القلوبَ وما انطوَتْ
عليه من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصرى من لاأود لقاءه
وتسمع أذنى ماتعاف من اللحن
فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الادب خيرا

(١٧٥) (السيد محمد شهاب الدين المصرى)

(ولد سنة ١٢١٨ وتوفى سنة ١٢٧٤ هـ)

هو محمد بن اسماعيل ولد بمكة المكرمة ثم حضر مصر وتلقى العلوم على اجلاء الازهر اذ ذاك كالشيخ العروسى والعطار فنبغ فى العلوم ثم تأدب فبلغ في الشعر أقصى المراتب في عصره حتى لقد فاق السيد علي الدرويش المتقدم ذكره واتخذ مساعدا فى تحرير الجوائب المصرية فاشتغل فيها بفكره ويراعه كما أنه كان له مكانة قصوى فى الموسيقا وعلم الالحان ولذلك جمع كتابا له سماه (سفينة الملك ونفيسه الفلك) ضمنه جملة كبيرة من الزجل والموشح والدوبيت والمواليا التي يتغنى بها مشيرا الى طريقة ضربه فدل ذلك على رسوخ قدمه في هذا الفن الجميل ولما أتمها أرخها بتأريخ رقيق وهو

هذى سفينة فن بالمنى شحنت والفضل فى بحره الفجاج أجراها
واذ جرت بالامانى فيه أرخها سفينة البحر باسم الله مجراها

١٢٥٩ هـ

وله أيضا ديوان شعر جمع فيه أغلب ماقاله في حياته الشعرية من قصائده الرقيقة وأبياته الفريدة في عصره وله أيضا النظم البديع لاوزان البحور وقد جري فيها بالاقتباس من آى القرآن الشريف

في كل بحر كقوله في البسيط

انى بسطت يدى أدعو على فئة لاموا عليك عسى تخلو أساكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فأصبحوا لا تُرى الا مساكنهم

ومن رقيق شعره في ابراهيم الهامى باشا نجل المغفور له عباس باشا الاول من قصيدة

جاد الزمان ووالى جوده الهامى وألبس البشر تيجانا على الهام
ياصاح هذى أويقات المنى سمحت فاغنم لياليها في خير أيام
وانهض بجامك بين الشَرب مبتهجا واملأه واشرب هنيئا واسقنى جامي
وادخل حمى سيد قد عز جانبه والحظ لاحظه فى طوع خدّام

ومن فرائده قوله من قصيدة أجاد فيها لولا أن معانيها مأخوذة من معتوق الموسوى بل وكذلك ألفاظها

انى لكعبة من أحب لطائف فعساه أن تجي الىّ لطائف
ياحادى الاظعان بجتاب الفلا سر بي فسر بي صوب قصدك عاكف
وسق المطايا حيث في نشر الخطا تطوى الفيافى والبعيد يشارف
واذا أتيت الحى فادخل في حمى يرعى به جار ويأمن خائف

وانزل بواد لاح فيه أهلة أنوارها السنا الشموس كواسف
واد هو الفردوس الا آنه عن وصفه بالحسن يعيا الواصف
فالحور غيد والرياض خدودها والخمر ظلم والكؤوس مراشف
وانشد معى قلبا أضر به النوى قد ضاع مذ قذفته ثم قواذف
وتوق طعن السمر من سمر قست منها قلوب اذ تلين معاطف
وحذار ألحاظ العيون فغمزها بالنبل عن قوس الحواجب قاذف
واذا ثنايا الثغر لاح وميضها فاحذر بوارقه فتلك خواطف

(١٧٦) (محمود أفندى صفوت المشهور بالساعاتى)

( ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ وتوفى سنة ١٢٧٦ )

هو محمود صفوت بن مصطفى أغا . كان شاعرا من كبار زمانه ذا ملكة رقيقه ولفظ أنيق . نشأ في صغره محبا لاصلاح الساعات ثم ولع بالشعر ولعا شديدا وطاف كثيرا من البلاد كالحجاز وقد جرت بينه و بين شعرائه محاورات . ثم رجع مصر واشتغل بديوان المعية الكتخديه ولما مات المرحوم عباس باشا الأول أخذه محمد سعيد باشا فى معيته فاقام بها مدة ثم نقل الى مجلس الاحكام المصرية واشتغل فيها بالكتابة فجاء فيه بما عد من حسنات أيامه.

وله ديوان جمع فيه قصائد كثيرة من غالب أبواب الشعر :

وقد كان ذا قدم ثابتة فى فن البديع شغوفا به حتى لقد نظم فيه بديعية مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبها من أنواعه مائة وخمسون نوعا ومطلعها

سفح الدموع لذكر السفح والعلم ... أبدى البراعة في استهلاله بدم

وقد شرحها بعض معاصريه بما بلغ نحو الثلاثين كراسة

ومن جميل شعره همزية يمدح فيها شريف مكة محمد بن عون يقول فى مطلعها

رقت لرقة حالتى الاهواء ... وحنت علىّ البانة الهيفاء

وبكى الغمام علىّ من أسف وقد ... كادت تمزق طوقها الورقاء

ماذا تريد الحادثات من امرئ ... من جنده الشعراء والامراء

دعها تمد كما تمد شراكها ... فلربما علقت بها العنقاء

أنا ذلك الصل الذي عن نابه ... تلوى المنون وتلتوى الرقطاء

وفمى هو القوس الأرن ومقولى الـ ... ـوتر الشديد وأسهمى الانشاء

وقال يرثى الشريف ويؤرخ وفاته من قصيدة يقول في مطلعها

دمع همى وله في الخد تخديد ... ونار حزن لها فى القلب أخدود

ومنها

أودت بطود العلا والمجد صاعقة ... تفجرت أعينا منها الجلاميد

تسعى بأخبارها سعى البريد بها ريح السموم وأنفاسٌ صواعيد

ومنها

فلتبك بيض المواضي بعده بدم من الجفون كما تبكى التجاريد

ولتقرع السمر سنا في مراكزها فطالما قرعتها حولها الصيد

ولتسترح سابغات العاديات فقد فقدنه وتقرّ البزّل القود

ولتطمئن الأعادي والحصون فما يروعها بعد ذاك الشهم تهديد

وليلمع البرق من تحت الغمام دجى ولا يراع فذاك السيف مغمود

ولينثر الأفق زهرا طالما نظمت في وصفه وعليه التاج منضود

وليلطم الموج وجه البحر من حزن فان بحر الندى في الترب ملحود

ولتسجع الوُرق فوق الدَّوح نائحة على الذي قد ذوى من شخصه العود

جمعت يامالُ شملا بعد فرقته فما لشملك بعد اليوم تبديد

تلك البقاء فلا جود نؤرخه مات ابن عون فمات الحمد والجود

١٢٧٤ .

(١٧٧) ( السيدة عائشة التّيمُوريّة )

(ولدت سنة ١٢٥٦ وتوفيت حوالى الثلثمائة)

هى عائشة عصمة بنت اسماعيل باشا تيمور . نشأت فى مصر وقد لاحت عليها طلائع النجابة والميل الى العلوم والآداب فارادت

والدتها أن تشغلها بفن التطريز فأبت نفسها الا أن تتأدب فمالوا بها الى التعليم ولم تزل حتى صارت أديبة فاضلة بارعة في النظم والنثر معا واشتهرت على قريناتها اشتهارا أطفأ نورهن وغطى على آدابهن وكانت تتقن العربية والفارسية والتركية ولها فيها مؤلفات ومن جميل نظمها قولها

بيد العفاف أصون عزّ حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابي
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر ... قبلي ذوات الخدر والأحساب
ماقلته الا فكاهة ناطق ... يهوى بلاغة منطق وكتاب

ومنه وقد توسلت بالمقام النبوي

أعن وميض سري فى حندس الظلم
أم نسمة هاجت الأشواق من إضم

ومنها تدخل على التخلص

حسبى من الحب ماأفضى إلى تلفي ... وما لقيت من الآلام والسقم
انى رددت عنانى عن غوايته ... وقلت يا نفس خلى باعث الندم
ولذت بالمصطفي رب الشفاعة اذ ... يدعو المنادي فتحيا الناس من رمم
طه الذى قد كسا اشراق بعثته ... وجه الوجود سناء الرشد والكرم

طهَ الذى كللت أنوار سنتـه تيجان أمته فضـلا على الأمم
نعم الحبيب الذي منّ الرقيب به وهو القريب لراجى المجد والنعم
روحى الفداء ومن لى أن أكون له هذا الفداء وموجودي كمنعدم
وماهى الروح حتى أفتديه بها وهى البقاء بماء الظلم والظلَم

وكانت قد قطعت قول الشعر لما صارت ربة بيت وأم أطفال ثم عادت اليه وماتت لها بنت تسمى توحيدة في الثامنـة عشرة من عمرها فقالت ترثيها بقصيدة مؤثرة ما كان أرقها ٠ منها وهو مطلعها

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غـدور
فلكل عين حقّ مدرار الدما ولكل قلب لوعـة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذى أهوى وجرعني الأسي وغدت بقلبي جذوة وسـعير
ياليتـه لما نوى عهـد النوي وافي العيون من الظلام نذير
ناهيك مافعلت بماء حشاشتى نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى فى الورى لم يلتفت لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردي
سحَرا وأكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتى فتغيرت جنات خـد شانها التغيير

فذوت أزاهير الحياة بروضها والقد منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا ان الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم أنه بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له عجل ببرئي حيث أنت خبير
وارحم شبابى ان والدتى غدت ثكلى يشير لها الجوى وتشير
وارأف بها قد حرمت طيب الكرى تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه قالت ودمع المقلتين غزير
أماه قد كلّ الطبيب وفاتنى مما أُؤمل في الحياة نصير

ومنها

أماه قد عز اللقاء وفي غد سترين نعشى كالعروس يسير
وسينتهى المسعى الى اللحد الذي هو منزلى وله الجموع تصير
قولى لرب اللحد رفقا بابنتى جاءت عروسا ساقها التقدير

وللتأريخ تقول

هذا النعيم به الأحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرور
ولك الهناء فصدق تأريخى بدا توحيدةٌ زفت ومعها الحور

١٢٩٤

والى هنا انتهى بعون الله الجزء الثانى من ( أدب اللغة العربية ) وسيليه الجزء الثالث بعد فترة من الزمن أتمكن فيها ان شاء الله من ابرازه على نمط حديث أذكر فيه المصريين الذين لم يتقدم لهم ذكر على اختلاف مذاهبهم من كتاب وعلماء وشعراء وأدباء مترجمين الترجمة الوافية مظهرا فى كل منهم ماأراه فيه من حسن أو قبح غير مبال بما سينالنى بعد اذا خالف رأيي عالما أو شاعرا ولا جاعل للمحاباة أو الميل أثرا . والسلم

| صحيفه | سطر | خطا | صواب |
|---|---|---|---|
| ٣ | ٤ | هارون بن الرشيد | هارون الرشيد |
| ٥٠ | ١٤ | نبثت | ونبثت |
| ٥٤ | ١٣ | وزخر | وذخر |
| ٦٢ | ٧ | اعناهم | اغناهم |
| ٨٨ | ١٣ | عُرسا | عِرسا |
| ٨٩ | ١١ | بقدر | بمقدار |
| ٩٣ | ٧ | ففرقنى | فغرقنى |
| ٩٧ | ١٣ | قصيدته | فقصيدته |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٣٣ | ٧ | هذاالطور | فى هذا الطور |
| ١٣٥ | ١ | الوادى | النادى |
| ١٣٨ | ١ | اتت | أتتك |
| ١٣٩ | ١٣ | النقش | النقس |
| ١٤٢ | ١ | وحطيت | وحظيت |
| ١٤٥ | ٧ | وداعى | ودواعى |
| ١٤٦ | ٢ | ارُبيت | أزنيت |
| ١٤٦ | ١٠ | تفكر | لست تفقر |
| ١٥٢ | ٣ | العَمرة | العُمرة |
| ١٦٤ | ٧ | وامصار | وأمصاراً |
| ١٧٧ | ١٢ | وجبيت | وحييت |
| ١٨٢ | ١٧ | بين | بعد |
| ٢٠٣ | ٣ | وظُني | وظَني |
| ٢٠٨ | ١٠ | فكأنهن | كأنهن |
| ٢٠٨ | ١٥ | صبغو | صبغوا |
| ٢١٦ | ٩ | فيها | فيه |
| ١٢١ | ١ | وآن | وناب |

## فهرسة الجزء الثانى من أدب اللغة العربية

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

